كتاب
المنتخبات العربية

كتاب

المنتخبات العربية



بنظارة المعارف العمومية

١٣٢٥ — ١٩٠٧

طبعت على نفقة

(احمد افندى حسنين صاحب مكتبة المعارف)

« بشارع بين السورين »

مطبعة مدرسة والدة عباس الاول

(بالطرقة الشرقية بشارع خيرت بالقاهرة)

كتاب

المنتخبات العربية

محفوظ

﴿ لجامعيه ﴾

محمد حسن محمود
امين عمر الباجوري
بنظارة المعارف العمومية

« الطبعة الثانية — حقوق الطبع محفوظة لجامعيه »

١٣٢٥ — ١٩٠٧

طبعت على نفقة

﴿ احمد افندي حسنين صاحب مكتبة المعارف ﴾

« بشارع بين الصورين »

مطبعة مدرسة والدة عباس الاول

﴿ بالطرقة الشرقية بشارع خيرت بالقاهرة ﴾

﴿ تقاريظ ﴾

كتب صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر المرحوم السيد على الببلاوى شيخ الجامع الازهر سابقا:

أحمد الله تعالى وأصلى وأسلم على أفصح ناطق بالضاد وأجل داع إلى الله وهاد «أما بعد» فقد تصفحت جملة من هذا المجموع فاذا هو من ألطف ماألف فى هذا الموضوع يهتدى به مطالعه إلى أدب غزير المادة كثير الافادة مابين نبذ تاريخيه ولطائف أدبية إلى حكم بالغة ومواعظ صائبة فجزى الله جامعيه أحسن الجزاء ووفقهما لخدمة لغتهما انه سميع الدعاء

وكتب صاحب الفضيلة الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا:

اطلعت على المجموعة التي عنيتم بتأليف أجزائها من منثور العرب ومنظومهم ومثل ذلك من صناعة المولدين والمحدثين والمعاصرين فرأيت فيها حسن اختيار يدل على صحة النظر وسلامة الذوق ووجدت منها بداية أرجو أن تنتهي الى أفضل غاية وأسأل الله توفيقكما إلى أفضل ما يدعو إليه أستعدادكما والسلام.

وكتب حضرة الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان عضو المحكمة العليا الشرعية بمصر:

إني ليسرني أن أرى شابين فاضلين مثلكما قاما بما كان واجبا على الشيوخ من خدمة العلم وتسهيل الطريق لتربية الفتيان وقد اطلعت على كتابكما الذى جمعتما فيه طرف الآداب المتفرقة فى كلام الافاضل من الكتاب فراقنى منه حسن الاختيار وأخذته دليلا على كمال العقل ونجح

العمل فقيمة كل امرىء مايحسنه وما أنفع الصنع بعد التجربة والاختبار وإنى لأحكم بأن وجود مثل هذا الكتاب فى أيدي الطلاب مما يخفف عليهم أتعاب الكتابة فى الكراس ويحط عنهم أثقال المشقة ووجع الراس ويوسع لهم فى زمن المطالعة والمذاكرة والمراجعة فأنعم بها خدمة للعلم والمتعلمين وأكرم بهـا هدية للمؤدبين والمؤدبين وفقكما الله لما فيه خيركما وخير الناس آمين .

وكتب حضرة الفاضل محمد بك دياب المفتش بالمعارف سابقاً :

تصفحت كتابكما أيها الشابان النجيبان فرأيته خليقا بأن يسمى قلائد العقيان أو بستان الاذهان أو شذور الذهب أو مجانى الادب نظمتما قلائده من درر الشعر المأثور وجمعتما فرائده من غرر الكلام المنثور فجاء مُنية الرائد وضالة الناشد إذا تفهم الناشيء قلائدشعره وفرائد نثره بلغ في الشعرشأو لبيد وفى النثر مرتبة عبد الحميد فيارو ّام الادب وطلاب لغة العرب تزودوا من أشعاره واستعدوا من نثاره واشكروا للمصنفين صنعهما الجميل وادعوا لهما بالخير الجزيل.

وكتب حضرة الفاضل الشيخ عبد العزيز شاويش مفتش الكتاتيب بالمعارف :

كيف لاأطيب أيها الفاضلان نفسا وانشرح صدرا وانا كل يوم أرى لكما من المساعي المشكورة ما يزيد العالم املا فى الشبيبة المصرية العربية مازلت أكبر منكما هبة أنفسكما لتحصيل العلوم والفضائل حتى رأيتكما لم تقتصر همتكما على ذلك اذ شاءت ان تستـفيد الشيوخ من حداثتكما فأتت بهذه الباكورة الطيبة دليلا على ماسيعقبها من القطوف الدانية الشهية

وحجة على من يزعم ان الفضل بالمشيخة أو الشيخوخة

اطلعت على ما اتيتما به فى هذه المجموعة فوجدت فى ثنايا سطورها ألسنا تنطق بما لكما من قوة الادراك وسلامة الذوق وحسن الاختيار وسعة الإطلاع مما جعلنى أجزم بما سيكون لها من المكانة السامية بين التاليف جزاكما الله خيرا عن العلم وطلابه وأكثر من امثالكما حتى يرجع كهل الفضل الى شبابه آمين.

وكتب حضرة الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى المدرس بالمدرسة الخديوية:

حياة الامم وسعادتها بالعلوم والمحافظة على اللغة القومية وآثار السلف من كتاب وخطباء وشعراء ليتسنى للاواخر ان يحذوا حذو الاوائل فى محاوراتهم ومخاطباتهم ويعرفوا تقلب اللغة فى أطوارها فيستخلصوا لانفسهم أسهل الطرق وأجلها . وما أحوج الامة الى كتب توضع فيها خلاصة تلك الآثار مرتبة حسب الازمنة متناسقة فى الوضع

ولقد وافنى كتاب ألفه شابان مهذبان وهما حضرة محمد افندي حسن محمود وامين افندى عمر وسمياه « المنتخبات العربية » فقد حوى من كلام الخطباء والشعراء والادباء مارقّ وراق جامعا غرر الشعر ودرر النثر من كل زاهرة ترقرق بالندى وباهرة تخر لها أعناق البلغاء سجدا زبدة آثار السلف وقبسة نور لمن خلف ولو شئت لقلت روضة بستان فيها من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان

فاهنئكما بما اتيح لكما من الجد والنشاط الذى عزّ على كثير من الشبان راجيا من الله ان يكون هذا أول القطر ثم ينهمل وان يحذو حذوكما كثير من الاتراب جعلكما الله قدوة حسنة فى العلم والادب.

فهرس المنتخبات العربية

فضلاء المنشئين العصريين المرتبة اسماؤهم على حروف المعجم



بحمدك اللهم نستهل القول وباسمك نستفتح العمل وبك نستمد المعونة والقوة
ونصلي ونسلم على خير من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه الأمجاد

« وبعد » فان فن الانشاء غريزة فطرية تعززها ملكة اكتسابية كما أن تخريج الكلام فى صحته وحسن تركيبه وبلاغته كالدر ينثر من اللسان فيشرف به قدر الانسان ولا يحصل المرء ذلك إلا بكثرة الاطلاع على أقوال الكتاب على اختلاف طبقاتهم وتباين اساليبهم وحفظ ما علت رتبته وحسنت قيمته بيد أن النفوس الزكية مع طموحها الى هذا الشرف العظيم لا تقدر فى الغالب مع تصفح تلك الأسفار لكثرتها وتلك المجلدات لضخامتها خصوصاً طلبة المدارس لاشتغالهم بكثير من العلوم وندرة وجود كتاب سهل المنال جامع لنخب الأقوال اللهم إلا ماتعب فى جمعه الاساتذة وتضيع الأوقات فى نسخه التلامذة .

لهذه الغاية قد وضعنا هذا الكتاب توفيراً لأوقات أولئك الاساتذة وتسهيلا على الطلاب نظمنا فيه عقوداً من النظم والنثر منتخبات لكبار الكتاب من الجاهلية الى هذا العصر رتبناه على حسب سني وفياتهم وذكرنا فيه شيئاً عن ترجمة حياتهم وقد سميناه : « المنتخبات العربية » فجاء كالروض الزاهر داني القطوف فيه من كل فاكهة زوجان : نظم رائق ونثر فائق خلوا مما تمجه الأدباء أو يخل بسنة الفضلاء نفع الله به الطالبين وما التوفيق إلا بالله .

محمد حسن محمود — أمين عمر الباجوري
بنظارة المعارف العمومية

اللغة العربية

(١)

هى أفصح اللغات مقالا . وأوسعها مجالا . وأقدمها استعمالا وهى نوعان : عربية حمير من هود ومن قبله . والعربية المحضة التى نزل بها القرآن الكريم . وأول من أطلق بها لسانه إسماعيل عليه السلام

(أحوال اللغة العربية فى الجاهلية وصدر الاسلام)

كانت لغة العرب قبل الاسلام متشعبة الى لهجات متعددة أصحها لغة قريش لبعدهم عن مخالطة الاعجام ولذا جاء القرآن الكريم بلغتهم وتغلبت على باقى لغات العرب منذ ظهر الاسلام . وكانت الآداب فى الجاهلية الشعر مع قليل من النثر وكان من أبلغ كلامهم المعلقات ولقد بلغ من شأنها عندهم أنهم كانوا اذا سمعوا ما حسن منها يخرون للأذقان سجدا . حتى اذا بزغت شمس الاسلام وجاء القرآن بأبلغ العبارات

وأقربها تناولا ابطل بسطوته اعتبار العرب لها فحسنت الاساليب وأحكمت التراكيب .

ولما نشر الاسلام رايته على البسيط الأرضي واختلطت العرب بالأعاجم دخل الدخيل في لغتهم فأمر على كرم الله وجهه أبا الاسود الدؤلى ان يضع أصولا لها ففعل .

وكانت الكتابة فى صدر الاسلام آخذة مأخذها من الشعر القديم فى الجزالة وضخامة العبارة لقرب عهدها من زمن الجاهلية حتى انغمست العرب في اللذات ورفاهية العيش وغضارة النعمة وتفيؤا في ظلال الحضارة وكثرت عندهم المرئيات فتخيلوا أجمل التشبيهات وأرق الالفاظ وتهدلت فيهم غصون البلاغة فهجروا من الالفاظ ما كان متنافرا غريبا . واستعملوا مكانه ما كان سهلا قريباً . كيف لا وقد عذبت وغزرت مادة الآداب فبعد ان كانت قاصرة على الشعر صارت الآداب من كلام الله ورسوله واتخذ الوزراء من الكتاب المجيدين والشعراء المفلقين فولوا وجوههم شطر الكتابة والخطابة وناهيك بما كان عليه الحجاج الثقفى والأخطل والفرزدق وجرير وغيرهم

(فضيلة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله)

الخط العربى

(٢)

الأصح أن أول من كتب به اسماعيل عليه السلام ثم نقل الى الحيرة ومنها الى الحجاز وقد بلغ الخط العربي مبلغه من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة وهم من حمير لما بلغت من الحضارة والترف

وقد كان النعمان أمر بكتابة اشعار العرب فى الطنوج (الكراريس) ودفنها فى قصره فاستخرجت في الدولة الأموية ولذا كان اهل الكوفة أعلم بالشعر من البصريين

غير أن ملوك حمير كانت تحظر على العامة تعلم الكتابة فكثرت الامية الى بلوج البعثة الشريفة المحمدية ولذا لم يصلنا من منثور الجاهلية سوي النزر اليسير

ولما ائتلق بالاسلام أفق البسيطة واتسعت الفتوحات فى الدولة الاموية بسقت افنان اللسان حتى ازرى بحد السنان . فبلغ فى نثره ونظمه خلائق لا يحصون

(فضيلة الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله)

امرؤ القيس

(المتوفى سنة ٨٤ قبل الهجرة)

هو ابن حجر بن الحارث من ملوك بنى كندة . كان من فحول شعراء الطبقة الأولى يقدماً على سائر شعراء الجاهلية سبق الى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء وهو صاحب المعلقة المشهورة التى مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٣) من معلقته فى الشكوى والوصف

وليل كموج البحر أرخى سدوله — علىّ بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه — وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ — بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه — بأمراس كتان الى صم جندل
وقد أغتدى والطير فى وكناتها — بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معاً — كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه — كما زلت الصفواء بالمتنزل

طرفة بن العبد

(المتوفى سنة ٧٠ قبل الهجرة)

هو أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان البكرى . كان شاعراً مجيداً من فحول شعراء الجاهلية من أهل البحرين . وبلغ مع حداثة سنه ما بلغ القوم مع طول أعمارهم . قتله عمرو بن هند بسبب هجائه لاخيه قابوس . وهو صاحب المعلقة التى مطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

(٤) من معلقته فى الحكم

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة — على المرء من وقع الحسام المهند
ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى — عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة — وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك ما أمرى علىّ بغمة — نهارى ولا ليلى علىّ بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها — حفاظاً على عوراته والتهدد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى — متى يعترك فيه الفرائص ترعد
ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا — ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له — بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

(٥) وله فى الحماسة من قصيدة

سائلوا عنا الذى يعرفنا — بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها — وتلف الخيل أعراج النعم
أجدر الناس برأس صلدم — حازم الأمر شجاع فى الوغم
يجبر المحروب فينا ماله — ببناء وسوام وخدم
نزع الجاهل فى مجلسنا — فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا من ابنى وائل — هامة المجد وخرطوم الكرم
حين يحمى الناس نحمى سربنا — واضحى الأوجه معروفى الكرم
نمسك الخيل على مكروهها — حين لا يمسك الا ذو كرم
نذر الأبطال صرعى بينها — تعكف العقبان فيها والرخم

السموأل

(المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة)

هو ابن غريض بن عادياء الأوسى الشاعر المشهور من أهل بربق الحجازمن فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من أشراف يهود يثرب ونصحائها المشهورين متصفاً بالوفاء وكرم الأخلاق

(٦) قال فى الفخر

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه — فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها — فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا — فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا — شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا أنا قليل وجارنا — عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره — منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به — الى النجم فرع لاينال طويل
هو الابلق الفرد الذى شاع ذكره — يعز على من رامه ويطول
وإنا لقوم لا نرى القتل سبة — اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا — وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه — ولاطل يوما حيث كان قتيل

(٧) ***

تسيل على حد الظبات نفوسنا — وليست على غير الظبات تسيل
صفونا ولم نكدر وأخلص سرنا — إناث أطابت حملنا وفحول

علونا الى خير الظهور وحطنا ... لوقت الى خير البطون نزول

فنحن كماء المزن مافى نصابنا ... كهام ولافينا يعد بخيل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

اذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول

وما أخمدت نار لنا دون طارق ... ولاذمنا فى النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة فى عدونا ... لها غرر معلومة وحجول

وأسيافنا فى كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول

معودة أن لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قتيل

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول

فان بني الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول

الحارث ابن حلزة

(المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة)

هو أبو ظليم الحارث بن حلزة بن مكروه اليشكرى من شعراء الجاهلية وهو صاحب المعلقة التى ارتجلها بحضرة عمرو بن هند الملك حيث توكأ على قوسه وأنشدها حتى فرغ منها . ومطلعها :

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

(٨) من معلقته في الفخر

أيها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو وهل لذاك بقاء

لا تخلنا على غراتك إنا ... قبل ماقد وشى بنا الاعداء

فبقينا على الشناءة تنميـ ... ـنا حصون وعزة قعساء

قبل مااليوم بيضت بعيون الـ ـناس فيها تغيظ وإباء
فكأن المنون تردى بنا أر عن جون ينجاب عنه العماء
مكفهراً على الحوادث لاتر توه للدهر مؤيد صماء
أرمى بمثله جالت الخيـ ـل وتأبى لخصمها الأجلاء
ملك مقسط وأفضل من يمـ ـشى ومن دون ماالديه الثناء

عمرو بن كلثوم

(المتوفى سنة ٥٢ قبل الهجرة)

هو ابن مالك بن عتاب التغلبي من أهل الجزيرة. له فى شعره غرائب يغوص فى بحر الكلام على در المدنى الغريب وكان يقوم بقصائده خطيبا بسوق عكاظ فى مواسم مكة . وهو صاحب المعلقة التى مطلعها

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولاتبقى خمور الأندرينا

(٩) من معلقته فى الحماسة

اليكم يابني بكر اليكم ألما تعرفوا منا اليقينا
ألما تعلموا منا ومنكم كتائب يطعن ويرتمينا
علينا البيض واليلب اليمانى وأسياف يقمن وينحنينا
اذا وضعت عن الابطال يوما رأيت لها جلود القوم جونا
كأن غضونهن متون غدر تصفقها الرياح اذا جرينا
وردن دوارعا وخرجن شعثا كأمثال الرصائع قد بلينا
ورثناهن عن آباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا

 ﴿ وله منها فى الفخر ﴾

وإنا العاصمون اذا أطعنا ... وانا العارمون اذا عصينا
وانا المانعون لما أردنا ... وانا النازلون بحيث شينا
وانا التاركون اذا سخطنا ... وانا الآخذون اذا رضينا
ونشرب ان وردنا الماء صفوا ... ويشرب غيرنا كدرا وطينا
اذا ما الملك سام الناس خسفا ... أبينا أن نقر الذل فينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا ... وماء البحر نملأه سفينا
اذا بلغ الفطام لنا صبي ... تخر له الجبابر ساجدينا

﴿ النابغة الذبيانى ﴾

(المتوفي سنة ١٨ قبل الهجرة)

هو أبو امامة زياد بن عمر بن معاوية الذبيانى الشاعر المشهور من أهل الحجاز من فحول شعراء الطبقة الاولى. وقيل له النابغة اطول باعه فى الشعر. كان أحسن العرب ديباجة وأجزلهم شعراً وكانت تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء وتنشده أشعارها . وكان مقدما عند النعمان ومن ندمائه وأهل أنسه .

(١١) ﴿ من مقالة له يمدح بها عمرو بن الحارث ﴾

ألا أنعم صباحا أيها الملك المبارك . السماء غطاؤك . والارض وطاؤك . ووالدى فداؤك. والعرب وفاؤك. والعجم حماؤك . والحكماء جلساؤك . والمداراة سيماؤك . والعقل

شعارك . والسلم منارك . والحلم دثارك . والسكينة مهادك والوقار غشاؤك . والبر وسادك . والصدق رداؤك . واليمن حذاؤك . والسخاء ظهارتك . والحمية بطانتك . والعلا غايتك وأكرم الأحياء أحياؤك . وأشرف الاجداد أجدادك . زين قولك فعلك . وسار الناس فى عدلك . وشسع بالنصر ذكرك . وسكن قوارع الأعداء ظفرك . الذهب عطاؤك . والدواب رمزك . فهب لى أسارى قومي . واسقهن بذلك شكرى . فانك من أشراف قحطان . وأنا من سروات عدنان.

(١٢) قال يعتذر الى النعمان بن المنذر ويمدحه

أتاني أبيت اللعن انك لمتنى ... وتلك التي أهتم منها وأنصب
فبت كأن العايدات فرشننى ... هراساً به يعلى فراشي ويقشب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكننى كنت أمرأ لى جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما أتيتهم ... أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم فى شكرهم لك أذنبوا
فلا تتركنى بالوعيد كأننى ... الى الناس مطلىّ به القار أجرب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

(١٣) وقال من قصيدة يرثى بها النعمان بن الحرث

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف تصابي المرء والشيب شامل
وقفت بربع الدار قد غير البلى معارفها والساريات الهواطل
أسائل عن سعدي وقد مر بعدنا على عرصات الدار سبع كوامل
فسليت ما عندى بروحة عرمس تخب برحلى تارة وتناقل
يقول رجال ينكرون خليقتي لعل زياداً لا أبا لك غافل
أبى غفلتى انى اذا ما ذكرته تحرك داء فى فؤادى داخل
فان تك قد ودعت غير مذمم أواسي ملك ثبتها الأوائل
فلا تبعدن ان المنية موعد وكل امرىء يوما به الحال زايل
فان تحى لا أملل حياتى وان تمت فما فى حياة بعد موتك طائل

عبيد بن الابرص

(المتوفى سنة ١٧ قبل الهجرة)

هو ابن جشم الاسدى الشاعر المشهور من أهل نجد من شعراء الطبقة الاولى. كان عظيم الشهرة عاش عمراً طويلا وقتله النعمان بن المنذر فى يوم بؤسه

(١٤) من قصيدة له فى الحكم والفخر

اذا كنت لا تعبأ بقول مفند لنصح ولا تصغى الى قول مرشد

فلا تتق ذم العشيرة كلها … وتدفع عنها باللسان وباليد
لعمرك ما يخشى الجليس تفحشي … عليه ولا أنأى على المتودد
ولا ابتغي ودّ امرىء قلّ خيره … وما انا عن وصل الصديق بأحيد
واني لأطفي الحرب بعد شبوبها … وقد أوقدت للغي في كل موقد
اذا أنت حملت الخؤون امانة … فانك قد أسندتها شر مسند
ولا تظهرن ودّ امرىء قبل خبره … وبعد بلاء المرء فاذمم أو احمد
ولا تتبع الرأي من ذي نقيصة … ولكن برأى المرء ذى اللب فاقتد

عنترة العبسي

(المتوفى سنة ٧ قبل الهجرة)

هو أبو المغلس عنترة بن شداد العبسى من أهل نجد من شعراء الطبقة الاولى كان من أحسن العرب شيمة وأعلاهم همة وأعزهم نفسا . وكان مع شدة بطشه حليما لين العريكة . سهل الاخلاق شديد النخوة . رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني. وقد عمر تسعين سنة ومات مقتولا وهو صاحب المعلقة المشهورة التى مطلعها

هل غادر الشعراء من متردم … أم هل عرفت الدار بعد توهم

(١٥) من معلقته في الحماسة

لما رأيت القوم أقبل جمعهم … يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها … أشطان بئر في لبان الأدهم
مازلت أرميهم بثغرة نحره … ولبانه حتى تسربل بالدم
فازورّ من وقع القنا بلبانه … وشكى الى بعبرة وتحمحم

لوكان يدرى ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم
والخيل تقتحم الخبار عوابساً من بين شيظمة وآخر شيظم
ذلل ركابى حيث شئت مشايعى لبى وأحفزه بأمر مبرم

(١٦) ولە فى الحماسة عند خروجه الى ديار بنى زبيد

(فى طلب ابن محارب)

أطوى فيافى الفلا والليل معتكر وأقطع البيد والرمضاء تستعر
ولا أرى مؤنساً غير الحسام وان قل الاعادى غداة الروع أوكثروا
فحاذرى ياسباع البر من رجل اذا انتضى سيفه لاينفع الحذر
ورافقينى ترى هاما مفلقة والطير عاكفة تمسي وتبتكر
ماخالد بعد ما قد سرت طالبه بخالد لا ولا الجيداء تفتخر
ولا ديارهم بالأهل آنسة يأوى الغراب بها والذئب والنمر

(١٧) ولە فى الحماسة والفخر

سكت فغر أعدائى السكوت وظنونى لأهلى قد نسيت
وكيف أنام عن سادات قوم أنا فى فضل نعمتهم ربيت
وان دارت بهم خيل الاعادى ونادونى أجبت متى دعيت
بسيف حده موج المنايا ورمح صدره الحتف المميت
خلقت من الحديد أشد قلباً وقد بلى الحديد وما بليت
وإنى قد شربت دم الاعادى بأقحاف الرؤس وما رويت
وفى الحرب العوان ولدت طفلا ومن لبن المعامع قد سقيت

فما للرمح فى جسمى نصيب ولا للسيف فى أعضاى قوت
ولى بيت عـــــلا فلك الثريا تخر لعظم هيبـــــته البيوت

(١٨) من قصيدة له فى الفخر

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحزمل
فوقفت فى عرصاتهـا متحيراً أسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بهـا الانواء بعـد انيسها والرامـات وكل جون مسبل
أفمن بكاء حمـام فى أيكة ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل
كالدر أو فضض الجمان تقطعت منـه عقائد سلكه لم يوصل
لمـا سمعت دعاء مرة أذرعا ودعاء عبس فى الوغى ومحلل
ناديت عبساً فاستجابوا بالقنـا وبكل ابيض صارم لم ينحل
حتى استباحوا آل عوف عنوة بالمشرفى وبالوشيج الذبـل

(١٩) وله منها فى الحماسة

انى أمرؤ من خير عبس منصباً شطرى وأحمي سائرى بالمنصل
ان يلحقوا أكرر وان يستلحموا اشدد وان يلفوا بضنك أنزل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت ألفيت خـيراً من معم مخول
والخيل تعـلم والفوارس اننى فرقت جمعهـم بطعنة فيصل
اذلا أبادر فى المضيق فوارسي ولا أدكل بالرعيـل الاول
ولقد غدوت أمام راية غالب يوم الهياج وما غدوت بأعزل
بكرت تخوفني الحتوف كأننى اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتهـا ان المنية منهـل لابد ان أسقى بكأس المنهـل

(٢٠) قال فى الفخر من قصيدة

ومكروب كشفت الكرب عنه بطعنة فيصل لما دعانى
دعانى دعوة والخيل تردى فما أدرى أباسمى أم كنانى
فلم أمسك بسمعي اذ دعانى ولكن قد أبان له لسانى
فكان اجابتى اياه أني عطفت عليه خوار العنانى
بأسمر من رماح الخط لدن وأبيض صارم ذكر يمان
تركت الطير عاكفة عليه كما تردى الى العرس البوانى
وقد علمت بنو عبس بأنى أهش اذا دعيت الى الطعان
وان الموت طوع يدى اذاما وصلت بنانها بالهندوانى
ونعم فوارس الهيجاء قومى اذا علقوا الاعنة بالبنان

(٢١) وله فى الحماسة والفخر يوم المصانع

اذا كشف الزمان لك القناعا ومد اليك صرف الدهر باعا
فلا تخش المنية والتقيها ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تختر فراشاً من حرير ولا تبك المنازل والبقاعا
وحولك نسوة يندبن حزنا ويهتكن البراقع واللفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندى اذا ما جس كفك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء داء يرد الموت ما قاسى النزاعا
وفى يوم المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خبرا مشاعا
أقمنا بالذوابل سوق حرب وصيرنا النفوس لها متاعا
حصانى كان دلال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفي كان فى الهيجا طبيباً يداوى رأس من يشكو الصداعا

أنا العبد الذي خبرت عنه　　وقد عاينتني فدع السماعا
ولو أرسلت رمحي مع جبان　　لكان بهيبتي يلقى السباعا
ملأت الأرض خوفا من حسامي　　وخصمي لم يجد فيها اتساعا
اذا الأبطال فرت خوف بأسي　　ترى الأقطار باعا أو ذراعا

(٢٢) وله في الفخر والحماسة

أعادي صرف دهر لا يعادى　　وأحتمل القطيعة والبعادا
وأظهر نصح قوم ضيعوني　　وان خانت قلوبهم الودادا
أعلل بالمنى قلبا عليلا　　وبالصبر الجميل وان تمادى
تعيرني العدى بسواد جلدي　　وبيض خصائلي يمحو السوادا
وردت الحرب والابطال حولي　　تهز أكفها السمر الصعادا
وخضت بمهجتي بحر المنايا　　ونار الحرب تتقد اتقادا
وعدت مخضباً بدم الاعادي　　وكرب الركض قد خضب الجوادا
وسيفي مرهف الحدين ماض　　تقد شفاره الصخر الجمادا
ورمحي ماطعنت به طعينا　　فعاد بعينه نظر الرشادا
ولولا صارمي وسنان رمحي　　لما رفعت بنو عبس عماداً

(٢٣) وقال يفتخر ويتوعد النعمان بن المنذر

(ملك العرب)

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب　　ولا ينال العلا من طبعه الغضب
لله درّ بني عبس لقد نسلوا　　من الأكارم ما قد تنسل العرب
قد كنت فيما مضى أرعى جمالهم　　واليوم أحمي حماهم كلما نكبوا

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب   يوم النزال اذا ما فاتني النسب
ان كنت تعلم يانعمان أن يدى   قصيرة عنك فالايام تنقلب
ان الافاعي وان لانت ملامسها   عند التقلب فى انيابها العطب
اليوم تعلم يا نعمان أى فتى   يلقى أخاك الذى قد غره العصب
فتى يخوض غبار الحرب مبتسما   وينثنى وسنان الرمح مختضب
ان سل صارمه سالت مضاربه   وأشرق الجو وانشقت له الحجب
والخيل تشهد لى انى أكفكفها   والطعن مثل شرار النار يلتهب
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لى   والضرب والطعن والاقلام والكتب

(٢٤) وله فى عزة النفس

حكم سيوفك فى رقاب العذل   واذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا الجبان نهاك يوم كريهة   خوفا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها   واقدم اذا حق اللقا فى الاول
واختر لنفسك منزلا تعلو به   أو مت كريما تحت ظل القسطل
ان كنت فى عدد العبيد فهمتي   فوق الثريا والسماك الأعزل
أو أنكرت فرسان عبس نسبتي   فسنان رمحى والحسام يقر لى
وبذابلي ومهندى نلت العلا   لا بالقرابة والعديد الأجزل
لا تسقنى ماء الحياة بذلة   بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم   وجهنم بالعز أطيب منزل

زهير بن أبي سلمى

(توفي قبل البعثة الشريفة بسنة)

هو ربيعة بن رياح المزني كان سيدا كثير المال في الجاهلية حليما معروفا بالورع وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء (امرؤ القيس — زهير — النابغة الذبياني) وكان سيدنا عمر يقول: أشعر الشعراء القائل « من ومن ومن » يعني زهيرا . لانه كان يتجنب وحشي الشعر ويجمع كثير المعاني في قليل من الالفاظ . وهو صاحب المعلقة التي مطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم

(٢٥) قال في الحكم من معلقته

ومن لم يصانع في أمور كثيرة ... يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه ... الى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... وان يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن يعص أطراف الزجاج فانه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

(٢٦) وله منها في الحكم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما يكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده　　فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان سفاه الشيخ لاحلم عنده　　وان الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتمو　　ومن أكثر التسآل يوما سيحرم

أمية بن أبي الصلت

(المتوفى سنة ٥ هجرية)

هو أبو القاسم أمية بن أبي الصلت الثقفي من أهل الطائف من شعراء الطبقة الاولى .كان من رؤساء ثقيف وفصحائهم يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد الشعر المليح وأدرك الاسلام ولم يسلم

(٢٧) من قصيدة له فى الفخر

ورثنا المجد عن كبرا نزار　　فأورثنا مآثرنا بنينا
وكنا حيثما علمت معدّ　　أقمنا حيث ساروا هاربينا
تخبرك القبائل من معدّ　　اذا عدوا سعاية أولينا
بأنا النازلون بكل ثغر　　وأنا الضاربون اذا التقينا
وانا المانعون اذا أردنا　　وأنا العاطفون اذا دعينا
وأنا الحاملون اذا أناخت　　خطوب فى العشيرة تبتلينا
وإنا الرافعون على معد　　أكفا فى المكارم ما بقينا
نشرد بالمخافة من أتانا　　ويعطينا المقادة من يلينا

(٢٨) من قصيدة يمدح صديقا له

أأذكر حاجتي أم قد كفاني　　حياؤك ان شيمتك الحياء

وعلمك بالحقوق وأنت فرع … لك الحسب المهذب والسناء
خليل لا يغيره صباح … عن الخلق الجميل ولا مساء
وأرضك كل مكرمة بنتها … بنو تيم وأنت لها سماء
اذا أثنى عليك المرء يوما … كفاه عن تعرضه الثناء

(٢٩) وقال يقرع ابنه من قصيدة

غذوتك مولودا وعلتك يافعا … تعل بما أدنى اليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت … لشكواك الا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى … طرقت به دونى وعيني تهمل
فلما بلغت السن والغاية التى … اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى منك جبها وغلظة … كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتى … فعلت كما الجار المجاور يفعل

القرآن الكريم

(٣٠) آيات جرت مجرى الأمثال

لكل نبأ مستقر . قل كل يعمل على شاكلته . ولا تنس نصيبك من الدنيا . كل نفس بما كسبت رهينة . ولا يحيق المكر السيء الا بأهله . كل نفس ذائقة الموت . كل من عليها فان . إنما بغيكم على انفسكم . تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . كل حزب بما لديهم فرحون . وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

(٣١) حكم وآداب

أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم . وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً . ولكم في القصاص حياة . ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم . ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم . لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى . ياأيها الذين أمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى .

(٣٢) حكم وآداب ايضا

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها . واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها . لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم . وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم . وكلوا واشربوا ولا تسرفوا . ولا تبخسوا الناس أشياءهم . ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

(٣٣) ومن ذلك ايضا

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابانفسهم. وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها. ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وإن أسأتم فلها. وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا

(٣٤) حكم وآداب ايضا

وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤلا. يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور. ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم. ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا.

سيدنا محمد

(صلى الله عليه وسلم)

(المتوفى سنة ١١ هجرية)

هو سيدنا محمد خاتم الانبياء وسيد المرسلين وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وينتهي نسبه الى عدنان . ولد بمكة المشرفة سنة ٥٧١ م . وتوفى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ودفن في حجرة السيدة عائشة وعمره ٦٣ سنة (وتاريخه أظهر من أن يسطر)

(٣٥) خطبة له صلى الله عليه وسلم فى الوعظ

أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا الى معالمكم، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم. ان المؤمن بين مخافتين : بين عاجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به ، وبين آجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، فو الذى نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

(٣٦) موعظة نبوية من خطبة

اتقوا الله حق تقاته . واسعوا في مرضاته . وأيقنوا من الدنيا بالفناء . ومن الآخرة بالبقاء . واعملوا لما بعد الموت

فكأنكم بالدنيا لم تكن. وبالآخرة لم تزل. ألا وان من فى الدنيا ضيف . وما فى يده عارية . وان الضيف مرتحل . والعارية مردودة. ألا وان الدنيا عرض حاضر . يأكل منها البر والفاجر والاخرة وعد صدق . يحكم فيها ملك قادر. فرحم الله امرأ نظر لنفسه . ومهد لرمسه . مادام رسنه مرخى . وحبله على غاربه ملقى . قبل ان ينفد أجله . وينقطع عمله

(٣٧) كتب عليه الصلاة والسلام الى معاذ بن جبل

« يعزيه فى ابن له مات »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل . سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله الا هو « اما بعد » فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر . ورزقنا وإياك الشكر . ثم ان انفسنا وأهلينا وموالينا من مواهب الله السنية ، وعوارفه المستودعة نمتع بها الى اجل معدود . وتقبض لوقت معلوم . ثم افترض علينا الشكر اذا أعطى . والصبر اذا ابتلى . وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة . وعوارفه المستودعة . متعك به فى غبطة وسرور

وقبضه منك بأجر كثير الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك يامعاذ خصلتين: ان يحبط جزعك صبرك فتندم على مافاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك قد أطعت ربك وتنجزت موعوده عرفت ان المصيبة قد قصرت عنه. واعلم ان الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع حزنا فأحسن الجزاء وتنجز الموعود وليذهب أسفك ما هو نازل بك فكأن قد .

(٣٨) وقال صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته

أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية . والعدل فى الرضا والغضب. والقصد فى الغنى والفقر .وان أعفو عمن ظلمني. وأعطى من حرمني .وأصل من قطعني . وان يكون صمتى فكرا . ونطقى ذكرا .ونظرى عبرا.

وقال أيضا : نهيتكم عن قيل وقال .وإضاعة المال.وكثرة السؤال .

وقال : لاتقعدوا على ظهور الطرق ، فان ابيتم فغضوا الابصار . وأفشوا السلام.واهدوا الضلال.وأعينوا الضعيف

وقال : ألا أنبئكم بشر الناس . قالوا بلى يارسول الله قال

من أ كل وحده . ومنع رفده. وجلد عبده . ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك . قالوا بلى يارسول الله قال : من يبغض الناس ويبغضونه .

وقال . اليد العليا خير من اليد السفلى . فابدأ بمن تعول

(٣٩) حكم جرت مجرى الامثال من كلامه
(صلى الله عليه وسلم)

الدال على الخير كفاعله . زرغبا تزدد حبا . يد الله مع الجماعة . تهادوا تحابوا . ترك الشر صدقة. من غشنا فليس منا. جبلت القلوب على حب من أحسن اليها، وبغض من أساء اليها. احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره .

(٤٠) وقال صلى الله عليه وسلم فى الحكم والاداب

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . من لا يرحم لا يرحم . آية المنافق ثلاث: اذا حدث كذب، واذا وعد اخلف، واذا اؤتمن خان . اذا لم تستح فاصنع ماشئت . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر عليه. المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

(٤١) وقال أيضاً فى الحكم والآداب

اتق المحارم تكن أعبد الناس . وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس . واحسن الى جارك تكن مؤمنا . واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما . اطلبوا العلم ولو بالصين . دع ما يريبك الى مالا يريبك . من دل على خير فله أجر فاعله . رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين . طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

أبو بكر الصديق

(المتوفى سنة ١٣ هجرية)

هو خليفة رسول الله أيام مرضه وصهره ووزيره . كان كبير الشأن واسمه عبد الله بن أبى قحافة من سادات بني هاشم وأشرافها وأجمعت الامة على تسميته بالصديق لصدقه . كان أعف الناس وأشجع الصحابة وأجودهم وأعلمهم واشتهر فى التواضع والزهد . وتوفى بعد ان مكث فى الخلافة سنتين وأربعة أشهر وهو ابن ٦٣ سنة

(٤٢) خطبته عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وان الله قد تقدم اليكم في

أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر . يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذى تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم

(٤٣) خطبته حين بايعه الناس البيعة العامة

أما بعد فانى وليت امركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبى صلى الله عليه وسلم وعلمنا فعلمنا . واعلموا ان أكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان اقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان اضعفكم عندي القوى حتى آخذ منه الحق

أيها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فان احسنت فأعينونى وان زغت فقومونى .

(٤٤) خطبة له رضى الله عنه فى الوعظ

أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو اهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسألة . فان الله اثنى على زكريا

وعلى اهل بيته فقال : « انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين » ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه انفسكم واخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي. وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا بكتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعباداته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون. ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال وانتم في عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء اعمالكم فان اقواما جعلوا آجالهم لغيرهم. فأنهاكم ان تكونوا امثالهم. فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالباً حثيثا امره. سريعا سيره

(٤٥) وصيته ليزيد بن أبي سفيان وقد أرسله
(بجيش لبلاد الشام)

اني قد وليتك لابلوك واجربك فان احسنت رددتك الى عملك وزدتك . وان اسأت عزلتك . فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك واذا قدمت

على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه . واذا وعظتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا . واصلح نفسك يصلح لك الناس. ولا تجعل سرك لعلانيتك فيختلط أمرك . واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق لك المشورة ولا تخزن عن المشير خبرك ، فتؤتى من قبل نفسك . ولا تجالس العباثين وجالس اهل الصدق والوفاء

العباس بن مرداس

(المتوفى سنة ١٦ هجرية)

هو أبو الهيثم العباس بن مرداس بن أبي عامر من أهل نجد من شعراء الطبقة الثالثة. كان سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم صاحب وقائع وغارات هائلة. أدرك الاسلام وأسلم قبل فتح مكة بيسير

(٤٦) قال فى الحكم

ترى الرجل النحيف فتزدريه	وفى أثوابه أسد مزير
ويعجبك الطرير فتبتليه	فيخلف ظنك الرجل الطرير
فما عظم الرجال لهم بفخر	ولكن فخرهم كرم وخير
بغاث الطير أكثرها فراخا	وأم الصقر مقلات نزور
ضعاف للطير أطولها جسوما	ولم تطل البزاة ولا الصقور

لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبيّ بكل وجه ... ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوي ... فلا غير لديه ولا نكير
فان أك في شراركم قليلا ... فاني في خياركم كثير

(٤٧) من قصيدة له فى الفخر يذكر بها يوم حنين

دع ماتقدم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم فى مواطنها ... وفى سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن فاتبعوا ... دين الرسول وامر الناس مشتجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ... ببطن مكة والارواح تبتدر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا ... للدين عزّا وعند الله مدخر
وقد شرعنا بأوطاس اسنتنا ... لله ننصر من شئنا وننتصر

عمر ابن الخطاب

(المتوفى سنة ٢٣ هجرية)

هو ثاني الخلفاء الراشدين وهو أحد أصهار النبي صلى الله عليه وسلم واول من سمى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ بمشورة الامام عليّ واستشهد بسبب طعن أبى لؤلؤة له فى المسجد فى صلاة الصبح

(٤٨) خطبة له فى الوعظ

أيها الناس إنه أتى عليّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن انه إنما يريد به الله وما عنده . الا وقد خيل اليّ أن

أقواما يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس . الا فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه باعمالكم فانا كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل وإذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرنا فقد رفع الوحي وذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانما نعرفكم بما اقول لكم : الا فمن اظهر لنا خيراً ظننا به خيراً وأثنينا به عليه . ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه . أقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة فانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية . إن هذا الحق ثقيل مرىء . وان الباطل خفيف وبئ . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة . وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا .

(٤٩) ﴿ خطبة له فى الوعظ ايضا ﴾

إنما الدنيا أمل مخترم . وأجل منتقص . وبلاغ الى دار غيرها . وسير الى الموت ليس فيه تعريج. فرحم الله امرأ فكر فى أمره . ونصح لنفسه . وراقب ربه . واستقال ذنبه . بئس الجار الغنى يأخذك بما لا يعطيك من نفسه. فان أبيت لم يعذرك إياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة. ومفسدة للجسم. ومؤدية الى السقم . وعليكم بالقصد فى قوتكم فهو أبعد من السرف

وأصح للبدن وأقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

(٥٠) ﴿ وله ايضا من خطبة فى الحث على السعي ﴾

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني .وقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .والله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض . فقد قال تعالى : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

(٥١) ﴿ وكتب الى ابنه ينصحه ﴾

أما بعد فانه من اتقى الله وقاه . ومن توكل عليه كفاه . ومن شكر له زاده . ومن أقرضه جزاه . فاجعل التقوى عماد قلبك . وجلاء بصرك . فانه لا عمل لمن لا نية له . ولا أجر لمن لا حسنة له . ولا جديد لمن لا خَلَق له .

(٥٢) ﴿ وكتب الى عامله بالبصرة ينصحه ﴾

أما بعد فقد أصبحت أميراً تقول فيسمع لك . وتأمر فينفذ أمرك . فيالها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك . وتطغيك على من

دونك. فاحترس من النعمة . اشد من احتراسك من المصيبة. وإياك ان تسقط سقطة لاشوي لها . وتعثر عثرة لالعالها.

(٥٣) ﴿ وكتب الى أبى موسى الاشعرى ينصحه ﴾

أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم.فاحذر أن تدركنى وإياك عمياء مجهولة.وضغائن محمولة.وأهواء متبعة.ودنيا مؤثرة. فأقم الحدود ولو ساعة من النهار . وباشر امور المسلمين وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا.وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشت لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها . فاياك ياعبد الله أن تكون كالبهيمة همها في السمن.والسمن حتفها.واعلم ان العامل إذا زاغ زاغت رعيته.وأشقى الناس من يشقى به الناس والسلام.

(٥٤) ﴿ وكتب الى معاوية ينصحه ﴾

أما بعد فانى لم آلك فى كتابى إليك ونفسي خيرا . إياك والاحتجاب دون الناس . وأذن للضعيف وأدنه حتى تبسط لسانه وتجرىء قلبه.وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه،وضاق إذنه ، ترك حقه ، وضعف قلبه . وإنما أتوى حقه من حبسه.

واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستبن لك القضاء وإذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والأيمان القاطعة فامض الحكم.

(٥٥) ولـه من الحكم

من كتم سره كان من الخيار فى يده. أعقل الناس أعذرهم للناس. ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع. قلما أدبر شيء فأقبل. أشقى الولاة من شقيت به رعيته. لا يكن حبك كلفاً، ولا بغضك تلفاً. مر ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا. من لا يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه.

الخنساء

(توفيت سنة ٢٤ هجرية)

اسمها تماضر وهى بنت عمرو بن الشريد من سراة قبائل سليم من اهل نجدة وهي من أحسن شواعر العرب. وأجمع علماء الشعر انه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وكانت شريفة الاحساس ذات نخوة عربية وشهامة نادرة المثال

(٥٦) وصية لبنيها الأربعة فى واقعة القادسية

(سنة ١٦ هجرية)

يا بنى إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين. والله الذى لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد، كما انكم بنو امرأة واحدة

ما هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم. واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية. فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون. واذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، وتأججت نيرانها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رسيسها. تظفروا بالغنم والكرامة. في دار الخلد والسلامة

(٥٧) وقالت ترثى اخاها صخراً من قصيدة

أعيني جودا ولا تجمدا ... الا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجواد الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمرداً
إذ القوم مدوا أياديهم ... إلى المجد مد اليه يداً
فنال الذى فوق أيديهم ... من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا
وإن ذكر المجد الفيته ... تأزر بالمجد ثم أرتدى

(٥٨) وقالت ترثيه ايضاً من قصيدة

قذى بعينك أم بالعين عوار ... أم أقفرت اذ خلت من اهلها الدار
كأن عينى لذكراه اذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها ... إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار
لابد من ميتة فى صرفها غير ... والدهر فى صرفه حول وأطوار
وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

ولم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلى بيته الجار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته ... كأنه تحت طي البرد أسوار
طلق اليدين بفعل الخير معتمد ... ضخم الدسيعة بالمعروف أمار

عثمان ابن عفان

(المتوفى سنة ٣٥ هجرية)

هو سيدنا عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين. ولد رضي الله عنه بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وعاش ٨٧ سنة وتوفى شهيداً بالمدينة المنورة. وكان أول المهاجرين. وله من المناقب مايضيق عنه هذا المقام

(٥٩) خطبة له فى الوعظ

إن لكل شيء آفة . وإن لكل نعمة عاهة . وإن آفة هذه الأمة ، وعاهة هذه النعمة، عيابون ظنانون ، يظهرون لكم ما تحبون . ويسرون ماتكرهون. يقولون لكم وتقولون طغام مثل النعام يتبعون أول ناعق. أحب مواردهم اليهم النازح لقد أقررتم لابن الخطاب بأكثر مما نقمتم علىّ. ولكن وقمكم وقمعكم وزجركم زجر النعام المخزمة. والله انى لأقرب ناصراً وأعز نفراً وأقمن إن قلت هلمّ أن تجاب دعوتى من عمر. هل تفقدون من حقوقكم شيأ . فمالى لا أفعل فى الحق ما أشاء . إذن فلم كنت إماما.

(٦٠) كتب الى الامام على يستنجده وهو محصور

أما بعد فقد بلغ السيل الزّبى . وجاوز الحزام الطبيين وطمع فىّ من لا يدفع عن نفسه . ولم يعجزك كلئيم. ولم يغلبك كمغلب . فاقبل الىّ صديقاً كنت أو عدواً

فان أك مفتولا فكن خير قاتل　　والا فادركنى ولما أمزقّ

الامام على

(المتوفي سنة ٤٠ هجرية)

هو سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه . كنيته ابو الحسن وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ورابع الخلفاء الراشدين وأحد الشجعان المشهورين والخطباء البلغاء . وتوفى شهيداً بالكوفة

(٦١) قال ينصح ابنه الحسن

يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك. فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها . ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم. وأحسن كما تحب أن يحسن اليك. واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك . وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك. ولا تقل ما لا تعلم ، وان قل ما تعلم. ولا تقل ما

لاتحب أن يقال لك . ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا .
واعلم ان حفظ مافي يديك أحب الىّ من طلب مافي يدغيرك
ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام .
وجدّ فى الحصول على معاشك . وإياك والاتكال على المنى
فانّها بضائع الموتى

(٦٢) وقال ينصحه أيضاً

يابنيّ سل عن الرفيق قبلَ الطريق ، وعن الجار قبل
الدار . وإياك أن تذكر في الكلام ما كان مضحكا، وان حكيت
ذلك عن غيرك . وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به
تطير، وأصلك الذى اليه تصير، ويدك التى بها تصول، ولسانك
الذى به تقول . ولا يكن أهلك أشق الخلق بك ولا تكونن
على الاساءة أقوى منك على الاحسان . وليس جزاء من
سرّك أن تسوءه

(٦٣) من نصيحة كتبها الى ابنه الحسن

أحيِ قلبك بالموعظة . ونوره بالحكمة . وقوه بالزهد .
وذلله بالموت . وقوه بالغنى عن الناس . وحذره صولة الدهر
وتقلب الأيام والليالى . واعرض عليه أخبار الماضين وسر في

ديارهم وآثارهم. فانظر فيما فعلوه وأين حلوا ونزلوا. فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة. وحلوا ديار الغربة . وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك . ولاتبع آخرتك بدنياك. ودع القول فيما لاتعرف. والخطاب فيما لم تكلف . وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته . وامر بالمعروف بيدك ولسانك ولا يأخذ فى الحق لومة لائم .

(٦٤) وقال يعظ ابنه الحسن

يابنى احفظ عن اربعا واربعا لايضرك ماعملت معهن: اغنى الغنى العقل . واكبر الفقر الحمق. واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق . يا بنى اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك. واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد عنك احوج ماتكون اليه . واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه . واياك ومصادقة الكذاب ، فانه كالسراب ، يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب .

(٦٥) وصايته لاولاده

يابنى عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم . وإن فقدتم بكوا عليكم . يا بنى إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ

بالمودة وتتناجى بها . وكذلك هى في البغض . فاذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه . وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه .

(٦٦) من توصيته لجيش بعثه الى العدو

اذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم فى قبيل الأشراف . وسفاح الجبال . أو أثناء الانهار. كيما يكون لكم ردأ ودونكم مردا . ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو أثنين واجعلوا لكم رقباء فى صياصي الجبال ومناكب الهضاب .لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن .واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم . وعيون المقدمة طلائعهم. وإياكم والتفرق.فاذا نزلتم فانزلوا جميعا . واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا . واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة

(٦٧) وكتب الى معاوية بنصحه

اتق الله فيما لديك . وانظر في حقه عليك . وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته .فان للطاعة أعلاما واضحة.وسبلا نيرة ومحجة نهجة. وغاية مطلوبة. يردها الاكياس . ويخالفها

الانكاس. من نكب عنها جارعن الحق. وخبط فى التيه. وغير الله نعمته . وأحل به نقمته. فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك . وحيث تناهت بك أمورك قد أجريت الى غاية خسر ، ومحلة كفر .

(٦٨) ﴿ وكتب الى عامله على البصرة ينصحه ﴾

دع الاصراف مقتصدا. واذكر فى اليوم غدا. وامسك من المال بقدر ضرورتك. وقدم الفضل ليوم حاجتك. أترجو أن يعطيك الله اجر المتواضعين. وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين . وانما المرء مجزى بما أسلف وقادم على ماقدم والسلام .

(٦٩) ﴿ ومن كلامه فى النصح ﴾

ليس لواضع المعروف فى غير حقه وعند غير أهله من الحظ الا محمدة اللئام . وثناء الاشرار . ومقالة الجهال . مادام منعما عليهم . فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة . وليحسن منه الضيافة . وليعط منه الفقير فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا . ودرك فضائل الآخرة .

(٧٠) ﴿ من خطبة له فى الوعظ ﴾

رحم الله امرأ سمع حكما فوعى . ودعى الى رشاد فدنا ، واخذ بحجزة هادفنجا . راقب ربه . وخاف ذنبه . قدم خالصا وعمل صالحا . اكتسب مذخورا . واجتنب محذورا . ورمى غرضا . واحرز عوضا . كابر هواه . وكذب مناه . جعل الصبر مطية نجاته . والتقوى عدة وفاته . ركب الطريقة الغراء . ولزم المحجة البيضاء . اغتنم المهل . وبادر الاجل . وتزود من العمل

(٧١) ﴿ وله من المواعظ ﴾

اعجب ما فى الانسان قلبه . وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها . فان سنح له الرجاء اذله الطمع . وان هاجه الطمع اهلكه الحرص . وان ملكه اليأس قتله الاسف . وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ . وان اسعد بالرضا نسى التحفظ . وان اتاه الخوف شغله الحذر . وان اتسع له الامن استلبته العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع . وان استفاد ما لا اطغاه الغنى وان عضته فاقة بلغ به البلاء . وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان افرط في الشبع كظته البطنة . فكل تقصير به مضر . وكل افراط له قاتل .

(٧٢) ﴿ ومن كلامه فى الحكم ﴾

ليس شيء احسن من عقل زانه علم. ومن علم زانه حلم. ومن حلم زانه صدق . ومن صدق زانه رفق. ومن رفق زانه تقوى * ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق . صون العرض . وآداء الفرض . والوفاء بالعهد .والانجاز بالوعد * ومن حاول امرا بالمعصية كان اقرب الى مايخافه ' وابعد مما يرجو .

(٧٣) ﴿ من حكمه كرم الله وجهه ﴾

البخل عار . والجبن منقصة . والفقر يخرس الفطن عن حجته . والمقل غريب فى بلدته . والعجز آفة . والصبر شجاعة والزهد ثروة . والورع جنة * نعم القرين الرضى . والعلم وراثة كريمة ، والآداب حلل مجددة ' والفكر مرآة صافية * إذا أقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره ' واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه * إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه * من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه * ما اضمر احد شيأ الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه *

(٧٤) ﴿ حكم وأمثال له أيضاً ﴾

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * ماهلك امرؤ عرف قدره *

المرء مخبوء تحت لسانه * من عذب لسانه كثر اخوانه * بالبر يستعبد الحر * لامروءة لكذوب * لاداء اعي من الجهل * لامرض أضنى من قلة العقل * المرء عدو ما جهل * النصح بين الملأ تقريع * إذا تم العقل نقص الكلام * من طلب ما لم يعنه فاته ما يعنيه * من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به * قلب الاحمق وراء لسانه ولسان العاقل وراء قلبه *

(٧٥) أمثال له كرم وجهه

جودة الكلام فى الاختصار * جليس المرء مثله * خف الله تأمن غيره * خالف نفسك تسترح * خير الأصحاب من يدلك على الخير * دليل عقل المرء فعله . ودليل علمه قوله * دوام السرور برؤية الاخوان * دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك * ذكر الموت جلاء القلب * رفاهة العيش فى الأمن * زينة الباطن خير من زينة الظاهر *

(٧٦) ومن أمثاله ايضا

خير اخوانك من واساك، وخير منه من كفاك * خير مالك ما أعانك على حاجتك * من كان فى النعمة جهل قدر

البلية * السؤال مذلة والعطاء محبة * صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار * الحرّ حر ولو مسه الضر * ماضل من استرشد ولاخاب من استشار * المودة بين الآباء صلة بين الأبناء *

(٧٧) ﴿ وكتب معزيا قوما فى ميت لهم ﴾

إن هذا الأمر ليس بكم بدى • وليس إليكم انتهى • وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض أسفاره ، فان قدم عليكم والا فتقدمون عليه

(٧٨) ﴿ وكتب ينصح ابنه الحسين من قصيدة ﴾

أبني اني واعظ ومؤدب | فافهم فان العاقل المتأدب
واحفظ وصية والد متحنن | يغذوك بالآداب كيلا تعطب
أبنيّ ان الذكر فيه مواعظ | فمن الذى بعظاته يتأدب
بادر هواك اذا هممت بصالح | خوف الغوالب اذ تجيء وتغلب
واذا هممت بسيء فاغمض له | كأب على أولاده يتحدب
والضيف أكرم ما استطعت جواره | حتى يعدك وارثا يتنسب
واجعل صديقك من اذا آخيته | حفظ الاخاء وكان دونك يقرب
واطلبهم طلب المريض شفاءه | ودع الكذوب فليس ممن يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه | ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتى | والنصح أغلى ما يباع ويوهب

(٧٩) وكتب ينصحه أيضاً

قدم لنفسك فى الحياة تزودا فلقد تفارقها وأنت مودع
وأحذر مصاحبة اللئام فانهم منعوك صفو ودادهم وتصنعوا
لاتفش سرا ما استطعت الى امرئ يفشي اليك سرائرا يستودع
فكما تراه بسر غيرك صانعا فكذا بسرك لا محالة يصنع
لا تبدأن بمنطق فى مجلس قبل السؤال فان ذلك يشنع
ودع المزاح فرب لفظة مازح جلبت اليك بلابلا لا تدفع
واذا ائتمنت على السرائر فاخفها واستر عيوب أخيك حين تطلع
وأطع أباك بكل ما أوصى به ان المطيع أباه لا يتضعضع

(٨٠) وله فى النصائح والحكم

عليك ببر الوالدين كليهما وبر ذوى القربى وبر الأباعد
ولا تصحبن الا تقياً مهذبا عفيفاً زكيا منجزاً للمواعد
وكف الاذى واحفظ لسانك واتق فديتك فى ود الخليل المساعد
ونافس ببذل المال في طلب العلا بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقاً بالله فى كل حادث يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاستعصم ولا ترج غيره ولاتك فى النعماء عنه بجاحد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
ولاتبن فى الدنيا بناء مؤمل خلوداً فما حى عليها بخالد

(٨١) وقال فى فضل العلم

الناس من جهة التمثيل اكفاء ابوهم آدم والأم حواء
فان يكن لهم فى اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر الا لآهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم اعداء
ففز بعلم تمش حيا به ابدا الناس موتى واهل العلم احياء

(٨٢) وقال فى مدح السفر

تعرب عن الأوطان فى طلب العلا وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل فى الأسفار ذل ومحنة وقطع الفيافى وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من مقامه بدار هوان بين واش وحاسد

عمرو بن العاص

(المتوفى سنة ٤٣ هجرية)

كان صحابياً جليلا مشهورا بالذكاء. سيره سيدنا عمر فى جيش الى مصر فافتتحها وولى عليها . وكانت وفاته بها ودفن بالمقطم

(٨٣) قال يصف مصر لسيدنا عمر بن الخطاب

مصر تربة غبراء. وشجرة خضراء. طولها شهر، وعرضها عشر . يكنفها جبل أغبر. ورمل أعفر . يخط وسطها نهر ميمون الغدوات . مبارك الروحات . يجري بالزيادة والنقصان ، كجرى الشمس والقمر له أوان. تظهر به عيون الأرض وينابيعها حتى اذا أصاخ عجاجه . وتعظمت امواجه . لم يكن وصول

بعض أهل القرى الى بعض الا فى خفاف القوارب. وصغار المراكب. فاذا تكاملت تلك كذلك. نكص على عقبه كأول ما بدأ في شدته. وطما فى حدته. فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون اوديته وروابيه. يبذرون الحب. ويرجون الثمار من الرب. حتى اذا اشرق واشرف سقاه من فوقه الندى. وغذاه من تحته الثرى. فعند ذلك يدر حلابه. ويغنى ذبابه. فبينما هى يا امير المؤمنين درة بيضاء. اذ هي عنبرة سوداء. فاذا هى زبرجدة خضراء. فتعالى الله الفعال لما يشاء

الحسن

(المتوفى سنة ٤٩ هجرية)

هو سيدنا الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما بويع بالخلافة بالكوفة بعد قتل والده سنة ٤٠ هجرية فسار الى المدائن واستقر بها خمسة اشهر ولما رأى المناوشة بين اصحابه قال لاحاجة لي في هذا الامر. ثم تنازل عن الخلافة لمعاوية وذلك لانه رأى المصلحة العامة فى جمع الكلمة وترك القتال

(٨٤) خطبة له فى الحث على مكارم الاخلاق

ايها الناس نافسوا فى المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذما. واعلموا ان حوائج

الناس من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتحول نقما ، وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه ، وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله اليه ، والله يحب المحسنين

(٨٥) ولـه فى الحكم

لا تتكلف مالا تطيق ، ولا تتعرض لما لا تدرك ، ولا تعد بما لا تقدر عليه ، ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ، ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ماصنعت ، ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله تعالى ، ولا تتناول الا مارأيت نفسك اهلاله .

حسان بن ثابت

(المتوفى سنة ٥٤ هجرية)

هو ابو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر من أهل يثرب من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان عفيفا اديبا كثير الاخبار . وقد أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر وادرك حسان الاسلام واسلم . وكان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وقد عمر ستين سنة فى الجاهلية وستين فى الاسلام . وتوفي بالمدينة فى خلافة معاوية بعد أن كف بصره

(٨٦) من قصيدة له فى الفخر

لسانى وسيفى صارمان كلاهما	ويبلغ مالا يبلغ السيف مذود
وان أك ذا مال كثير أجد به	وان يهتصر عودى على الجهد يحمد

فلا المال يسبيني حيائي وعفتي ... ولا واقعات لدهر يفللن مبردي
واني لمعط ما وجدت وقائل ... لموقد ناري ليلة الريح أوقد
واني لقوال لدى البث مرحبا ... وأهلا اذا ماجاء من غير مرصد
واني ليدعوني الندى فأجيبه ... وأضرب بيض العارض المتوقد
واني لحلو تعتريني مرارة ... واني لتراك لما لم أعود

(٨٧) وله في الفخر أيضاً

ألا أبلغ المستمعين بوقفة ... تخف لها شمط النساء القواعد
وظنهم بي أنني لعشيرتي ... على أي حال كان حام وذائد
فان لم أحقق ظنهم بتيقن ... فلا سقت الاوصال مني الرواعد
ويعلم أكفائي من الناس أنني ... أنا الفارس الحامي الذمار المناجد
وأن ليس للاعداء عندي غميزة ... ولا طاف لي منهم بوحشي صائد
وان لم يزل بي منذ أدركت كاشح ... عدو أقاسيه وآخر حاسد
فما منهما الا واني أكيله ... بمثل له مثلين أو أنا زائد
فان تسأل الاقوام عني فانني ... الى محتد تنمي اليه المحائد

(٨٨) من قوله في الفخر ايضاً

نحن الملوك فلا حي يقاربنا ... منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة ... اذ الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نشدنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحر الكوم عبطا في منازلنا ... للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا ... من العبيط اذا لم يظهر الفرع
وننصر الناس تأتينا سراتهم ... من كل اوب فتمضي ثم تتبع

(٨٩) من قصيدة له يمدح بها جبلة بن الأيهم

(آخر ملوك غسان)

أسألت رسم الدار أم لم تسأل ... بين الجوابي فالبضيع فحومل
دار لقوم قد أراهم مرة ... فوق الاعزة عزهم لم ينقل
لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأول
يمشون في الحلل المضاعف نسجها ... مشي الجمال الى الجمال البزل
والخالطون فقيرهم بغنيهم ... والمشفقون على الضعيف المرمل
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

معاوية

(المتوفى سنة ٦٠ هجرية)

هو سيدنا معاوية بن أبي سفيان أول ملوك بني أمية ويضرب بحلمه ودهائه المثل وله فتوحات كثيرة . كان عظيم الهيبة كثير البذل والعطاء محسناً الى رعيته وهو أول من اتخذ سرير الملك وأقام الحراس والحجاب وقد ابتكر في الدولة أشياء لم يسبقه أحد اليها.منها انه وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة.وكانت وفاته بدمشق

(٩٠) كتب يطلب الصلح من الامام علي

أما بعد فلو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعض على بعض . وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي

لنا ما نرم به ما مضي ونصلح ما بقي. وقد كنت سألتك الشأم على أن تلزمني لك طاعة وأنا أدعوك اليوم الى ما دعوتك اليه أمس. فانك لا ترجو من البقاء الا ما أرجو ولا تخاف من القتال الا ما أخاف. وقد والله رقت الأجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عز ويسترق به حر. والسلام

(٩١) ﴿ وله من خطبة في الوعظ ﴾

يا أهل المدينة: انى لست أحب أن تكونوا خلقاً كخلق العراق يعيبون الشيء وهم فيه. كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت. ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق. وفي كل بلاغ ولا مقام على الرزية.

﴿ لبيد ﴾

(المتوفى سنة ٦٠ هجرية)

هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري الشاعر المشهور من أهل العراق كان من فحول شعراء الجاهلية المعدودين المخضرمين وهو القائل:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

وكان من أفصح شعراء العرب وأقلهم لغواً فى شعره. ادرك الاسلام وحسّن اسلامه وعاش عمراً طويلا والى ذلك يشير بقوله .

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وكانت وفاته بالكوفة في آخر خلافة معاوية . وهو صاحب المعلقة التي مطلعها.

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

(٩٢) من معلقته فى الفخر

إنا اذا التقت المجامع لم يزل   منا لزاز عظيمة جشامها

ومقسم يعطي العشيرة حقها   ومغذمر لحقوقها هضامها

فضلا وذوكرم يعين على الندى   سمح كسوب غائب غنامها

من معشر سنت لهم آباؤهم   ولكل قوم سنة وامامها

لايطبعون ولا يبور مقالهم   إذ لايميل مع الهوى أحلامها

فاقنع بما قسم المليك فانما   قسم الخلائق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت فى معشر   أوفى بأوفر حظنا قسامها

فبنى لنا بيتا رفيعاً سمكه   فسما اليه كهلها وغلامها

فهم السعاة اذا العشيرة افظعت   وهمو فوارسها وهم حكامها

وهمو ربيع للمجاور فيهمو   والمرملات اذا تطاول عامها

وهمو العشيرة أن يبطىء حاسد   أو أن يميل مع العدو لئامها

(٩٣) وقال في الرثاء من قصيدة

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع   وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا   فكل أمرىء يوما له الدهر فاجع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه   يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

وما البر الا مضمرات من التقى   وما المال الا عاريات ودائع

فلا تبعدن ان المنية موعد علينا فدان للطلوع وطالع
أأجزع مما أحدث الدهر بالفتى وأى كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

الحسين

(المتوفى سنة ٦١ هجرية)

هو سيدنا الحسين بن الامام على رضى الله عنهما ولد سنة ٤ هجرية وقتل بكربلا بالعراق فى خلافة يزيد بن معاوية

(٩٤) خطبة له رضى الله عنه فى الحكم

اعلموا أن المعروف يكسب حمداً وأجراً ، ولو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسناً جميلا يسر الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار .

أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وأعفاهم من عفي عن قدرة ، وأفضلهم من وصل من قطعه ، ومن يعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه ، ومن أحسن أحسن الله اليه ، والله يحب المحسنين

(٩٥) وخطب غداة اليوم الذي استشهد فيه واعظا

يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر. فان الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الانبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون.

الأحنف بن قيس

(المتوفى سنة ٦٧ هجرية)

(٩٦)

ترجمة حياته

هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية التميمي. كان من سادات التابعين. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان موصوفاً بالحزم والدهاء شهد مع عليّ رضي الله عنه واقعة صفين وبعدها دخل على معاوية وهو خليفة فقال له يا أحنف ما أذكر يوم صفين الا كانت حزازة في صدري الى يوم القيامة.

فقال : يا معاوية والله ان القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا والسيوف التى قاتلناك بها لفى أغمادها وان تدن من الحرب فتراً ندن منها شبراً . ثم خرج من عنده فقالت أخت معاوية : من هذا الذى يتوعد ويتهدد يا أمير المؤمنين فقال لها ذلك الاحنف الذى اذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يدرون لم غضب.

وكان يقول حين تعجب الناس من فرط حلمه انى لأجد ما تجدون ولكنى صبور وكان يقول تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقرى . وقد بلغنى أن ابن أخيه قتل ابنه فجىء به مكتوفا فقال ذعرتم الفتي حلوا وثاقه ثم أقبل على القاتل قائلا . يا ولدي بئس ما فعلت نقصت عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك واسأت بقومك ثم قال: خلوا سبيله واحملوا الى ام القتيل من مالى دية . وما حل قيس حبوته وفى قيس يقول الشاعر.

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

(٩٧) نبذة من حكمه

لا خير فى لذة تعقب ندما . لم يفتقر من زهد . اقبلوا عذر من اعتذر . ما اقبح القطيعة بعد الصلة . انصف من نفسك

قبل ان ينتصف منك . لا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان . اعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك فأنفق فى حق ولا تكن خازنا لغيرك . لا راحة لحسود ، ولا مروءة لكذوب .

أبو الأسود الدؤلى

(المتوفى سنة ٦٩ هجرية)

هو ظالم بن عمر بن سفيان وينتهي نسبه الى كنانة . كان من وجوه التابعين وفقهائهم. أدرك اول الاسلام وشهد بدرا. وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا. وهو واضع النحو بأمر الامام علي توفي بالبصرة وله من العمر ٨٥ سنة.

(٩٨) من أقواله فى الحكم

أف لدهر فعله مذموم ... يعلى عديم الفضل وهو زنيم
فترى الغبي معظماً ليساره ... ان قام كل الجالسين يقوم
وترى اللبيب محقراً لم يرتكب ... شتم الرجال وعرضه مشتوم
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
لا تكلمن عرض ابن عمك ظالما ... فاذا فعلت فعرضك المكلوم
واذا طلبت الى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم
فاذا رآك مسلما ذكر الذى ... حملته فكأنه محتوم
واذا طلبت الى لئيم حاجة ... فألح مع رفق وأنت مديم
والزم قبالة بيته وفنائه ... بأشد ما لزم الغريم غريم

واترك مجاراة السفيه فانها ندم وغب بعد ذاك وخيم
فاذا جريت مع السفيه كما جرى فكلاكما فى جرمه مذموم

(٩٩) ولـه منها

واحذر غروراً بالحياة فانها دنيا تغر وخيرها موهوم
أرجوت من دار الفناء نعيمها يا غافلا ما للعصاة نعيم
أتظن أنك فى الكرامة دائم هيهات أن يبقى هنا تكريم
أتظن أن المال ينفع فى غد لا والذى بالمؤمنين رحيم
ما ثم من ناج سوى ما قد أتى رب الورى بالقلب وهو سليم
فعجبت للدنيا ورغبة أهلها ومتاعها نزر وليس يدوم
منع الجديدان البقاء وأبليا أمماً خلون وشأنهن عظيم

(١٠٠) ولـه منها

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذي الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا أبداً وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويهتدي بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

(١٠١) ولـه فى مدح العلم والأدب

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والادبا
كم سيد بطل آباؤه نجب كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا

ومقرف خامل الآباء ذى أدب   نال المعالى بالآداب والرتبا
العلم كنز وذخر لا فناء له   نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه   عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا   ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

ليلى الأخيلية

(توفيت فى عشر الثمانين من الهجرة)

هي ليلى بنت عبد الله الاخيلية كانت من أشعر النساء لا يتقدم عليها الا الخنساء

(١٠٢) قالت تمدح الحجاج

أحجاج لاينفل سلاحك انما المنايا بكف الله حيث يراها
اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة   تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها   غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها   اذا جمحت يوما وخيف أذاها
أعد لها معقولة فارسية   بأيدى رجال يحلبون صراها
أحجاج لا تعط العداة مناهم   أبى الله يعطى للعداة مناها
ولا كل خلاف تقلد بيعة   بأعظم عهد الله ثم شراها

(١٠٣) وقالت فى المدح والرثاء من قصيدة

جزى الله خيراً والجزاء بكفه   فتى من عقيل ساد غير مكاف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها   عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بعزمه   اذا هي أعيت كل خرق مشرف

فيا ألف ألف كنت حياً مسلما … لألقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت اذ كنت المرجي من الردى … اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته … بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنقذته والموت يحرق نابه … عليه ولم يطعن ولم يتنسف

(١٠٤) وقالت في الرثاء من قصيدة

لعمرك ما بالموت عار على الفتى … اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالما … بأخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا … فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر … وليس على الأيام والدهر غابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب … ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل شباب أو جديد الى بلى … وكل امرئ يوما الى الله صائر

الأخطل

(المتوفى سنة ٩٠ هجرية)

هو أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت . كان نصرانياً من أهل الجزيرة . وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة . وكان خبيث الهجو واشتهر في ايام الخليفة عبد الملك بن مروان حتى قال له : أتريد أن أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب قال أكتفي بقول امير المؤمنين.

(١٠٥) من قصيدة له مدح بها الحجاج

أحيا الاله لنا الامام فانه … خير البرية للذنوب غفور
نور أضاء لنا البلاد وقد دجت … ظلم تكاد بها الهداة تجور

الفاخرون بكل يوم صالح — وأخو المكارم بالفعال فخور
فعليك بالحجاج لا تعدل به — أحداً اذا نزلت عليك أمور
ولقد علمت وأنت اعلمنا به — أن ابن يوسف حازم منصور
واخو الصفاء فاز الغنيمة — منه يجيء بها اليك بشير
ولقد علمت بلاءه فى معشر — تغلى شناة صدورهم وتفور
والقوم زأرهم واعلى صوتهم — تحت السيوف غماغم وهرير

عمر بن عبد العزيز

(المتوفى سنة ١٠١ هجرية)

(١٠٦)

ترجمة حياته

هو سيدنا عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ولد بحلوان لما كان ابوه واليا بمصر سنة ٦٠ هجرية . وهو كما في الحديث أعدل بنى مروان وكان له بجده الفاروق أسوة حسنة. ماأخذ لنفسه ولا لأولاده من بيت المال شيأً .قدم عليه وفود الشعراء للتهنئة فلم يأذن لهم وقال لابنه قل لهم : « إني أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ».ومات عن اثنى عشر غلاما لم يترك لهم شيأً ولما حضرته الوفاة جمعهم وجعل يصوب نظره

فيهم ويصعده حتى اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال : «بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم. يا بنيَّ إني خيرت نفسي بين أن تفتقروا الى آخر الابد وبين أن يدخل ابوكم النار فاخترت الاول. يا بنيّ عصمكم الله ورزقكم وقد وكلت أمركم الى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» . وكان عنده وقتئذ مسلمة بن عبد الملك فوهبه اربعين الفا ليفرقها على اولاده وقال له عن طيب نفس فعلتُ . فقال رضى الله عنه اوصيك ان تفرقها على من أخذتْ منه ظلما . فقال مسلمة : «لقد جمعت علينا قلوبا متفرقة ، وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا» . ثم توفى رحمه الله بدير سمعان سنه ١٠١ هجرية بعد ان مكث فى الخلافة سنتين وخمسة اشهر كان فيها متحريا سيرة الخلفاء الراشدين . وهو أول من فرض لابناء السبيل وابطل فى الخطب سب الامام علىّ . وكان اليه المنتهى فى العلم والفضل والشرف والورع والتآلف ونشر العدل

الفرزدق

(المتوفى سنة ١١٠هجرية)

هو لقب همام بن غالب التميمي. ولد بالكوفة سنة ٣٨ هجرية ونشأ في حجر العز والرفاهية ونبغ في الشعر وامتاز عن غيره بجزالة اللفظ وفخامته ورقة التعبير وسهولته . وكان خبيث الهجو مهيبا تخافه الشعراء . وكانت وفاته بالبصرة .

(١٠٧) قال يمدح سيدنا زين العابدين

« حين أنكره عبد الملك بن هشام وقت سؤاله عنه »

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هـذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
عمّ البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والعدم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
ينشق نور الهدى من نور غرته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
سهل الخليقة لاتخشى بوادره ... يزينه أثنان حسن الخلق والشيم
ما قال لاقط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

(١٠٨) من قصيدة له في الفخر

لنا العزة القعساء والعدد الذي ... عليه اذا عد الحصى يتخلف
ومنا الذي لاتنطق الناس عنده ... ولكن هو المستأذن المتصرف
تراهم قعودا حوله وعيونهم ... مكسرة أجفانها ما تطرف
ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

ولا عز إلا عزنا قاهر لهم ويسألنا النصف الذليل فننصف
وما قام منا قائم في ندينا فينطق إلا بالتى هي أعرف

جرير

(المتوفى سنة ١١٠ هجرية)

هو ابو حذرة جرير بن عطية بن الخطفى . كان من فحول الفصحاء ونوابغ الشعراء ولد سنة ٤٢ هجرية . وكان دينا عفيفا .

(١٠٩) قال يرجو عمر بن عبد العزيز فى حاجة له

كم باليمامة من شعثاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأنه به خبلا من الجن أو مساً من النشر
إنا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

(١١٠) وقال يمدحه

يعود الفضل منك على قريش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق ويعيى الناس وحشك ان تصادا
وتبنى المجد ياعمر بن ليلى وتكفى الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى وتذكر فى رعيتك المعادا
وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك ياعمر الجوادا
تعود صالح الاخلاق إنى رأيت المرء يلزم ما استعادا

(١١١) وقال يرثى الوليد بن عبد الملك

يا عين جودى بدمع هاجه الخبر ... فما لدمعك بعد اليوم مدّخر
إن الخليفة قد وارى شمائله ... غبراء ملحودة فى جولها زور
أمسى بنوه وقد جات مصيبته ... مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا شهودا فلم يدفع منيته ... عبد العزيز ولا روح ولا عمر
قد شفنى روعة العباس من فزع ... لما أتاه بدير القسطل الخبر

عبد الله بن معاوية

(المتوفى سنة ١٣٢ هجرية)

« هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كان كاتبا بليغا »

(١١٢) كتب الى بعض إخوانه يعاتبه

« أما بعد » فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك وذلك انك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة ، ثم أعقبتنى جفاء عن غير جريرة . فأطمعنى أوّلك في إخائك ، وأيأسنى آخرك عن وفائك . فلا أنا فى اليوم مجمع لك اطراحا، ولا أنا في غدو انتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الرأى فيأمرك، عن عزيمة الشك فيك فاجتمعنا على ائتلاف ، أو إفترقنا على اختلاف والسلام .

(١١٣) وكتب وهو فى السجن الى أبى مسلم

« صاحب الدعوى يستعطفه »

من الأسير فى يديه بلا ذنب إليه ، ولا خلاف عليه .

« أما بعد » فآتاك الله حفظ الوصية، ومنحك نصيحة الرعية وألهمك عدل القضية ، فانك مستودع ودائع،ومولى الصنائع فاحفظ ودائعك ، بحسن صنائعك ، فالودائع عارية،والصنائع مرعية ، وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها ، ولا بمبلوغ مداها ، فنبه للتفكير قلبك ، واتق الله ربك،وأعط من نفسك من هو تحتك ، ماتحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة ، والأمن من المخافة . فقد أنعم الله عليك،بأن فوض أمرنا إليك.فاعرف لنا لين شكر المودة ، واغتفار مس الشدة، والرضا بما رضيت ، والقناعة بما هويت. فان علينا من سمك الحديد وثقله أذى شديدا مع معالجة الأغلال،وقلة رحمة العمال، الذين زيارتهم الحراسة، وبشارتهم الاياسة.فاليك بعد الله نرفع كربة الشكوى،ونشكو شدة البلوى.فارع حرمة من أدركت بحرمته ، وأعرف حجة من فلجت بحجته . فان الناس من حوضك رواء ، ونحن منه ظماء ، يمشون فى الابراد ، ونحن

تعجل فى الاقياد ، بعد الخير والسمة ، والخفض والدعة ، والله المستعان ، وعليه التكلان .

(١١٤) وله فى الحكم

المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة ، والنبل الحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة * ما رأيت تبذيرا قط إلا وإلى جنبه حق مضيع * أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه * أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة * إصلاح ما فى يدك أسلم من طلب ما فى أيدى الناس

(١١٥) وله فى عزة النفس

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما أن عين السخط تبدى المساويا
ولست بهياب لمن لا يهابنى   ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا
فان تدن منى تدن منك مودتى   وان تنأ عني تلقني عنك نائيا
كلانا غنى عن أخيه حياته   ونحن اذا متنا اشد تغانيا

عبد الحميد الكاتب

(المتوفى سنة ١٣٢ هجرية)

هو ابو غالب عبد الحميد بن يحيي الكاتب كان كاتب مروان آخر خلفاء بني أمية وقتل معه بقرب بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية. وقد أنشأ الرسائل البليغة بدون تكلف حتى قيل فيه . « فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد»

(١١٦) ﴿ من رسالته التى أوصى فيها الكتاب ﴾

تنافسوا يامعشر الكتاب فى صنوف الآداب وتفهموا فى الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم ثم اجيدوا الخط فانه حلية كتبكم وارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب وأحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها وسفاسف الامور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب ومفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربؤوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات.

(١١٧) ﴿ وكتب الى أهله فى شكوى الزمان ﴾

«أما بعد» فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا لها وقد كانت أذاقتنا أفاويق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان . فالدار نازحة والطير بارحة. وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعدا وإليكم وجدا فان تم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن

يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم نرجع إليكم بذل الإسار والذل شر جار. وأسأل الله الذى يعز من شاء ويذل من شاء أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الابدان والأديان فانه رب العالمين وأرحم الراحمين

(١١٨) وكتب عناية بانسان

حق موصل هذا الكتاب إليك كحقه علىّ إذ جعلك موضعا لأمله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فحقق أمله

صالح بن عبد القدوس

هو صالح بن عبد الله بن عبد القدوس كان شاعرا بليغا وواعظا اديبا . ضربه المهدى بيده بالسيف وعلق ببغداد لانه رمى بالزندقة

(١١٩) قال فى المواعظ والحكم من قصيدة

المرء يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولئن يعادى عاقلا خير له ... من أن يكون له صديق أحمق
فاربأ بنفسك أن تصادق أحمقا ... ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما ... يبدى عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت أخلاقهم ... من يستشار أو استشير فيطرق
حتي يحل بكل واد قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول فينطق
لا ألفينك ثاويا فى غربة ... ان الغريب بكل سهم يرشق

(١٢٠) ولـه منها

ما الناس الا عاملان فعـامل   قد مات من عطش وآخر يغرق

والناس فى طلب المعاش وانمـا   بالجد يرزق منهمو من يرزق

لو يرزقون الناس حسب عقولهم   ألفيت أكثر من ترى يتصدق

لكنه فضـل المليك عليهم   هـذا عليه موسـع ومضيق

واذا الجنازة والعروس تلاقيـا   ورأيت دمـع نوائح يترقرق

سكت الذى تبع العروس مبهتا   ورأيت من تبع الجنازة ينطق

بقى الذين اذا يقولوا يكـذبوا   ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

(١٢١) ولـه من القصيدة الزينبية فى النصح والحكم

صرمت حبالك بعدوصلك زينب   والدهر فيـه تصرم وتقلب

فدع الصبا فلقد عداك زمانه   واجهد فعمرك مر منه الاطيب

ذهب الشباب فـما له من عودة   وأتى المشيب فأين منه المهرب

دع عنك ما قد فات فى زمن الصبا   واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

واحذر مناقشة الحسـاب فانه   لا بد يحصى ما جنيت ويكتب

والليل فاعلم والنهـار كلاهمـا   أنفاسنـا فيـه تعدّ وتحسب

لم ينسه الملكـان حين نسيته   بل أثبتـاه وأنت لاه تلعب

والروح فيك وديعة أودعتهـا   ستردهـا بالرغم منك وتسلب

وغرور دنيـاك التي تسعى لهـا   دار حقيقتهـا متـاع يذهب

تبـا لدار لا يدوم نعيمهـا   ومشيدهـا عما قليـل يخرب

(١٢٢) ولـه منها

اسمع هديت نصائحا أولاكها   بر نصـوح للانام مجـرب

أهدى النصيحة فاتعظ بمقاله ... فهو التقي اللوذعي الادرب
لا تأمن الدهر الخؤون لانه ... ما زال قدما للرجال يهذب
وكذلك الأيام في غصاتها ... مضض يذل لها الاعز الانجب
ويفوز بالمال الحقير مكانة ... فتراه يرجى ما لديه ويرغب
ويسر بالترحيب عند قدومه ... ويقام عند سلامه ويقرب
فاقنع ففى بعض القناعة راحة ... ولقد كسى ثوب المذلة أشعب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد ... فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز ... ان التقى هو البهي الأهيب

(١٢٣) وله منها

أد الامانة والخيانة فاجتنب ... واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
واحذر من المظلوم سهما صائبا ... واعلم بأن دعاءه لا يحجب
واخفض جناحك للاقارب كلهم ... بتذلل واسمح لهم ان اذنبوا
واذا بليت بنكبة فاصبر لها ... من ذا رأيت مسلما لا ينكب
واحذر مؤاخاة الدنئ لأنه ... يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب
واختر صديقك واصطفيه تفاخرا ... ان القرين الى المقارن ينسب
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا ... ان الكذوب لبئس خلا يصحب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن ... ثرثارة فى كل ناد تخطب

(١٢٤) وله منها

والسر فاكتمه ولا تنطق به ... فهو الاسير لديك اذ لا ينشب
واحرص على حفظ القلوب من الاذى ... فرجوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوب اذا تنافر ودها ... شبه الزجاجة كسرها لا يشعب
واحذر عدوك اذ تراه باسما ... فالليث يبدو نابه أذ يغضب
واذا الصديق رأيته متملقا ... فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير فى ود امرىء متملق ... حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب
يلقاك يحلف انه بك واثق ... واذا توارى عنك فهو العقرب
واذا رأيت الرزق ضاق ببلدة ... وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا ... طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي ... فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

بشار بن برد

(المتوفى سنة ١٦٧ هجرية)

هو أبو معاذ بشار بن برد من شعراء الطبقة الاولى فى المولدين قال الشعر وهو لم يبلغ عشر سنين وكان اعجمي الاصل واشعاره كثيرة وكان يمدح أمير المؤمنين المهدى ثم رمى عنده بالزندقة فأمر بضربه سبعين سوطا فمات منها ودفن بالبصرة .

(١٢٥) قال فى الحكم من قصيدة

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... بعزم نصيح أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وأدن الى القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشوري امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهم بالمني ولا تبلغ العليا بغير المكارم

(١٢٦) وقال فى حسن المعاشرة

اذا كنت فى كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

يحيي البرمكى

(المتوفى سنة ١٩٠ هجرية)

هو يحيي بن خالد بن برمك كان وزير المنصور ولما أوقع هارون بالبرامكة أودعه السجن حتى مات به وكان كاتبا بليغا سديد الرأى حسن التدبير .

(١٢٧) كتب وهو فى السجن الى
« هارون الرشيد يستعطفه »

من عبد أسلمته ذنوبه ، وأوبقته عيوبه ، وخذله رفيقه ، ورفضه صديقه ، ومال به الزمان ، ونزل به الحدثان ، فأصبح فى الضيق بعد السعة ، وعالج البؤس بعد الدعة ، وافترش السخط بعد الرضاء ، واكتحل السهاد بعد الهجود ، ساعته شهر وليلته دهر ، قد عاين الموت ، وشارف الفوت ، جزعا لوجدتك وأسفا

على مافات من قربك لا على شيء من المواهب لأن الأهل والمال إنما كان لك وبك وكان في يدى عارية والعارية مردودة وأما ما أصبت به من ولدى فبذنبه ولا أخشى عليك الخطأ في أمره ولا أن تكون تجاوزت به فوق حده، فتذكر ياأمير المؤمنين كبر سني وضعف قوتي وارحم شيبتي وهبني رضاك بعفو ذنب ان كان فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة ، مدّ الله عمرك وجعل يومى قبل يومك .

هارون الرشيد

(المتوفى سنة ١٩٣ هجرية)

(١٢٨)

ترجمة حياته

هو هارون الرشيد وكنيته أبو جعفر ابن المهدى وينتهي نسبه الى العباس . كانت ولادته بالرى فى أواخر ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وتولى الخلافة بعهد من أبيه المهدي عند موت أخيه الهادى في سنة سبعين ومائة

وهو الخليفة الذى مثل معنى الخلافة ومقامها فى عدلها
وحلمها وانصافها وإقامة عماد دولتها وإظهار شأنها وحماية ناموسها
وحاطها بأنواع الأسباب التى تدفع عنها المكاره . وهو الذى
مثل البذخ والترف والمجد والشرف والأبهة والعز والعظمة
والسودد والنعيم المقيم الذى جمع دواعى الفوائد الدنيويه والاخروية
وهو الذي اجتمع له فى خلافته ما لم يجتمع لغيره

كان أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا وكان كثير الغزو والحج
يغزو سنة ويحج سنة مغرداً في تعظيم حرمات الاسلام والمبالغة
فى احترام العلماء والوعاظ محباً للعلم وأهله

كان أبيض طويلا جميلا مليحاً فصيحاً له النظر النافذ فى
العلم والأدب كثير الصلاة يصلى كل يوم مائة ركعة لا يتركها
الا لعلة شديد الاقتفاء لاعمال جده المنصور ، متطلبا للعمل
بآثاره ومحاكاته فى اعماله وصيانة سرير ملكه وحفظ أبهته وزيه
فلم يختلف عنه في شيء إلا فى البذل والنوال ،

كانت بغداد في عصره نادرة الدنيا فريده فى حضارتها
وعمارتها ترقت فيها أسباب المدنية لدرجة لم يرَ مثلها ، دعا الناس
بلسان الأمن والأمان الى المبادرة إليها بالمتاجر والعروض

فتناهوا في الطلب والاقدام على العمل بعلو الهمة وجلس للناس في منصة عدله وعمهم برحمته فشمل القوى والضعيف والعاجز والعليل وذوى الحاجات فأزاح عن جميعهم العلل وأبطل الاهواء وحجز بتدبيره عنهم كل آفة تؤدى للتقاعس والتقاعد.

وفى سنة ثلاث وتسعين ومائة سار الرشيد نحو خراسان للغزو فوصل طوس فتمرض بها ومات رحمه الله.

(كتاب حماة الاسلام باختصار)

(١٢٩) وصيته لمعلم ولده الأمين

يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الاخبار ورَوِّه الاشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته وخذه بتعظيم بنى هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ولا تمرّنّ بك ساعة إلا وانت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة.

الامام الشافعى

(المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية)

هو محمد أبو عبد الله بن ادريس ينتهى نسبه الى عدنان ولد بغزة سنة ١٥٠ هجرية وتوفى بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وهو صاحب المذهب الشافعى كان غزير الفضل عم الانام بعلومه . وفضله أجل من أن يسطر

(١٣٠) قال فى الحث على العلم والفضيلة

من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن تعلم العربية رق طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفق علمه . ولعمرى إن صيانة النفس أصل الفضائل لأن من أهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلته وتوكلا على ما يلزم الناس من صيانته سلبوه بقبيح تبذله فلم يف ما أعطاه العلم بما سلبه التبذل لأن القبيح أنم من الجميل والرذيلة اشهر من الفضيلة لان الناس لما فى طبائعهم من البغضة والحسد ونزاع المنافسة تنصرف عيونهم عن المحاسن الى المساوي فلا ينصفون محسنا ولا يحابون مسيئا لاسيما من كان بالعلم موسوما ، واليه منسوبا فان زلته لا تقال وهفوته لا تعذر إما لقبيح أثرها او اغترار كثير من الناس بها

(١٣١) ولـه فى طلب العلم

تصبر على طول الجفامن معلم ... فان رسوب العلم فى نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعــة ... تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه ... فكبر عليــه أربعـا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى ... اذا لم يكونا لا اعتبارا لذاته

(١٣٢) وله فى طلب العلم أيضاً

العلم مغرس كل فضــل فافتخر ... واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس
واعلم بان العـلم ليس ينـاله ... من همــه فى مطعم أو ملبس
الا اخو العــلم الذى يعـنى به ... فى حالتــيه عاريا أو مكتسى
فاجعل لنفسك منه حظاً وافرا ... واهجر له طيب الرقاد وعبس
فلعل يوما ان حضرت بمجلس ... كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

(١٣٣) قال فى مدح السفر

ما فى المقام لذى عقل وذى أدب ... من راحة فدع الاوطان واغترب
سافر تجد عوضاً عمن تفارقه ... وانصب فان لذيذ العيش فى النصب
انى رأيت وقوف المــاء يفسده ... ان ساح طاب وان لم يجر لم يطب
والاسد لولا فراق الغاب ماافترست ... والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت فى الفلك دائمة ... لملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر كالترب ملقى فى أماكنه ... والعود فى أرضه نوع من الحطب
فان تغرب هــذا عز مطلبــه ... وان تغرب ذاك عز كالذهب

(١٣٤) وقال في المؤخاة

اذا المرء لا يرعاك الا تكلفا فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس ابدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من صافيته لك قد صفا
اذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في خل يجي متكلفا
ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده ويظهر سرا كان بالامس قد خفا
سلام على الدنيا اذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

أبو العتاهية

(المتوفى سنة ٢١١ هجرية)

هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية . ولد بعين التمر بالحجاز سنة ١٣٠ هجرية ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وتوفي بها وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وله شعر كثير .

(١٣٥) قال في الحكم

اسلك بني مناهج السادات وتخلقن باشرف العادات
لاتلهينك عن معادك لذة تفنى وتورث دائم الحسرات
ان السعيد غداً زهيد قانع عبد الآله بأخلص النيات
أقم الصلاة لوقتها بشروطها فمن الضلال تفاوت الميقات
واذا اتسعت برزق ربك فاجعلن منه الأجل لأوجه الصدقات
في الأقربين وفي الأباعد تارة ان الزكاة قرينة الصلوات

وأرع الجوار لأهله متورعا　　بقضاء ما طلبوا من الحاجات
واخفض جناحك ان منحت امارة　　وارغب بنفسك عن ردي اللذات

(١٣٦) وله فى الوعظ

أنلهو وأيامنا تذهب　　ونلعب والموت لايلعب
عجبت لذي لعب قد لها　　عجبت ومالى لا أعجب
أيلهو ويلعب من نفسه　　تموت ومنزله يخرب
نرى كل ما ساءنا دائما　　على كل ما سرنا يغلب
نرى الليل يطلبنا والنها　　ر ولم ندر أيهما أطلب
أحاط الجديدان جمعا بنا　　فليس لنا عنهما مهرب
وكل له مدة تنقضي　　وكل له أثر يكتب

(١٣٧) وقال يمدح هارون الرشيد لما انقاد له

« يعفور ملك الروم »

امام الهدى أصبحت بالدين معنيا　　وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى　　فانت الذي تدعي رشيدا ومهديا
اذا ماسخطت الشيء كان مسخطا　　وان ترض شيئاً كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا　　فاوسعت شرقيا وأوسعت غربيا
وغشيت وجه الارض بالجود والندى　　فأصبح وجه الارض بالجود مغشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى　　نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله ان صفى لهارون ملكه　　وكان قضاء الله فى الخلق مقضيا
تحببت الدنيا لهارون بالرضا　　وأصبح يعفور لهارون ذميا

أبو سعد الأصمعى

(المتوفى سنة ٢١٣ هجرية)

هو ابو سعد عبد الملك بن قريب وينتهي نسبه الى عدنان وهو المعروف بالاصمعي ولد سنة ١٢٣ ﻫ ، كان متضلعا فى العلوم واتقن قومه باللغة وأعلمهم بالشعر واحضرهم حفظا . كثير التطوف فى البوادى لاقتباس علومها وتلقى أخبارها وهو أشهر أهل الرواية وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الانسان.

(١٣٨) كتب يعاتب بعض أصحابه

« وقد رأى منه اعراضا »

كفي بالاعراض صاحبا ، وبالانقباض طاردا ، ومن مطلك ولو ساعة فقد حرمك ، ومن كتم سره عنك فقد اتهمك ، ومن صافى عدوك فقد عاداك ، ومن عادى عدوك فقد والاك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ، ومن شكا لك سوء حاله فقد سألك ، ومن سكت عند ذم الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمتك فقد شتمك ، ومن نقل لك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ، ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك

السيدة زبيدة

(توفيت سنة ٢١٥ هجرية)

هي بنت جعفر بن المنصور العباسي وامرأة هارون الرشيد وأم ولده محمد الأمين كانت ذات معروف وخير وفضل .

(١٣٩) كتبت الى المأمون بعد قتل ابنها الأمين

« تستعطفه »

كل ذنب ياأمير المؤمنين وإن عظم صغير في جنب عفوك وكل زلل وإن جلّ حقير عند صفحك وذلك الذى عودك الله فأطال مدتك وتمم نعمتك وأدام بك الخير ، ودفع بك الشر ، هذه رقعة الواله التي ترجوك في الحياة لنوائب الدهر وفي الممات لجميل الذكر . فان رأيت أن ترحم ضعفي واستكانتي وقلة حيلتي وأن تصل رحمي وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا وفيه راغبا فافعل وتذكر من لو كان حيا لكان شفيعي إليك

المأمون

(المتوفى سنة ٢١٨ هجرية)

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد كان من أفاضل الخلفاء وعلمائهم وحكمائهم مهر في الفلسفة . ولد سنة ١٧٠ هجرية وكانت وفاته بطرسوس

(١٤٠) كتب جوابا الى السيدة زبيدة

« فى المواساة رداً على خطابها السابق »

وصلت رقعتك يا أماه أحاطك لله وتولاك بالرعاية ، ووقفت عليها وساءنى شهد الله جميع ما أوضحت فيها لكن الاقدار نافذة والأحكام جارية، والأمور متصرفة والمخلوقون فى قبضتها لا يقدرون على دفاعها، والدنيا كلها الى شتات، وكل حيٍّ الى ممات، والغدر والبغى حتف الانسان والمكر راجع الى صاحبه. وقد أمرت برد جميع ما أخذ لك ولم تفقدى ممن مضى الى رحمة الله إلا وجهه. وأنا بعد ذلك لك على أكثر مما تختارين والسلام.

(١٤١) وقال يذم النميمة

النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها . ولا عداوة إلا جددتها ولا جماعة الا بددتها ثم لابد لمن عرف بها ، ونسب اليها أن يجتنب ويخاف من معرفته

من نمّ فى الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

أبو تمام

(المتوفى سنة ٢٣١ هجرية)

هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحرث كان واحد عصره فى ديباجة لفظه وبضاعة شعره وله كتاب الحماسة ومجموع آخر سماه فحول الشعراء. ولد بالشام سنة ١٩٠ هجرية ونشأ بمصر وتوفى بالموصل

(١٤٢) قال يصف الربيع من قصيدة

يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهاراً مشمسا قد زانه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر

دنيا معاش للورى حتى اذا ... حل الربيع فانما هى منظر

أضحت تصوغ بطونها لظهورها ... نوراً تكاد له القلوب تنور

من كل زاهرة ترقرق بالندى ... فكأنها عين لديك تحذر

(١٤٣) قال يصف قلما

لك القلم الأعلى الذى بسنانه ... تصاب من المرء الكلي والمفاصل

له الخلوات اللاء لولا نجيها ... لما احتفلت للملك تلك المحافل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

له ريقة طلّ ولكن وقعها ... بآثاره فى الشرق والغرب وابل

فصيح إن استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهى حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل

(١٤٤) وقال فى وصف السيف من قصيدة

« يمدح بها المعتضد بالله »

السيف أصدق أنباء من الكتب | فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى | متونهن جلاء الشك والريب
فتح تفتح أبواب السماء له | وتبرز الأرض فى أثوابها القشب
غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضحى | يقله وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت | عن لونها وكأن الشمس لم تغب
أجبته معانا بالسيف منصلتاً | ولو أجبت بغير السيف لم تجب

اسحاق ابن ابراهيم الموصلى

(المتوفى سنة ٢٣٥ هجرية)

هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن النديم الموصلي كان من ندماء الخلفاء ومن البارعين في اللغة والاشعار وعلم الكلام

(١٤٥) قال فى ذم البخل

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى | فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى | بخيلا له فى العالمين خليل
وإنى رأيت البخل يزرى بأهله | فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته | إذا نال شيأ أن يكون ينيل
عطائى عطاء المكثرين تجملا | ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى | ورأى أمير المؤمنين جميل

(١٤٦) قال يرثى أباه

أقول له لما وقفت بقبره عليك سلام الله يا صاحب القبر
ويا قبر إبراهيم حييت حفرة ولازلت تسقى الغيث من سبل القطر
لقد عزنى وجدى عليك فلم يدع لقلبى نصيباً من عزاء ولا صبر
وقد كنت أبكي من فراقك ليلة فكيف وقد صار الفراق الى الحشر

الجاحظ

(المتوفى سنة ٢٥٥ هجرية)

هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ كان متضلعا فى العلم والادب وكانت وفاته بالبصرة وقد جاوز عمره تسعين سنة

(١٤٧) كتب فى الاعتذار

أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار، وإن أحق من عطفت عليه بحلمك من لم يستشفع اليك بغيرك وانى بمعرفتى ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسى العفو من زلتها عندك وقد مسنى من الألم مالم يشفه غير مواصلتك

(١٤٨) وكتب فى الاستعطاف

ليس عندى أعزك الله سبب ولا أقدر على شفيع إلا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذى لا يكون

إلا من نتاج حسن الظن واثبات الفضل بحال المأمول وأرجو أن أكون من العتقاء الشاكرين فتكون خير معتب ، وأكون أفضل شاكر. ولعل الله أن يجعل هذا الامر سببا لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للانقطاع إليكم والكون تحت أجنحتكم فيكون لا أعظم بركة ولا أنمى بقية من ذنب أصبحت فيه وبمثلك جعلت فداك عاد الذنب وسيلة والسيئة حسنة ومثلك من انقلب به الشر خيرا والغرم غنما

من عاقب فقد أخذ حظه وانما الاجر فى الآخرة وطيب الذكر فى الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرائر وأرجو أن لا أضيع وأهلك فيما بيني كرمك وعقلك وما أكثر من يعفو عمن صغر ذنبه وعظم حقه وإنما الفضل والثناء العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمة ، وإن كان العفو العظيم مستطرفا من غيركم فهو تلاد فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة أمركم فلا أنتم عن ذلك تنكلون ولا على سالف احسانكم تندمون ولا مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حين كان لا يمر بملأ من بنى اسرائيل الا أسمعوه شرا وأسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا : ما رأيت كاليوم كلما أسمعوك شرا أسمعتهم خيرا. فقال

كل امرىء ينفق مما عنده وليس عندكم الا الخير ولا في أوعيتكم الا الرحمة وكل اناء بالذى فيه ينضح

(١٤٩) كتب الى محمد بن عبد الملك يستعطفه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما اعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح في قلبك ايثار الاناءة فقد خفت أيدك الله ان اكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء (وبعد) فقد قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

وان امرأ امسى واصبح سالما ... من الناس الا ما جنى لسعيد

وقال آخر:

ومن دعا الناس الى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

فان كنت اجترأت عليك أصلحك الله فلم اجترىء الا لأن دوام تغافلك عنى شبيه بالاهمال الذي يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة بن حصن ابن حذيفة لعثمان رحمه الله. «عمر كان خيرا لى منك أرهبنى فاتقانى واعطاني فاغنانى» فان كنت لاتهب عقابى ايدك الله

لخدمة فيه لا ياديك عندي فان النعمة تشفع في النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والافأت ما أنت أهله من العفو دون ما انا أهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتجافي عن عقاب المصر حتي اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم ايدك الله ان شين غضبك عليّ كزين صفحك عني وان موت ذكرى مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم ان لك فطنة عليم وغفلة كريم والسلام

(١٥٠) وصف الجاحظ لقريش وبني هاشم

قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها، وكيف عقولها ودهاؤها، وكيف رأيها وذكاؤها، وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحسيرها، وكيف رجاحة احلامها اذا خف الحليم، وحدة اذهانها اذا كلّ الحديد، وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء، وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر، وكيف جودها اذا حب المال، وكيف ذكرها لاحاديث غد، وقلة صدودها عن جهة القصد، وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه،

وكيف وصفها له ودعاؤها اليه، وكيف سماحة اخلاقها وصونها لاعراقها ، وكيف وصلوا قد ءيهم بحديثهم، وطريفهم بتايدهم، وكيف اشبه علانيتهم سرهم وقولهم فعالهم، وهل سلامة صدر احدهم الا على قدر بعد غدره، وهل غفلته الا في وزن صدق ظنه ، وهل ظنه الا كيقين غيره

الزبير ابن بكار

(المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية)

هو أبو عبد الله الزبير بن بكار كان من فحول العلماء وله مصنفات تنطق بفضله

(١٥١) (قال في الفخر)

أحب معالي الاخلاق جهدي ... وأكره أن أعيب وأنا أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما ... وشر الناس من يهوى السبابا
وأترك قائل العورات عمداً ... لأهلكه وما أعيي الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

ابن الرومي

(المتوفى سنة ٢٨٢ هجرية)

هو ا ; الحسن على بن العباس بن جريج الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتو . العريب ولد ببغداد سنة ٢٢١ هجرية

(١٥٢) كتب يعتذر الى القاسم بن عبد الله

ترفع عن ظلمى ان كنت بريئا، وتفضل بالعفو ان كنت مسيئا، فوالله اني لاطلب عفو ذنب لم أجنه، والتمس الاقالة مما لا أعرفه، لتزداد طولا وأزداد تذللا وانى أعيذ حالى عندك بكرمك من واش يكيدها، وأحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها، وأسأل الله تعالى أن يجعل حظى منك بقدر ودي لك ومحلى من رجائك بحيث أستحق منك.

(١٥٣) وكتب فى عيادة المريض

أذن الله في شفائك، وتلقى داءك بدوائك، ومسح بيد العافية عليك، ووجه وفد السلامة اليك، وجعل علتك ماحية لذنوبك، مضاعفة لثوابك

(١٥٤) (وله فى العتاب والتقريع)

تخذكم درعا حصينا لتدفعوا   نبال العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر   على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لاتحفظون مودتي   ذماما فكونوا لاعليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عنى بمعزل   وخلوا نبالى للعدا ونبالها

(١٥٥) (وله فى حب الوطن)

ولى وطن آليت ان لا ابيعه   والا ارى غيري له الدهر مالكا

عهدت به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

أبو العيناء

(المتوفى سنة ٢٨٣ هجرية)

هو أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بأبي العيناء ولد بالاهواز سنة ١٩١ هجرية ونشأ بالبصرة وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن فى أحد من نظرائه

(١٥٦) قال فى استنجاز الموعد

سيدى ثقتى بك تمنعنى من استبطائك ، وعلمي بشغلك يدعونى الى اذكارك ، ولست آمن مع استحكام ثقتى بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الآجال آفات الآمال فسح الله في أجلك ، وبلغك منتهى أملك والسلام.

(١٥٧) وله فى الطلب ولطف السؤال

مولاى أنا أعزك الله تعالى وولدى زرع من زرعك ان أسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى ، وقد مسنى منك جفاء بعد بر ، واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ،

ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم مخرسا
لاتهني بعد إذ اكرمتني فشديد عادة منتزعة

ابن المعتز

(المتوفى سنة ٢٩٦ هجرية)

هو أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة ٢٤٩ هـ . ولم يمكث في الخلافة غير يوم وليلة ثم قبض عليه وخنق وكان أديبا بليغا وشاعرا مقتدرا وهو اول من كتب في البديع

(١٥٨) قال فى وصف البيان والقرآن

البيان ترجمان القلوب ، وصيقل العقول ، ومجلى الشبهة وموجب الحجة ، والحاكم عند اختصام الظنون ، والمفرق بين الشك واليقين ، وخير البيان ماكان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه ، أو موجزا ليخف على اللفظ تعاطيه ، وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول ، وظاهر غير خفي ، يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين ، وهو المبلغ الذى لا يمل والجديد الذى لا يخلق ، والحق الصادع ، والنور الساطع ، والماحي لظلم الضلال ، ولسان الصدق النافى للكذب ، ومفتاح الخير ودليل الجنة ، ان أوجز كان كافياً وان اكثر كان مذكرا ، وان امر فناصحا

وان حكم فعادلا، وان أخبر فصادقا، سراج تستضيء به القلوب، بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم .

(١٥٩) ﴿ وقال فى الحذر من الدنيا ﴾

وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجع طواحة طراحة آسية جراحة ، كم راقد في ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه ، وينقطع عن أمله ويشرف على عمله، وقد رجح الموت بحياته ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته، وصار كخط من رماد تحت صفائح أنضاد، وقد أسلمه الاحباب وافترش التراب، في بيت قد نجرته المعاول وفرشت فيه الجنادل، مازال مضطربا في أمله حتى استقر في أجله

(١٦٠) ﴿ وله فى المكارم ﴾

لن تكسب اعزك الله المحامد وتستوجب الشرف الا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار وتساهمها الوضعاء من ذوى الاخطار، ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها نخفف عليهم حملها وسوغهم

فضلها، وحظرها على السفلة لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم .

ابن عبد ربه

(المتوفي سنة ٣٠٨ هجرية)

هو شهاب الدين أحمد بن محمد الاندلسي المعروف بابن عبد ربه ولد سنة ٢٤٦ هجرية. كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وله تصانيف كثيرة منها «العقد الفريد»

(١٦١) (قال يصف سيفا)

بكل رديني كأن سنانه ... شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه ... وعادت به الآمال وهي فجائع
وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه ... فهن لحبات القلوب قوارع
وذى شطب تقضى المنايا لحكمه ... وليس لما تقضي المنية دافع
فرند إذا ما اعتن للعين راكد ... وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع
يسال ارواح الكماة انسلاله ... ويرتاع منه الموت والموت رائع
إذا ما التقت امثاله فى وقيعة ... هنالك ظن النفس بالنفس وائع

أبو الحسن الأنباري

هو أبو الحسن محمد ابن عمران ابن يعقوب الأنبارى احد العدول ببغداد. كان من الشعراء المجيدين فى القرن الرابع وهو قائل القصيدة المشهورة التى رثا بها أبا طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة بن بويه عند ما صلبه عضد الدولة الذى تمنى لوكان هو المصلوب وقيلت فيه هذه القصيدة. وهي:

(١٦٢)

عـلو فى الحياة وفى الممات | لحق تلك احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا | وفود نداك أيام الصـلاة
كأنك قائم فيهم خطيبـاً | وكلهم قيام للصـلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء | كمدهما اليهم بالهبـات
ولما ضاق بطن الارض عن ان | يضم عـلاك من بعد الوفاة
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا | عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس بقيت ترعى | بحراس وحفاظ ثقـات
وتوقد حولك النيران ليـلا | كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبـل زيد | علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيهـا تأس | تباعـد عنك تعيير العـداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا | تمكن من عناق المكرمات

***

(١٦٣)

أسأت الى النوائب فاستثارت | فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى | فصار مطالباً لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه | الينا من عظـيم السيئات
وكنت لمعشر سـعدا فلما | مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى | يخفف بالدموع الجاريات
ولو انى قـدرت على قيام | بفرضك والحقوق الواجبات
ملات الارض من نظم القوافي | ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي | مخافة ان أعد من الجناة
وما لك تربة فاقول تسقي | لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى | برحمات غواد رائحات

المتنبي

(المتوفى سنة ٣٥٤ هجرية)

هو أحمد بن الحسين الكوفي المعروف بالمتنبي. كانت ولادته سنة ٣٠٣ هجرية بالكوفة وقدم الشام في صباه واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة المطلعين على غريبها . وقيل له المتنبي لانه ادعى النبوة وتبعه خلق كثير حتى خرج اليه أمير حمص وأسره وحبسه طويلا ثم أطلقه وقتل بالقرب من النعمانية.

(١٦٤) كتب بعد ان أبل من مرض

« الى أحد اخوانه يعاتبه »

وصلتنى أعزك الله معتلا، وقطعتنى مبلا، فان رأيت أن لا تكدر الصحة علىّ، وتحبب العلة الىّ، فعلت.

(١٦٥) قال في الحكم

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله	وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق	ينسى الذى يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه	وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى	حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد	ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى	عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه	ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
والذل يظهر فى الذليل مودة	وأود منه لمن يود الارقم

(١٦٦) وله فى الحكم أيضاً

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف فى موضع الندى

(١٦٧) وقال من قصيدة يرثى أبا شجاع

اني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع
ويزيدنى غضب الاعادى قسوة ويلم بى عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
أين الذى الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً فيدركها الفناء فتتبع

(١٦٨) وله فى الفخر

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تسعى به قدم
أنا الذى نظر الاعمى الى أدبى واسمعت كلماتى من به صمم
الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(١٦٩) وله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأى قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدى الكماة عوالى المران

(١٧٠) وقال يمدحه أيضاً

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لساناً قائلا فقل
ان الهمام الذي فخر الأنام به خير السيوف بكفي خيرة الدول
تمسي الاماني صرعي دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

(١٧١) وله يمدحه أيضاً

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم
لك الحمد في الدر الذي لي لفظه فانك معطيه واني ناظم

أبو فراس الحمداني

(المتوفى سنة ٣٥٧ هجرية)

هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدولة الحمداني كان شاعرا مجيدا وفارسا صنديدا له في الشعر محاسن كثيرة وفي الحرب وقائع

شهيرة وكان فرد دهره وشمس عصره حتى قيل فيه بدىء الشعر بملك وختم بملك يعني بهما «امرأ القيس وأبا فراس» وكانت ولادته سنة ٣٢٠ هجرية.

(١٧٢) (قال فى الفخر)

إذا ما العز اصبح فى مكان ... سموت له وإن بعد المزار
مقامى حيث لا اهوى قليل ... ونومى عند من اقلى غرار
ابت لى همتى وغرار سيفى ... وعزمى والمطية والقفار
ونفس لاتجاورها الدنايا ... وعرض لايرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام ... وخيل مثل من حملت خيار
وكم ملك نزعنا الملك عنه ... وجبار به دمه جبار

(١٧٣) (وله فى الفخر من قصيدة)

ووالله ما قصرت فى طلب العلا ... ولكن هذا الدهر عني غافل
تدافعنى الأيام مما اريده ... كما دفع الدين الغريم المماطل
فمثلى من نال الاعادى بسيفه ... ويا ربما غالته عنها الغوائل
ومالى لاتمسى وتصبح فى يدى ... كرائم اموال الرجال الغوائل
لنا عقب الأمر الذى فى صدوره ... تطاول أعناق العدى والكواهل
اصاغرنا فى المكرمات اكابر ... وآخرنا فى المأثرات اوائل
إذا صلت صولا لم اجد لى مصاولا ... وإن قلت قولا لم اجد من يقاول

(١٧٤) (وله فى الفخر)

إنا اذا اشتد الزما ... ن وناب خطب وادلهم
الفيت حول بيوتنا ... عدد الشجاعة والكرم
للقا العدى بيض السيو ... ف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا ... يودى دم ويراق دم

(١٧٥) وقال فى الفخر

تمنيتم ان تفقدونى وانما ... تمنيتم أن تفقدوا العز أغيدا
أما أنا أعلى من تعدون همة ... وإن كنت ادنى من تعدون مولدا
الى الله أشكو عصبة من عشيرتى ... يسيؤن لى فى القول غيباً ومشهداً
وإن حاربوا كنت المجن امامهم ... وإن ضاربوا كنت المهند واليدا
وإن ناب خطب أو ألمت ملمة ... جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا

(١٧٦) (وله فى الفخر من قصيدة قالها)

« وهو اسير فى بلاد الروم »

وإنى لنزال بكل مخوفة ... كثير الى نزالها النظر الشذر
وإنى لجرار لكل كتيبة ... معودة ان لايخل بها النصر
ولا راح يطغينى بأثوابه الغنى ... ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي فى المال ابغى وفوره ... اذا لم افر عرضى فلا وفر الوفر
أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغا ... ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن إذا حم القضاء على امرىء ... فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال اصيحابى الفرار او الردى ... فقلت هما امران احلاهما مر
ولكننى امضي لمالا يعيبنى ... وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
ولا خير فى دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوما بسوأته عمرو

(١٧٧) وله منها فى الفخر أيضاً

يمنون أن خلوا ثيابى وانما ... علىّ ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيف فيهم دق نصله ... وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر
سيذكرنى قومى اذا جد جدهم ... وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به ... وما كان يغني التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا فى المعالى نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر
أعز بنى الدنيا واعلى ذوى العلا ... وأكرم من فوق التراب ولا فخر

(١٧٨) ﴿ وله فى عزة النفس ﴾

غيرى يغيره الفعال الجافى ... ويحول عن شيم الكريم الوافى
لا أرتضى ودا اذا هو لم يدم ... عند الجفاء وقلة الانصاف
ان الغني هو الغنى بنفسه ... ولو انه عار المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافيا ... واذا قنعت فبعض شيء كاف
وتعاف لى طمع الحريص فتوتي ... ومروتى وقناعتي وعفافى
ومكارمى عدد النجوم ومنزلى ... مأوى الكرام ومنزل الاضياف

(١٧٩) ﴿ وقال فى الحث على علو الهمة ﴾

اتدعو كريما من يجود بماله ... ومن جاد بالنفس النفيسة اكرم
اذا لم يكن ينجى الفرار من الردى ... على حالة فالصبر أرجي وأحزم
لعمرى لقد اعذرت لو ان مسعدا ... وأقدمت لو ان الكتائب تقدم
وما عابك ابن السابقين الى العلا ... تاخر أقوام وأنت مقدم
وما لك لا تلقى بمهجتك القنا ... وانت من القوم الذين هم هم

(١٨٠) (وله من قصيدة يرثى بها جابر بن ناصر الدين)

الفكر فيك مقصر الامال ... والحرص بعدك غاية الجهال
لو كان يخلد بالفضائل فاضل ... وصلت لك الآجال بالاجال
لو كنت تفدى لافتدتك سراتنا ... بنفائس الارواح والاموال

اعزز على سادات قومك ان ترى ... فوق الفراش مقلب الاوصال
واذا المنية اقبلت لم يثنها ... حرص الحريص وحيلة المحتال
ما للخطوب وما لاحداث النوى ... اعجلن جابر غاية الاعجال
لما تسربل بالفضائل وارتدى ... برد العلا واعتم بالاقبال
فلئن هلكت فما الوفاء بهالك ... ولئن بليت فما الوداد ببالى

(١٨١) قال يصف قتال سيف الدولة لأهل قنسرين وقبائل العرب

ولما سار سيف الدين سرنا ... كما هيجت آسادا غضابا
اسنته اذا لاقى طعانا ... صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات ... فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت ... وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام اذا أصابت ... مراميها فراميها أصابا
فلما اشتدت الهيجاء كنا ... أشد مخالباً وأحد نابا
وامنع جانباً وأعز جارا ... وأوفى ذمة وأقل عابا

(١٨٢)

سقينا بالرماح بنى قشير ... ببطن العنتر السم المذابا
وسرنا بالخيول الى نمير ... تجاذبنا اعنتها جذابا
ولما أيقنوا ان لا غياث ... دعوه للمغوثة فاستجابا
وعاد الى الجميل لهم فعادوا ... وقد مدوا لما يهوى الرقابا
أمر عليهم خوفا وامناً ... اذاقهم به أريا وصابا
احلهم الجزيرة بعد يأس ... اخو حلم اذا ملك العقابا
ديارهم انتزعناها اقتسارا ... وارضهم اغتصبناها اغتصابا

ولو رمنا حيناها البوادى ۔ كما تحمى أسود الغاب غابا
اذا ما أرسل الامراء جيشاً ۔ الى الاعداء أرسلنا الكتابا
أنا ابن الضاربين الهام قدما ۔ اذا كره المحامون الضرابا
ألم تعلم ومثلك قال حقاً ۔ بانى كنت أثقبها شهابا

ابن العميد

(المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية)

هو ابو الفضل محمد بن العميد كان وزيرا لركن الدولة متضلعا فى العلم والادب والكتابة

(١٨٣) كتب الى بعض اخوانه متشوقا

قد قرب أيدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لأن الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق وفى النسبة متباينون وفى المعنى متواصلون ولئن تفارقت الأشباح لقد تعانقت الأرواح.

(١٨٤) وله في الشوق أيضاً

كتابى وأنا بحال لولم ينغصها الشوق إليك ولم يرنق صفوها النزوع نحوك لعددتها من الاحوال الجميلة وأعددت حظى منها فى النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة

وحظيت منها في جسمى بصلاح وفى سعيي بنجاح لكن مابقى أن يصفو لى عيش مع بعدي عنك ويخلو ذرعي مع خلوى منك ويسوغ لى مطعم ومشرب مع انفرادى دونك وكيف أطمع فى ذلك وأنت جزء من نفسي وناظم لشمل أنسى وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك

(١٨٥) وكتب الى صديق له يشكره
« على مراسلته »

وصل ماوصلتنى به جعلنى الله فداك من كتابك بل نعمتك التامة . ومنتك العامة فقرّت عينى بوروده وشفيت نفسي بوفوده ونشرته فحكي نسيم الرياض غب المطر وتنفس الأنوار فى السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك جدّا وهزلا ملأ عيني وغمر قلبي وغلب فكرى وبهر لبي فبقيت لا أدرى أسموط در خصصتنى بها أم عقود جوهر منحتنيها

الخوارزمى

(المتوفى سنة ٣٨٣ هجرية)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الكاتب المشهور والشاعر المجيد . كان اماما فى اللغة وله مؤلفات عديدة . ولد سنة ٣١٦ هـ وكانت وفاته بنيسابور .

(١٨٦) كتب فى العيادة

وصل كتابك فسرنى نظرى اليه وغمنى اطلاعى عليه لما تضمن من ذكر علتك جعل الله أولها كفارة وآخرها عافية ولا أعدمك على الأولى أجراً وعلى الأخرى شكراً وبودى لو قرب علىّ متناول عيادتك فاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض اعباء علتك فقد خصنى من هذه العلة قسم كقسمك ومرض قلبي فيك لمرض جسمك وأظن أنى لو لقيتك عليلا لانصرفت عنك وأنا أعل منك فاني بحمد الله تعالى جلد على أوجاع أعضائى غير جلد على أوجاع أصدقائى شفاك الله وعافاك

(١٨٧) وكتب الى وزير خوارزم مسليا لما نكب

أصبحت أيد الله الشيخ وأمسيت شبعان من كل بغية ريان من كل مراد ومنية غير خبر انقشاع هذه الضبابة وانجلاء هذه السحابة فاني يعلم الله ظمآن الى خبر يديل فرحي على غمى

ويهزم بسروري عساكر همي فما أسرع خبر السوء حتى كأنه يخب وما أبطأ خبر السرور حتى كأنه يدب وما أولع الدهر بهدم ركن الفضل وثلم جانب العقل وما أسرع الأيام على الكريم فيما يضره والى اللئيم فيما يسره وما أبين مجانسة الدهر لأهله وأكثر مناسبة الجاهل فى جهله وما أشد غيظى على فلتات الأيام فى الكرام وعلى نفحات الأرزاق فى اللئام وما أشوقنى أن أستمع من أخبار تلك النفس النفيسة ما أبكى له طربا كما ضحكت من ضده عجبا والى الله أشكوا حالا ضحكها سخرية ومجاز وعارية وبكاؤها حق وحقيقة وإياه أسأل أن يفنى مدة النقص فقد طالت ويضع من غرة الجهالة فقد استطالت ويعيد للفضل الكرة ويزيل عنه الفتور والفترة ويصب فى سمعي من خبر انحسام دواعي هذه المحنة ما يعيد شبابى الذى ولى ويطرد شيبى الذى تجلى .

(١٨٨) ﴿ وكتب مستعطفا ﴾

كيف يقدر أبقى الله مولاى على الدواء من لا يهتدى الى وجه الداء وكيف يدارى أعداءه من لا يعرف الأصدقاء من الأعداء وكيف يعالج علة القرحة العمياء أم كيف يسرى

بلا دليل فى الظلماء أم يخرج الهارب من بين الارض والسماء الكريم أيد الله تعالى مولاى اذا قدر غفر واذا أوثق أطلق واذا أسر أعتق ولقد هربت من مولاى إليه وتسلحت بعفوه عليه وألقيت ربقة حياتي ومماتى بيديه فليذقنى حلاوة رضاه عنى كما اذاقنى مرارة انتقامه منى.

(١٨٩) كتب معتذرا عن تأخر رد جواب

ما تأخر جواب كتاب سيدى جهلا بحقه اللازم الواجب ولا إنكارا لفضله المتراكم المتراكب ولكنى تحريت وقتا ينشط فيه اللسان للبيان والبنان للجريان ويوما يحسن فيه الدهر وينشرح فيه الصدر ويقل فيه الفكر فلا والله ما وجدته وقد كنت أشتاق الى غدى فانا الآن الهف على امسي وما من وقت كرهته إلا وانا احن اليه ولا من يوم بكيت منه الا بكيت عليه

(١٩٠) وكتب يعاتب تلميذا له

إن كنت اعزك الله تعالى لا ترانا موضعاً للزيارة فنحن فى موضع الاستزارة وإن كنت تعتقدانك قد استوفيت ما كان لدينا فسقط حقنا عنك وبقى حقك علينا فقد يزور الصحيح الطبيب بعد خروجه من دائه واستغنائه عن دوائه

وقد تجتاز الرعية على باب الأمير المعزول فتتجمل له ولا تعيره عزله ولو لم تزرنا إلا لترينا رجحانك كما طالما رأينا نقصانك لكان ذلك فملا صائبا وفى القياس واجبا.

(١٩١) وكتب لصديق يعاتبه بعد تخلصه « من محنة وقع فيها »

كتابى وقد خرجت من البلاء خروج السيف من الجلاء وبروز البدر من الظلماء وقد فارقتنى المحنة وهى مفارق لا يشتاق إليه وودعتنى وهى مودع لا يبكى عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها كنت اتوقع امس كتاب سيدى بالتسلية واليوم بالتهنئة فلم يكاتبنى فى ايام البرحاء بأنها غمته ولا فى ايام الرخاء بأنها سرته وقد اعتذرت عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت اما اخلاله بالأولى فلأنه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها واما تغافله عن الأخرى فلأنه أحب ان يوفر على مرتبة السابق الى الابتداء ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة ومحتوفة من كل رتبة فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدى فليعرف لى حق الاحسان وليكتب الى بالاستحسان وإن كنت أسأت فليخبرنى بعذره فانه

بسره وليرض منى بانى حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كأنه ذنبي وقلت يا نفس اعذرى أخاك وخذى منه ما أعطاك فمع اليوم غد والعود أحمد .

(١٩٤) ﴿ وكتب يؤنب تلميذا له أخطأ ﴾
« فى مجلس وكابر »

بلغنى أنك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت وقد كنت أحسب أنك اعرف بالحق من ان تعقه واهيب لحجاب الانصاف والعدل من ان تشقه كأنك لم تعلم ان لسان الضجر ناطق بالعجز وان وجه الظلم مبرقع بالقبح وانك اذا استدركت على نقد الصيارفة وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفة فقد طرقت الى عيبك لعائبك ونصرت عدوك على صاحبك وقد عجبت من حسن ظنك بك وأنت إنسان والله المستعان .

(١٩٥) ﴿ وكتب فى التعزية ﴾

كتابى عن سلامة وما سلامة من يرى كل يوم ركنا مهدوداً ولحداً ملحوداً وأخا مفقوداً وحوضاً من المنية مورودا

ويعلم أن ايامه مكتوبة وانفاسه محسوبة وان شباك المنايا له منصوبة أف لهذه الدنيا ما اكدر صافيها واخيب راجيها واغدر ايامها ولياليها وانغص لذاتها وملاهيها تفرق بين الأحباء والاحباب بالفوات وبين الاحياء والاموات بالرفات ورد على خبر وفات فلان فدارت بى الارض حيرة واظلمت في عينى الدنيا حسرة فعلمت انه شرب بكأس انا شارب من شرابها ورمى بسهم سوف أرمى بهافبكيت عليه بكاءً لى نصفه وحزنت عليه حزنا انفسي شطره وسألت الله تعالى فانه أكرم مسئول وأعظم مأمول أن يفيض عليه من رحمته ما يتمم به سهمه من نعمته وأن يتغمد كل زلة ارتكبها برحمته ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بمنته وأن يذكر له تلك الأخلاق الكريمة وتلك المروءة الواسعة العظيمة.

بديع الزمان

(المتوفى سنة ٣٩٣ هجرية)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى المعروف ببديع الزمان وهو صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة كان فريد الدهر وغرة العصر لم ير نظيره فى ذكاء القريحة وسرعة الخاطر ولقبه بالبديع يدل على قدره . ولد سنة ٣٥٣ ه بمدينة همذان وتوفى بمدينة هراة .

(١٩٦) قال على لسان والده يستبقيه
« على الاستقامة على المدى »

جعلني الله فداك إن كانت للفراق غاية فقد بلغتها وزدت أو للعقوق مطية فقد ركبتها أوكدت وإن كان صدرك ينبوع صبر وقلبك جلمود صخر فقد آن له أن يلين ولك أن تذكرني في الذاكرين جعلت فداك ما كان أبوك امرأ سوء يعامل بما عاملت ولا مسلف شر يقابل بما قابلت هـذه البذاءة على حين أسمعني الشيب نداءه وغشاني رداءه ولم ترض الايام بما جرعتنيه من ثكل فراقك حتى ألحقت بك عمك. ورد كتابك بذكر أحوالك واستقامتها وأنت فيما ذكرت بين طرفي جد ولعب وحدى صدق وكذب فان قلته مزاحا فالفرع لا يمازح أصله أو كذبا فالرائد لا يكذب أهله وإن كان جداً ماذكرت وصدقا ما أوردت فاستدم الوسيلة التي نلت بها الفضيلة واستبق الذريعة التي اسكنتك المنزلة الرفيعة وهذه نصيحتي لك ووصيتي إليك والله حسبي فيك وخليفتي عليك والسلام .

(١٩٧) وكتب الى ابن أخت له يحثه على الاجتهاد

أنت ولدي مادمت والعلم شأنك والمدرسة مكانك والمحبرة

حليفك والدفتر أليفك فان قصرت ولا إخالك فغيرى خالك والسلام .

(١٩٨) وكتب ينصح أخاه

لا يكاد خيالك يغبنى نوما فما لكتابك لا يسرني يوما وكما لا يعجب أباك أن تكون ابنه فقط كذلك لا يعجبنى أن تكون أخي فحسب . فهاتِ وأفقنى بعذرك فيما أضعت من عمرك علامَ أنفقتَ وفيمَ أنفدت واعلم أن للمرء سهما من المكاره موفورا ونصيبا من النصب مقدورا هو لا بد لاقيه فكن كأخيك لعل أباك يوفيكهما فى صباك فان لم يضربك صغيراً لم تعدم من يضربك كبيراً وإن لم يتعبك صبياً أتعبك الدهر مليا وإن سئمت وأنت طفل ندمت وأنت كهل وابدأ بالقرآن قبل كل محفوظ ثم تفسيره والله ولى تيسيره .

(١٩٩) وكتب ينصح أحد الامراء

إن أمير المؤمنين لما أستخلصك لنفسه وأتمنك على رعيته فنطق بلسانك وأخذ وأعطي بيدك وأورد وأصدر على رأيك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك فلا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا إيثار حقه عن الأخذ بحقها

عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك
مهمات كبار الأمور عن تفقد صغارها ولا الجد فى أصلاح
مايصلح منها عن النظر في عواقبها تمضي ما كان الرشد فى إمضائه
وترجىء ما كان الحزم فى ارجائه وتبذل ما كان الفضل فى بذله
وتمنع ماكانت المصلحة فى منعه. وتلين في غير تكبر وتخص في
غير ميل وتعم فى غير تصنع لا يشقى بك المحق وان كان عدوا
ولا يسعد بك المبطل وان كان وليا ولا تدحض لاحد حجة
ولا تدفع حقا لشبهة.

(٢٠٠) وكتب تهنئة بمولود

حقا لقد انجز الاقبال وعده ووافق الطالع سعده وان
الشأن لفيما بعده وحبذا الاصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه
وأينع الروض ونوره وحبذا سماء اطلعت فرقدا وغابة أبرزت
أسدا وظهر وافق سندا وذكر يبقى أبدا ومجد يسمى ولدا وشرف
لحمة وسدى .

(٢٠١) وكتب فى الشوق

يعز عليّ اطال الله بقاء مولاى أن ينوب في خدمته قلمي
عن قدمي ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى ويرد شرعة

الأنس به كتابي قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعليّ أن أسعي وليـ ـس عليّ ادراك النجاح

وقد حضرت داره وقبلت جداره وما بى حب الحيطان ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الجدران ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادى عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرا الى مولاي على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور فى الخدمة عرض ولكنى أقول :

إن يكن تركى لقصدك ذنبا فكفى أن لا أراك عتابا

(٢٠٢) ﴿ وله فى التودد ﴾

سيدى وجدت قلبا فارغا فتمكنت ومعقلا من صدرى فتحصنت فكيف أزعجك وتلي حصارك أم كيف أغلبك وكلى أنصارك وما دمنا ظماء وكنت لنا ماء فنحن نشربك فارفق بنا لا قربنا يخاف ولا وردنا يعاف والسلام .

(٢٠٣) ﴿ وكتب فى التعارف قبل اللقاء ﴾

كتابى أعز الله الأمير وبودى أن أكونه فأسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولا قفاه فرق الله بين الأيام نفريقها بين الكرام وألهمها أن تورد بعقل وتصدر بتمييز

وما ذلك على الله بعزيز وأنا فى مفاتحة الأمير بين ثقة تمد ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وإن لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وإن لم ألقه فلم أجهل خلقه وما وراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وأدب وبعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس إدراكا والأذن أكثرها استمساكا وإن بعدت الدار فلا ضير إن أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين.

(٢٠٤) ﴿ وكتب يعتذر ﴾

الصدق حسن جميل والجنة ميعاده والكذب سيء قبيح وأسوأ منه معاده ومن فسيح العار ونسيج الأدبار ودواعي البوار وموحشات الدار وموجبات النار حلف المرء قبل أن يستحلف والذى أحب ان يعلمني السيد شكوراً ويتصورني مخلصا إنما أنا المرء لا يشفيني القيل ولا يرويني النيل ولكن عبد تلك الأخلاق وفداء ذالك الحلم ولو أن الذى خولنيه سلبنيه ما نقصته محبة وأقسم لو رويت سيفك من دمي لأثمر بالود الصحيح فجرب واستغفر الله .

(٢٠٥) ﴿وله فى وصف العلم﴾

العلم أطال الله بقاء مولاى شيء كما تعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالأزلام ولا يرى فى المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الأعمام ولا يكتب للئام وزرع لا يزكو إلا متى يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطراً صيبا ومن الطبع جواً صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا وهو شيء لا يدرك إلا بنزع الروح وعون الملائكة والروح وغرض لا يصاب إلا بافتراش المدر واستناد الحجر ورد الضجر وركوب الخطر وإدمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر .

(٢٠٦) ﴿رسالة له يعزى صديقا﴾

يا سيدى المصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير ولكنك بالصبر أجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغي وقد مات الميت فليحيَ الحى.

(٢٠٧) ﴿وله فى التعزية أيضاً﴾

الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى

صار أصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى الا محنة ثم أنظر يسرة هل ترى الا حسرة .

(٢٠٨) حكم وأمثال له

المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده والدعة لا تحب السعة . إن للمتعة حداً وللعارية رداً . ماكل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد رسول الله . الخبر إذا تواتر به النقل قبله العقل . الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه وإذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه إذا طال ثواؤه .

(٢٠٩) من زهرية له

برز الربيع لنا برونق مائه ... فانظر لروعة أرضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر ... من نوره بل مائه وروائه
والماء بين مصندل ومكفر ... فى حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحصنات صوادح ... مثل المغني شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه اذ ... يهدى لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت ازكى متجر ... وجلوت للرائين خير جلائه

البستي

(المتوفى سنة ٤٠٠ هجرية)

هو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور ولد سنة ٣٣٩هـ. وهو صاحب النثر الرائق البديع وله فصول قصار تجري مجرى الامثال كانت وفاته ببخارى.

(٢١٠) قال في الحكم

من أصلح فاسده أرغم حاسده . من اطاع غضبه اضاع ادبه . عادت السادات سادات العادات . من سعادة جدك وقوفك عند حدك . اجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا . الفهم شعاع العقل . المنية تضحك من الأمنية . حد العفاف الرضا بالكفاف

(٢١١) من نونيته فى الحكم

زيادة المرء فى دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران
ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا ... بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الاموال تجمعها ... أنسيت ان سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها ... فصفوها كدر والوصل هجران

(٢١٢) وله منها

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الانسان إحسان
ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وكن على الدهر معوانا لذى أمل ... يرجو نداك فان الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما ... فانه الركن ان خانتك اركان

(٢١٣) وله منها

من يتق الله يحمد فى عواقبه ... ويكفه شر من عزوا و من هانوا
من استعان بغير الله فى طلب ... فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له ... على الحقيقة اخوان وأخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... اليـه والمال للانسان فتان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلان
من استشار صروف الدهر قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهان

(٢١٤) وله منها

من يزرع الشر يحصد فى عواقبه ... ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الأشرار نام وفى ... قميصه منهم صـل وثعبان
ورافق الرفق فى كل الامور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه انسان
أحسن اذا كان امكان ومقدرة ... فان يدوم على الاحسان امكان
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان
والناس اعوان من والته دولته ... وهم عليـه اذا عادته اعوان

(٢١٥) وله منها

لاتحسب الناس طبعا واحدا فلهم ... غرائز لست تحصيها وألوان
لاتستشر غير ندب حازم يقظ ... قد استوى فيه اسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا ... فيها ابروا كما للحرب فرسان
وللامـور مواقيت مقـدرة ... وكل امر له حـد وميزان

كفى من العيش ماقد سد من عوز ... ففيه للحر قنيان وغنيان
وذو القناعة راض من معيشته ... وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان

(٢١٦) ﴿ وله منها ﴾

حسب الفتى عقله خلا يباشره ... اذا تحاماه اخوان وخلان
اذا نبا بكريم موطن فله ... وراءه فى بسيط الأرض أوطان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده ... ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
يا أيها العالم المرضى سيرته ... أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج ... فأنت ما بينها لاشك ظمآن
لا تحسبن سرورا دائما أبدا ... من سره زمن ساءته ازمان

﴿ ابن الفرضى ﴾

(المتوفى سنة ٤٠٣ هجرية)

هو أبو الوليد عبد الله بن محمد القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضى احد المرتحلين من الاندلس الي المشرق . كان فقيها عالما بارعا فى فنون علم الحديث والادب وغيره . ولد سنة ٣٥١ ه . وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتلته البربر يوم فتح قرطبة

(٢١٧) ﴿ قال في الرجاء من الله ﴾

أسير الخطايا عند بابك واقف ... على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ... ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى ... ومالك في فصل القضاء مخالف
فياسيدى لاتخزنى فى صحيفتي ... اذا نشرت يوم الحساب الصحائف

وكن مؤنسي فى ظلمة القبر عندما　　يصد ذوو القربى ويجفو المؤآلف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذى　　أرجى لاسرافى فانى لتالف

الشريف الرضي

(المتوفى سنة ٤٠٦ هجرية)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتهى نسبه الى الامام على كرم الله وجهه . ولد ببغداد سنة ٣٥٩ ه . وكان أبدع أبناء الزمان وأنجب سادات العراق . وكان أشعر الطالبيين لان شعره يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة .

(٢١٩) قال يفتخر

لغير العلا منى القلا والتجنب　　ولولا العلا ما كنت فى الفضل أرغب
ملكت بحلمي فرصة ما استرقها　　من الدهر مفتول الذراعين أغلب
فان يك سنى ما تطاول باعها　　فلى من وراء المجد قلب مدرب
بحسبي انى فى الاعادى مبغض　　وانى الى غر المعالى محبب
فللحلم أوقات وللجهل مثلها　　ولكن أوقاتى الى الحلم أقرب
يصول علىّ الجاهلون واعتلى　　ويعجم فىّ القائلون وأعرب
وتحلم عن كر القوارص شيمتى　　كأن معيد الذم بالمدح مطنب
ولست براض أن تمس عزائمى　　فضالات مايعطى الزمان ويسلب
غرائب آداب حبانى بحفظها　　زمنى وصرف الدهر نعم المؤدب
نهيتك عن طبع اللئام فاننى　　أرى البخل يؤبى والمكارم تطلب
تعلم فان الجود فى الناس فطنة　　تناقلها الاحرار والطبع أغلب

(٢٢٠) وقال فى الرثاء

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى
ما كنت أعلم قبل وضعك فى الثرى أن الثرى يعلو على الأطواد
لا ينفد الدمع الذى يبكي به إن القلوب له من الامداد
سودت ما بين الفضاء وناظرى وغسلت من عينى كل سواد
ما كنت أحسب أن تضن بلفظة لتقوم بعدك لى مقام الزاد
ياليت أنى ما قنيتك صاحباً كم قنية جلبت أسى لفؤاد

أبو الحسن التهامي

(المتوفى سنة ٤١٦ هجرية)

هو أبو الحسن على بن محمد كان عالما اديبا وشاعرا مجيدا ومات قتيلا بمصر .

(٢٢١) من قصيدة له يرثى بها ولده

حكم المنية فى البرية جارى ماهذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبراً حتى يرى خبراً من الاخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها صفوا من الاقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فانما تبنى الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار
فالدهر يخدع بالمنى ويغص ان هنا ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الأحرار

الثعالبي

(المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية)

هو أبو منصور عبد الملك ابن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري المولود سنة ٣٥٠ هـ كان راعي تلعات العلم وجامع اشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه وإمام المصنفين بحكم أقرانه . ومن مؤلفاته (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)

(٢٢٢) كتب يشكر صديقا له

شكري لسيدي على نعمه التي استرقتني شكر الروض للمطر والساري للقمر فلو كان للشكر شخص يدركه البصر ويحصله النظر لصورته فاحسنت تصويره وقررته فاحكمت تقريره حتى يراه السيد بعينه العالية كما سمعه بأذنه الواعية فتعلم أني شاكر لأياديه المتصلة اتصال السعود ذاكر لمنته المنتظمة انتظام العقود ولئن سكن الشكر سويداء قلبي فلقد حركه مايسير من كلامي مسير الأمثال ويسري في الآفاق مسرى الخيال

(٢٢٣) وكتب في الاستعطاف

الكريم اذا قدر غفر وإذا أوثق أطلق واذا أسر أعتق قد هربت منك اليك واستعنت بعفوك عليك فأذقني حلاوة رضاك عني كما اذقتني مرارة انتقامك مني الحر كريم الظفر اذا نال أقال واللئيم اذا نال استطال قد هابك من استتر ولم يذنب

من اعتذر تكلف الاعتذار بلا زلة كتكلف الدواء بلا علة
مولاى يوجب الصفح عند الزلة كما يلتزم البذل عند الخلة مولاى
يوليني صفيحة صفحة ويؤتيني العفو من عفوه زللت وقد يزل
العالم الذى لا أساويه وعثرت وقد يعثر الجواد الذي لا أجاريه
لا تضيقن عن سعة خلقك ولا تكدرن على صفو ودك مالى
ذنب يضيق عنه عفوك ولا جرم يتجافى عنه تجاوزك وصفحك

(٢٢٤) ﴿ وكتب فى قبول المعذرة ﴾

قد نزع الله ما كان في صدرى من غل وجعلت فلانا مما
سلف منه فى حل انطفأت تلك الوقدة وانحلت تلك العقدة
وزال سكر الغيظ وسكت لسان الغضب وصل فلان حبل
الأخوة وربى اسباب المودة وطوى بساط الوحشة وقد زال
العتاب وانقطع الملام وصار الى الحسنى ورق الكلام وقد عفا
عذرك معالم الجرم ولم يبق من العتب اسم ولا رسم

(٢٢٥) ﴿ وكتب فى التعارف قبل اللقاء ﴾

أنا اشتاقك كما تشتاق الجنان وإن لم تتقدم لها العينان
أنا وإن كنت ممن لم يسعد بلقائك فقد اشتمل علىّ الأنس
ببقائك والشوق الى محاسنك التى سارت أخبارها ولاحت

آثارها لاتزال الأيام تكشف لى من فضلك والاخبار تعرض على من عقلك مايشوقنى إليك وإن لم أرك ويزيدنى رغبة فى ودك وقد سمعت خبرك

(٢٢٤) ﴿ وله فى التعارف قبل اللقاء ايضا ﴾

نحن فى الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق نحن تتناجى بالضمائر ونتخاطب بالسرائر اذاحصل القرب بالاخلاص لم يضر البعد بالأشخاص . أنا أناجيك بخواطر قلبي وإن كان قد غاب شخصك عنى إن أخطأتك يدي بالمكاتبة ناجاك سرى بالمواصلة رب غائب بشخصه حاضر بخلوص نفسه إن تراخى اللقاء فاننا نتلاقى على البعاد ونتلافى نظر العين بالفؤاد

(٢٢٥) ﴿ وله فى التهنئة باطلاق من حبس ﴾

الحمد لله حمد اخلاص . على حسن الخلاص قد أفضى من ذلة رق . الى عزة عتق . ومن تصلية جحيم . الى جنة نعيم خرج من العقال خروج السيف من الصقال خرج من إساره خروج البدر من سراره الحمد لله الذى فك أسراً وجعل بعد عسر يسرا خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء

(٢٢٦) ﴿ وقال يصف حربا ﴾

عند مادارت رحى الحرب صمتت الألسنة ونطقت الأسنة وخطبت السيوف على منابر الرقاب وأقدمت الرماح على الخطط الصعاب وتلاصقت القنا والقنابل وتعانقت الصوارم والمناصل وبلغت القلوب الحناجر وأدركت السيوف المناحر وضاق المجال وتحكمت الآجال فلا ترى إلا رؤسا تندر ودماء تهدر وأعضاء تتطاير وتتناثر وأجساما تتزايل وتتمايل حتى ثملت الرماح من الدماء فتعثرت فى النحور وتكسرت في الصدور فرجعوا الأعداء من جوانبهم وتمكنوا من فض مواكبهم

(٢٢٧) ﴿ وكتب معزيا ﴾

كتبت والاعضاء محترقة والاجفان بمائها غرقة الدمع واكف والحزن عاكف مصاب أطلق أسراب الدموع وشب النار بين الضلوع أذاب الدموع الجامدة وألهب الهموم الخامدة قد مدّ الهم الى جسمى يد السقم وجر الدمع على خدى ذيول الدم

(٢٢٨) ﴿ وكتب معزيا ايضا ﴾

أتى الدهر بماهد الأصلاب وأطار الألباب من النازلة الهائلة والفجيعة الفظيعة حادثة كارثة رزء أضعف العزائم القوية

وأبكي العيون البكية مصيبة زلزلت الأرض وهدمت الكرم المحض مصيبة أقرحت الأكباد وأوهنت الأعضاد وسودت وجوه المعالى وأعادت الأيام ليالى

(٢٢٩) ﴿ وله فى التعزية أيضا ﴾

ماذا نصنع والبلاء نازل والموت حكم شامل وإن لم نلذ بعصمة الصبر فقد اعترضنا على مالك الأمر عليك بعزيمة الصبر وصريمة الجلد فانها في الدين حتم وفي الرأى حزم واعلم بأن الميت لاتردّه نار تلهبها من الهم على كبدك ولا يرجعه انزعاج تسلطه بالحزن على جسدك نخير لك من ذلك أن تفعل مايفعله الذاكرون وتقول إنا لله وإنا اليه راجعون

(٢٣٠) ﴿ وله فى الامثال والحكم ﴾

العدل ميزان الله عز وجل للخلق نصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه . استعن على العدل بخصلتين: قلة الطمع وشدة الورع . آفة العدل ميل الولاة وتضاد الحماة. من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس . الهوى شركين . العجب أضر قرين . من لم يعتبر بأمسه لم يستظهر لنفسه من بعد مطمعه قرب مصرعه من

شكر دامت نعمته ومن صبر خفت محنته من رضى بالهوان هان على الاخوان . من رثت أثوابه خفى صوابه

(٢٣١) ومن امثاله ايضا

فازمن ظفر بالدين . فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله فعل المرء يدل على أصله . فاز من سلم من شر نفسه . فكاك المرء فى الصدق . قول المرء يخبر عما فى قلبه . قوة القلب من صحة الايمان . قدر فى العمل تنج من الزلل . كلام الله دواء القلب كمال العلم فى الحلم . من كثر كلامه كثر ملامه . مجلس العلم روضة . مهلكة المرء حدة طبعه . مصاحبة الأشرار كركوب البحار .

(٢٣٢) ومن امثاله

لاتجف أحدا يسوءك فراقه . ولا تحل عقدا يهمك إيثاقه لا تفتح بابا يعييك سده . ولا ترم سهما يعجزك رده ولا تفسد أمرا يعييك إصلاحه ولا تغلق بابا يعجزك افتتاحه . الحقد صدأ القلوب . اللجاج سبب الحروب . إذا ارتبت فاعقل واذا وليت فاعدل . انقياد لأخيار بحسن الرغبة وانقياد الأشرار بذكر الرهبة

(٢٣٣) وكتب الى الامير أبي الفضل الميكالى يمدحه

لك فى المفاخر معجزات جمة ... أبداً لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعى
وترسل الصابى يزين علوه ... خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو ... كالوشى فى برد عليه موشع
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بعيد فقر مدقع
وإذا تفتق نور شعرك ناضراً ... فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ ... ـراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت فى فص الزمان بدائعاً ... تزرى بآثار الربيع الممرع

(٢٣٤) وقال فى وصف فرس أهداه إليه ممدوحه

ياواهب الطرف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الاربع
لاشيء أسرع منه إلا خاطرى ... فى وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو اننى أنصفت فى إكرامه ... لجلال مهديه الكريم الألمعى
أقضمته حب الفؤاد لحبه ... وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع ... برد الشباب لجله والبرقع

أبوا الفضل الميكالى

(المتوفى سنة ٤٣٦ هجرية)

هو أبوالفضل عبد الرحمن بن احمد بن ميكال كان أوحد خراسان فى ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا وله مؤلفات كثيرة .

(٢٣٥) كتب فى الشكر

أما الشـكر الذى أعارني رداءه وقلدنى طوقه وسناءه فهيهات أن ينتسب إلا إلى عادات فضله وأفضاله أو يسير إلا تحت رايات عرفه ونواله ولو أنه حين ملك رقى بأياديه وأعجز وسعي عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لى مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبنى زمامه وعنانه لتعلقت فى بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظلع ولكنه يأبى إلا ان يستولى على أمد الفضائل ويتسنم ذرى الغوارب منها والكواهل فلا يدع فى المجد غاية إلا سبق اليها فارطا وتخلف سواه عنها حسيراً ساقطا لتكون المعالى بأسرها مجموعة فى ملكه منظومة فى سلكه .

(٢٣٦) وكتب فى شكوى الزمان

إنما اشكو اليك زمانا سلب ضعف ماوهب وفجع باكثر مما متع وأوحش فوق ما آنس وعنف فى نزع ماألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرّعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بأنس الالتقاء حتى غادرنا رَهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسوء ويسر ويحلو ويمر .

(٢٣٧) وكتب فى التعزية

لقدعاش أخوك نبيه الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يتجمل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر الآثر وحاملوه بتراخي بقائه ومدته حتى إذا تنسم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار ومحت اثره بين الآثار فالفضل خاشع الطرف لفقده والكرم خالى الربع من بعده .

أبو العلاء المعرى

(المتوفى سنة ٤٤٩ هجرية)

هو أحمد بن عبدالله القضاعى المعرى ولد بالمعرة بالشام سنة ٣٦٣ هـ. وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة .كان اماماً متضلعا فى الادب شاعرا مشهورا وله تصانيف كثيرة منها (لزوم مالا يلزم وسقط الزند) وكانت وفاته بالمعرة وأوصى بأن يكتب على قبره :

هذا جناه أبى علىّ   وما جنيت على أحد

(٢٣٨) قال فى الفخر من قصيدة

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل   عفاف وإقدام وحزم ونائل
أعندى وقد مارست كل خفية   يصدق واش أو يخيب سائل
تعد ذنوبى عند قوم كثيرة   ولا ذنب لى الا العلا والفضائل

كأنى إذا طلت الزمان وأهله ‏ رجعت وعندى للأنام طوائل
وقد سار ذكرى فى البلاد فمن لهم ‏ بإخفاء شمس ضوءها متكامل
يهمّ الليالى بعض ما أنا مضمر ‏ ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

(٢٣٩)

* * *

وإنى وإن كنت الأخير زمانه ‏ لآت بما لم تستطعه الأوائل
وأغدو ولو أن الصباح صوارم ‏ وأسرى ولو أن الظلام جحافل
وإنى جواد لم يحل لجامه ‏ ونصل يمان أغفلته الصياقل
فإن كان فى لبس الفتى شرف له ‏ فما السيف إلا غمده والحمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزلى ‏ على أننى بين السماكين نازل
لدي موطن يشتاقه كل سيد ‏ ويقصر عن إدراكه المتناول
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً ‏ تجاهلت حتى ظن أنى جاهل
فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص ‏ ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير فى وكناتها ‏ وقد نصبت للفرقدين الحبائل

(٢٤٠)

* * *

ينافس يومى فى أمسى تشرفا ‏ وتحسد أسحارى علىّ الاصائل
وطال اعترافى بالزمان وصرفه ‏ فلست أبالى من تغول الغوائل
فلو بان عنقى ما تأسف منكبى ‏ ولو مات زندى ما بكته الانامل
إذا وصف الطائى بالبخل مادر ‏ وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس أنت ضئيلة ‏ وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة ‏ وفاخرت الشهب الحصي والجنادل
فياموت زر ان الحياة ذميمة ‏ ويانفس جدى ان سبقك هازل

(٢٤١) وله فى الفخر من قصيدة

ولما أن تجهمنى مرادى جريت مع الزمان كما أرادا
وهوّنت الخطوب على حتى كأنى صرت أمنحها الودادا
فأى الناس أجعله صديقاً وأى الأرض أسلكه ارتيادا
ولو أنى حييت الخلد فردا لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علىّ ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

(٢٤٢) وله فى المدح من قصيدة

إليك تناهى كل فخر وسؤدد فابل الليالى والأنام وجدد
لجدك كان المجد ثم حويته ولابنك يبنى منه أشرف مقعد
ثلاثة أيام هي الدهر كله وماهن غير الأمس واليوم والغد
وما البدر الا واحد غير أنه يغيب ويأتى بالضياء المجدد
فلا تحسب الاقمار خلقاً كثيرة فجملتها من نير متردد
وللمحسن الحسنى وان جاد غيره فذلك جود ليس بالمتعمد

(٢٤٣) وقال يرثى شيخه

غير مجد فى ملتي واعتقادى نوح باك ولاترنم شاد
وشبيه صوت النعى إذا قيـ ـس بصوت البشير فى كل ناد
صاح هذى قبورنا تملأ الرحـ ـب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطأ ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهـ ـد هوان الآباء والأجداد
سر إن استطعت فى الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد

(٢٤٤) وله منها

رب لحد قد صار لحداً مرارا ضاحكا من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين في طويل الأزمان والآباد
تعب كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغب في ازدياد
إن حزناً في ساعة الموت أضعا ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعما ل الى دار شقوة أو رشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الـ ـجسم فيها والعيش مثل السهاد

الماوردى

(المتوفى سنة ٤٥٠ هجرية)

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي ولد سنة ٣٦٤ هـ. ودرس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. كان أديبا فاضلا وله مؤلفات عديدة في الفقه والتفسير والادب منها (كتاب أدب الدنيا والدين).

(٢٤٥) قال فى حسن المعاشرة

كن أيها العاقل مقبلا على شأنك راضيا على زمانك سلما لأهل دهرك جاريا على عادة عصرك منقادا لمن قدمه الناس عليك متحننا على من قدمك الناس عليه ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك فانه لا عيشة لممقوت

ولا راحة لمعاد واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك ولا تداهنها باخفاء عيبك وإظهار عذرك فيصير عدوك أحظي منك فى زجر نفسه فقد قال بعض البلغاء: «من اصلح نفسه أرغم أنف أعاديه ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ»

(٢٤٦) وقال فى المروءة

اعلم أن من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروءة التى هي حلية النفوس وزينة الهمم وهى مراعاة الاحوال التى تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد ولا يتوجه اليها ذم باستحقاق وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته» وقال بعض البلغاء: «من شرائط المروءة أن تتعفف عن الحرام وتتصلف عن الآثام وتنصف في الحكم وتكف عن الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطل على من لا تسترق ولا تعن قويا على ضعيف ولا تؤثر ذنبا على شريف»

ابن زيدون

(المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية)

هو أحمد بن زيدون الوزير الأندلسي كان من أدباء عصره وتوفى بمدينة إشبيلية وله رسائل مشهورة بقوة الانشاء وبلاغة التعبير

(٢٤٧) كتب فى الشوق الى بعض أصحابه

أضحى التنائى بديلا عن تدانينا ونأب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم ولا جفت مآقينا
حالت لبينكم أيامنا فغـدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
ليسق عهدكمو عهد السرور فما كنتم لارواحنا إلا رياحينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا أنسا بقربكم قـد عاد يبكينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لـكم رأيا ولم نتقلد غـيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا إن طال ما غير النأي المحبينا
والله ما طابت أهواؤنا بدلا منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

الشريف العباسي

(المتوفى سنة ٥٠٤ هجرية)

هو نظام الدين البغدادى أبى يعلى محمد المعروف بابن الهبارية الهاشمى العباسي وكانت وفاته بكرمان وهو صاحب كتاب « الصادح والباغم »

(٢٤٨) من أرجوزة له في الحكم

من عرف الله أزال التهمه وقال كل فعـله بالحـكمة

وأسعد العالم عنـــد الله　من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا　أغاثه الله اذا أخيفــا
وإن من شرائط العــلو　العطف فى البؤس على العدو
قد قضت العقول أن الشفقة　على الصديق والعدو صدقه
وكل انسان فــلا بد له　من صاحب يحمل ما أثقله
فانمــا الرجال بالاخوان　واليــد بالساعد والبنان

(٢٤٩) ﴿ وله منها ﴾

وموجب الصداقة المساعدة　ومقتضى المودة المعاضدة
وان من حارب من لا يقوى　لحربه جر اليه البلوى
فحارب الأكفاء والأقرانا　فالمرء لا يحارب السلطانا
وان رأيت النصر قد لاح لكا　فلا تقصر واحترس أن تهلكا
وانتهز الفرصة ان الفرصة　تصير إن لم تنتهزها غصه
لا تحتقر شيأ صغيراً محتقر　فربما أسالت الدم الابر
البغى داء ما له دواء　ليس لملك معه بقاء
والغدر بالعهد قبيح جدا　شرالورى من ليس يرعى العهدا

(٢٥٠) ﴿ وله منها ﴾

تنــال بالرفق وبالتأنى　ما لم تنل بالحرص والتعنى
والعاقل الكافى من الرجال　لا ينثنى بزخرف المقال
لا تقبل الدعوى بغير شاهد　لا سيما ما كان من معاند
أيوءخذ البرىء بالسقيم　والرجل المحسن باللئيم
وان من ألزمه وكلفه　ضد الذى فى طبعه ما أنصفه

إن الاصول تجذب الفروعا والعرق دساس اذا اطيعا
ما طاب فرع أصله خبيث ولا زكا من مجده حديث

الطغرائى

(المتوفى سنة ٥١٥ هجرية)

هو أبو اسماعيل الحسين بن على الملقب مؤيد الدين الأصبهانى المنشئ المعروف بالطغرائى ولد سنة ٤٥٥ ه . وولى الوزارة بمدينة أربل مدة وكان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم . ومات مقتولا ببغداد.

(٢٥١) في شكوى الزمان من قصيدته المشهورة

« بلامية العجم »

أصالة الرأى صانتني عن الخطل	وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدى أخيراً ومجدى أولا شرع	والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لاسكنى	بها ولا ناقتى فيها ولا جملي
ناء عن الأهل صفر الكف منفرد	كالسيف عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكي حزني	ولا أنيس إليه منتهى جذلى
أريد بسطة كف أستعين بها	على قضاء حقوق للعلا قبلى
والدهر يعكس آمالى ويقنعنى	من الغنيمة بعد الكد بالقفل

(٢٥٢) فى طلب المعالى

حب السلامة يثنى عزم صاحبه	عن المعالى ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً	فى الأرض أو سلما فى الجو فاعتزل

يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة | والعز عند رسيم الأينق الذلل
إن العلا حدثتني وهي صادقة | فيما تحدث إن العز في النقل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى | لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعاً | والحظ عنى بالجهال فى شغل
لعله إن بدا فضلى ونقصهم | لعينه نام عنهم أو تنبه لى

(٢٥٣) فى عزة النفس والصبر

أعلل النفس بالآمال أرقبها | ماأضيق العيش لو لا فسحة الأمل
لم أرتض العيش والأيام مقبلة | فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها | فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة السيف أن يزهى بجوهره | وليس يعمل إلا فى يدى بطل
ما كنت أوثر ان يمتد بى زمني | حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتنى أناس كان شوطهم | وراء خطوى لو أمشي على مهل
فان علانى من دونى فلا عجب | لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر | فى حادث الدهر مايغنى عن الحيل

(٢٥٤) في الحكم والحذر من الناس

أعدى عدوك أدنى من وثقت به | فحاذر الناس وأصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها | من لا يعول فى الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة | فظن شرا وكن منها على وجل
ياواردا سؤر عيش كله كدر | أنفقت صفوك فى أيامك الأول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها | فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا | أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

(٢٥٥) وقال فى الفخر والحث على الصبر

أبى الله أن اسمو بغير فضائلى إذا ما سما بالمال كل مسود
وان كرمت قبلى اوائل اسرتى فانى بحمد الله مبدأ سؤددي
اذا شرفت نفس الفتى زاد قدره على كل أسنى منه ذكرا وأمجد
كذاك حديد السيف ان يصف جوهرا فقيمته أضعافه وزن عسجد
من الحزم الا يضجر المرء بالذى يعانيه من مكروهة فكأن قد
ومن يستعن بالصبر نال مراده ولو بعد حين انه خير مسعد

الحريرى

(المتوفى سنة ٥١٦ هجرية)

هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى. كان من أفاضل أهل عصره . فريداً فى النثر والنظم . أديباً نحويا منشئاً ولد سنة ٤٤٦ ه‍. وكانت وفاته بالبصرة وهو صاحب المقامات المشهورة

(٢٥٦) قال فى الوعظ من المقامة الصنعانية

أيها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح الى خزعبلاته إلام تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهى عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترىء بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتستخفي

من مملوكك وما تخفى خافية على مليكك أتظن أن ستنفعك حالك إذا آن ارتحالك أو ينقذك مالك حين توبقك أعمالك أو يغنى عنك ندمك اذا زلت قدمك أو يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك هل انتهجت محجة إهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر أعدائك أما الحمام ميعادك فما إعدادك وبالمشيب إنذارك فما أعذارك وفى اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك .

(٢٥٧) ﴿ وله فى ذم الكسل من المقامة الساسانية ﴾

إياك والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس ذوى البوس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة كما أن الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة للعمل ومخيبة للأمل ولهذا قيل في المثل:

« من جسر أيسر ومن هاب خاب »

(٢٥٨) وله فى تفضيل صناعة الانشاء

« على صناعة الحساب من المقامة الفراتية »

إن صناعة الانشاء أرفع وصناعة الحساب أنفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب وأساطير البلاغة تنسخ لتدرس ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس والمنشئ جهينة الأخبار وحقيبة الاسرار ونجيُّ العظماء وكبير الندماء وقلمه لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به تستخلص الصياصى وتملك النواصى ويقتاد العاصى ويستدنى القاصي وصاحبه برىء من التبعات آمن كيد السعاة مقرظ بين الجماعات غير معرض لنظم الجماعات .

(٢٥٩) وله فى المعاشرة من المقامة الشعرية

سامح اخاك اذا خلط	منه الاصابة بالغلط
وتجـافَ عن تعنيفه	إن زاغ يوما أو قسط
واحفظ صنيعك عنده	شكر الصنيعة ام غمط
وأطعه ان عاصى وهن	ان عز وادن اذا شحط
واقن الوفاء ولو أخـ	ـلّ بما اشترطت وما اشترط
واعلم بأنك ان طلبـ	ـت مهذبا رمت الشطط

من ذا الذى ما ساء قـــط ومن له الحسنى فقط
رضت البلاغة والبرا عة والشجاعة والخطط
فوجدت أحسن ما يرى سبر العلوم معا فقط

(٢٦٠) وقال فى النصح من المقامة الفراتية

اسمع اخيّ وصية من ناصح ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة فى مدح من لم تبله أو خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى وصفيه فى حالى رضاه وبطشه
فهناك ان تر ما يشين فواره كرما وان تر ما يزين فأفشه
واعلم بان التبر فى عرق الثرى خاف الى ان يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة ان تعظم جاهلا لصقال ملبسه ورونق رقشه
او ان تهين مهذبا فى نفسه لدروس بزته ورثة فرشه

(٢٦١) وله فى الحث على السفر من مقامة له

لا تقعدن على ضرّ ومسغبة لكى يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها الشجر
فعدّ عما تشير الأغبياء به فأى فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به الى الجناب الذي يهمى به المطر
واستنزل الريّ من درّ السحاب فان بلت يداك به فليهنك الظفر

الزمخشرى

(المتوفى سنة ٥٣٨ هجرية)

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد المعروف بالزمخشرى ولد سنة ٤٦٧ هـ. كان إماما فى التفسير والحديث واللغة وعلم البيان وله مصنفات جليلة تدل على علو منزلته .

(٢٦٢) قال فى الاعتماد على شرف النفس

لا تقنع بالشرف التالد وهو الشرف للوالد واضمم الى التالد طريفا حتى تكون بهما شريفا ولا تدلِ بشرف أبيك ما لم تدلِ بشرف فيك إن مجد الاب ليس بمجد اذا كنت فى نفسك غير ذى مجد الفرق بين شرفيْ أبيك ونفسك كالفرق بين رزقى يومك وأمسك ورزق الامس لا يسد اليوم كبدا ولن يسدها أبداً .

(٢٦٣) وله فى الحث على الصدق

لا تحرك لسانك بالنطق الا اذا كان النطق بالصدق وصنه من خطأ الكذب وعمده كما يصان اليمانى في غمده فان الحسام يذهب برونقه الصدأ والكذب للسان أردأ وأصدأ ولا تكذب حيث تحسب أن الصدق يجرُّ عليك المغارم والكذب يهئ عليك المغانم فما يدريك لعل الصدق يفيض عليك بركة

فتجدى وتسعد والكذب يدهمك لشؤمه فتكدى وتبعد وإذا وعدت فسارع الى انجاز وعدك واذا عقدت ميثاقاً فأوف بعهدك لتفوز مع الفائزين وتدخل في زمرة الصادقين .

(٢٦٤) من خطبة له فى العلم والتقوى

ما يخفض المرء عدمه ويتمه اذا رفعه دينه وعلمه ولا يرفعه ما له وأهله إذا خفضه فجوره وجهله العلم هو الأب بل هو للنأى أرأب والتقوى هى الام بل هى الى اللبات أضم فاحرز نفسك فى حرزها واشدد يديك بغرزها يسقك الله نعمة صيبة ويحيك حياة طيبة .

أحمد بن منير

(المتوفى سنة ٥٤٨ هجرية)

هو أبو الحسن أحمد بن منير الطرابلسي الملقب بمهذب الدين الشاعر المشهور ولد سنة ٤٧٣ هـ . بطرابلس وكان رافضياً كثير الهجاء بارعا في اللغة والأدب

(٢٦٥) قال فى مدح السفر وشرف النفس من قصيدة

واذا الكريم رأى الخمول نزيله فى منزل فالحزم ان يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جدّ في طلب الكمال فحازه متنقلا
سفهاً لحلمك ان رضيت بمشرب رنق ورزق الله قد ملأ الملا

فارق ترق كالسيف سل فبان فى | متنيه ما أخفى القراب وأخملا
لاتحسبنّ ذهاب نفسك ميتة | ما الموت الا أن تعيش مذللا
وصل الهجير بهجر قوم كلما | أمطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
لله علمى بالزمان وأهله | ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
أنا من اذا ماالدهر همّ بخفضه | سامته همته السماك الأعزلا

الأبيوَرْدي

(المتوفى سنة ٥٥٧ هجرية)

هو أبو المظفر محمد بن أبى العباس الابيوردى . ولد سنة ٤٩٨ هـ . وكان من الادباء المشاهير أوحد زمانه فى علوم عديدة وله مؤلفات كثيرة وكانت وفاته باصبهان مسموما .

(٢٦٦) قال فى الفخر من قصيدة

الناس من خولى والدهر من خدمى | وقمة النجم عندى موطىء القدم
وللبيان لسانى والندى خضل | به يدى والعلا يخلقن من شيمي
والنسر يتبع سيفى حين يلحظه | والدهر ينشد ما يهمي به قلمي
فأين مثل أبى في العرب قاطبة | ومن كخالى فى صيابة العجم
لو صيغت الأرض لي دون الورى ذهباً | لم ترضها لمرجى نائل هممي
وعن قليل أرى فى مأزق حرج | به تشام السريجيات فى القمم

(٢٦٧) وله فى الفخر أيضا

عجبت لمن يبغى مداى وقد رأى | مساحب ذيلى فوق هام الفراقد
ولى نسب فى الحي عال يفاعه | رحيب مسارى العرق زاكي المحافد

وفى من الفضل الذى لوذكرته كفانى أن أزهي بجـد ووالد
ورثنا العلا وهي التى خلقت لنا ونحن خلقنا للعـــلاوالمحامد
أباً فأباً من عبد شمس وهكذا الى آدم لم يمنا غير ماجـــد

(٢٦٨) وله في شكوى الزمان

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت ايامنا عاقت بنـا شـدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا فى السرور ابتسامها فصار علينا فى الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجه رقاق الحواشي كاد يقطرماؤها
اذا ما هممنا أن نبوح بما جنت علينا الليالى لم يدعنا حياؤها

ابن سناء الملك

(المتوفى سنة ٦٠٨ هجرية)

هو القاضى السعيد بن سناء الملك الشاعر الشهير المصرى صاحب الشعر البديع والنظم الرائق وهو أحد الفضلاء الرؤساء وكانت وفاته بالقاهرة

(٢٦٩) قال فى الفخر من قصيدة

سواى يهاب الموت اويرهب الردى وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
ولكنني لا أرهب الدهران سطا ولا أحذر الموت الزؤام اذا عدا
ولو مد نحوى حادث الدهر كفه لحدثت نفسي أن أمـد له يدا
توقد عزمى يترك المـاء جمرة وحيلة حلمي تترك السيف مبردا
واظمأ ان أبدى لىَ الماء منـة ولو كان لى نهر المجرة موردا
ولو كان ادراك الهـدى بتذلل رأيت الهدى أن لا أميل الى الهدى

(٢٧٠) ****

وانك عبدى يازمان وانى على الرغم منى ان أرى لك سيدا
وما انا راض انى واطىء الثرى ولى همة لاترتضي الأفق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتى لخرت جميعاً نحو وجهي سجداً
ارى الخلق دونى اذ أرانى فوقهم ذكاء وعلما واعتلاء وسؤددا
ولى قلم فى أنملى ان هززته فما ضرنى ان لا أهز المهندا
اذا صال فوق الطرس وقع صريره فان صليل المشرفى له صدى

عبد اللطيف البغدادى

(المتوفى سنة ٦٢٩ هجريه)

هو عبد اللطيف بن يوسف العلامة موفق الدين البغدادى المولود ببغداد سنة ٥٥٥ ه . كان إماما فى النحو واللغة والطب والفلسفة .

(٢٧١) قال فى آداب المحادثة

تجنب الهذر والكلام فيما لا يعنى وإياك والسكوت عن حق تنظره أو شكر تنشره أو مودة تجلبها أو فضيلة ترغب فيها أو رذيلة ترغب عنها واحذر كثرة الكلام والضحك أثناءه وجانب الغلظة فى الخطاب والجفاء فى المناظرة فان ذلك يذهب ببهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم طلاوته ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويجعل القائل مستثقلا ويثير

النفوس على معاندته ويبسط الألسنة بإساءته .

(٢٧٢) ﴿ وله فى محاسبة النفس ﴾

ينبغى أن تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك وتنظر ما اكتسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب فى نفسك ما تعمله فى غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك .

﴿ السهرُوَردِى ﴾

(المتوفى سنة ٦٣٢ هجرية)

هو أبو حفص عبد الله البكرى الملقب شهاب الدين السهروردى ينتهي نسبه الى أبى بكر الصديق وكان من أكابر الصوفية ولد بسهرورد سنة ٥٣٩ ه . وتوفى ببغداد .

(٢٧٣) ﴿ قال ينصح ابنه ﴾

يا بنى لاعقل لمن لاوفاء له ولا مروءة لمن لاصدق له ولا علم لمن لارغبة له ولا كرم لمن لاحياء له ولا كنز أنفع من العلم ولا مال أربح من الحلم ولا حسب أرفع من الادب ولا رفيق أزكى من العقل ولا دليل اوضح من الحق ولا

شفيع أبهى من التوبة ولا كرم أنفع من ترك المعاصى ولا حمل أثقل من الدين ولا شر شر من الكذب ولا فقر اضر من الجهل ولا ذل أذل من الطمع .

(٢٧٤) وقال ينصحه ايضاً

يا بنىّ من نظر فى عيبه استعظم ذلة نفسه ومن سلّ سيف البغى قتل به ومن حفر حفرة لغيره وقع فيها ومن صارع الحق صرع ومن أعجب برأيه ضل ومن تكبر على الناس ذلّ ومن شاور لم يندم ومن جالس العلماء وقر ومن جالس السفهاء حقر ومن قلّ كلامه حمدت عاقبته ومن عرف بالكذب لم يصدقه احد ومن طاوع نفسه فى شهواتها فضحته ومن لا يعرف مقادير الرجال فالحقه بالبهائم وإذا جاورك قوم فغض بصرك عن محارمهم ومن اساء اليك فاحسن اليه وازرع الجميل تحصد الجزيل .

ابن الأثير

(المتوفى سنة ٦٣٧ هجرية)

هو أبو الحسن على بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير من مؤرخى الاسلام. ولد بالجزيرة سنة ٥٦٧ هـ. ونشأ بها ثم سار الى الموصل وقدم بغداد مراراً ثم رحل الى الشام والقدس ثم عاد الى الموصل . كان حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة خبيرا بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم . صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه « الكامل » وكانت وفاته فى حلب

(٢٧٥) قال فى وصف التاريخ

التاريخ معاد معنوي يعيد الأعصار وقد سلفت وينشر اهلها وقد ذهبت آثارهم وعفت فهم لديه احياء وقد تضمنتهم بطون القبور وعنه غيب وقد جعلتهم الاخبار فى عداد الحضور ولولا التاريخ لجهلت الأنساب ونسيت الأحساب ولم يعلم الانسان ان اصله من تراب وكذلك لولاه لماتت الدول بموت زعمائها وعمى على الاواخر حال قدمائها ولم يحط علماً بما تداولته الارض من حوادث سمائها

ولمكان العناية به لم يخل منه كتاب من كتب الله المنزلة فمنها ما أتى بأخباره المجملة ومنها ما اتي بأخباره المفصلة وقد كانت العرب على جهلها بالقلم وخطه والكتاب وضبطه تصرف الى التواريخ جلّ دواعيها وتجعل لها اول حظ من

مساعيها فتستغنى بحفظ قلوبها عن حفظ مكتوبها وتعتاض برقم صدورها عن رقم سطورها كل ذلك عناية منها باخبار اوائلها وايام فضائلها وهل الانسان إلا ما اسسه ذكره وبناه وهل البقاء لصورة لحمه ودمه لولا بقاء معناه .

بهاء الدين زهير

(المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية)

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن على الملقب بهاء الدين ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ. كان من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا ومن اكبرهم مروءة وكانت وفاته بالقاهرة .

(٢٧٦) كتب معتذرا لتأخيره عن لقاء « بعض اصحابه »

على الطائر الميمون ياخير قادم	واهلا وسهلا بالعلا والمكارم
قدمت بحمد الله اكرم مقـدم	مدى الدهر يبقى ذكره فى المواسم
قدوما به الدنيا اضاءت واشرقت	ببشر وجـوه او بضوء مباسم
فياحسن ركب جئت فيه مسلما	وياطيب ما اهدته ايدى الرواسم
امولاى سامحني فنك اهـله	وان لم تسامحني فما انت ظالمي
ووالله ما حالت عهود مودتى	وتلك يمـين لست فيها بآثم
مقـيم وقلبي فى رحالك سائر	لعلك ترضاه لبعض المـواسم
ولو كنت عنه سائلا لوجـدته	على بابك الميمـون اول قادم
والا فسل عنه ركابك فى الدجى	لقد برئت من لثمـه للمياسم

(٢٧٧) وقال فى الحث على الصبر والتجلد

« بعد ان نجا من الغرق بنفسه »

لاتعتب الدهر فى خطب رماك به ... ان استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه ... تجده اعطاك اضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة ... فلا ترى راحة تبق ولا تعبا
ورأس مالك وهي الروح قدسلمت ... لاتأسفن لشيء بعدها ذهباً
ما كنت اول مفدوح بحادثة ... كذا مضى الدهر لابدعا ولا عجبا
ورب مال نما من بعد مرزئة ... اما ترى الشمع بعدالقطف ملتهبا

(٢٧٨) وقال يرثى بعض من يعز عليه

« من قصيدة »

أراك هجرتني هجراً طويلا ... وما عودتنى من قبل ذاكا
عهدتك لاتطيق الصبر عنى ... وتعصى فى ودادى من نهاكا
فكيف تغيرت تلك السجايا ... ومن هذا الذى عنى ثناكا
فلا والله ما حاولت غدرا ... فكل الناس يغدر ما خلاكا
وما فارقتني طوعا ولكن ... دهاك من المنية ما دهاكا
فيا من غاب عنى وهو روحى ... وكيف أطيق من روحى انفكاكا
يعز على حين أدير عينى ... أفتش فى مكانك لا أراكا
ختمت على ودادك في ضميرى ... وليس يزال مختوماً هناك
فوا أسفى لجسمك كيف يبلى ... ويذهب بعد بهجته سناكا
فيا قبر الحبيب وددت أنى ... حملت ولو على عيني ثراكا
ولا زال السلام عليك منى ... يزف على النسيم إلى ذراكا

صفى الدين الحلى

(المتوفى سنة ٧٤٠ هجرية)

هو عبد العزيز بن سرايا بن على الشهير بصفي الدين الحلي. كان شاعر عصره على الاطلاق وتاج الادباء والفضلاء وعمدة الشعراء والفصحاء. ولد سنة ٦٨٥ هـ. وهاجر من العراق بسبب الحروب والمحن وحط رحاله بأبناء ملوك آل أرتق أصحاب ماردين وكانت وفاته ببغداد.

(٢٧٩) كتب فى التهنئة

الحمدلله الذي أقام السيد مقاما تسر به الخواطر واحيي به بلدة العلوم إحياء الروض بالسحب المواطر وأعاد شمسها المنيرة الى أفقها وأحلها بالطالع الذي هو من حقها فعاد الى وظيفتها عود الحلي الى العاطل وأظهرها به ظهور الحق على الباطل فاصبحت الارزاق تنهمل من أقلامه كما ينهمل المطر من مزنه وانواع الخيرات تجنى من كرمه كما يجنى الثمر من غصنه

(٢٨٠) قال فى الحكم من قصيدة

لايمتطي المجد من لم يركب الخطرا ولاينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفواً بلا تعب قضى ولم يقض من ادراكها وطرا
لا بد للشهد من نحل يمنعه لايجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لا يبلغ السؤل إلا بعد مؤلمة ولا يتم المنى إلا لمن صبرا
وأحزم الناس من لو مات من ظمأ لايقرب الورد حتى يعرف الصدرا

(٢٨١) ولـه منهـا

وأغزر الناس عقلاً من إذا نظرت عيناه أمراً غدا بالغير معتبرا
من دبر العيش بالآراء دام له صفواً وجاء اليه الخطب معتذرا
يهون بالرأى ما يجرى القضاء به من أخطأ الرأى لا يستذنب القدرا
لا يحسن الحلم إلا فى مواطنه ولا يليق الندى إلا لمن شكرا
ولا ينال العلا إلا فتى شرفت خصاله فأطاع الدهر ما أمرا

(٢٨٢) وله فى الحماسة والفخر من قصيدة

سلى الرماح العوالى عن معالينا واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا عما نروم ولا خابت مساعينا
قوم اذا استخصموا كانوا فراعنة يوماً وان حكموا كانوا موازينا
اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة وان دعوا قالت الايام آمينا
انا لقوم أبت أخلاقنا شرفا أن نبتدى بالاذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منى ولو رأينا المنايا فى أمانينا

(٢٨٣) وله من قصيدة فى مدح الملك الناصر

ملك يرى تعب المكارم راحة ويعدّ راحات الفراغ متاعبا
لم تخل أرض من ثناه وان خلت من ذكره ماشت قنا وقواضباً
ترجى مواهبه ويرهب بطشه مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالبحر يهدى للنفوس نفائسا منه ويبدى للعيون عجائبا
فاذا نظرت ندى يديه ورأيه لم تلق إلا صيبا أو صائبا

يا أيها الملك العزيز ومن له   شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين العالمين بهمة   تذر الاجانب بالوفود أقاربا

(٢٨٤) قال يصف حديقة

وأطلق الطير فيها سجع منطقه   ما بين مختلف فيها ومتفق
والظل يسرق بين الدوح خطوته   وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه   والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم   والطير تسجع من تيه ومن أنق
فالطير فى طرب والسحب فى حرب   والماء فى هرب والغصن فى قلق

(٢٨٥) وله من زهرية

ورد الربيع فرحباً بوروده   وبنور بهجته ونور وروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه   انسان مقلته وبيت قصيده
يا حبذا أزهاره وثماره   ونبات ناجمه وحب حصيده
فالورد فى أعلى الغصون كأنه   ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لنرجسه الجني كأنه   طرف تنبه بعد طول هجوده
والسحب تعقد فى السماء ماتما   والارض فى عرس الزمان وعيده
فابكر الى روض الصراة وظلها   فالعيش بين بسيطه ومديده

(٢٨٦) وله من قصيدة يرثى بها صديقاً له

« غرق بدجلة »

أصفيح ماء أم أديم سماء   فيه تغور كواكب الجوزاء
ما كنت أعلم قبل موتك موقنا   أن البدور غروبها في الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجة   تجرى على رسل بغير حياء

لو لم يشق لك العباب وطالما أشبهت موسى باليد البيضاء
أنف العلاء عليك من لمس الثرى وحلول باطن حفرة ظلماء
وأجل جسمك أن يغير لطفه عفن الثرى وتكاثف الارجاء
فأحله جدثا طهورا مشبها أخلاقه فى رقة وصفاء
ما ذاك بدعا أن يضم صفاؤه نوراً يضن به على الغبراء
فالبحر أولى في القياس من الثرى بجوار تلك الدوة الغراء

(٢٨٧) من قصيدة له يرثى الملك ناصر الدين عمر

بكى عليك الحسام والقلم وانفجع العلم فيك والعلم
وضجت الارض فالعباد بها لاطمة والبلاد تلتطم
تظهر أحزانها على ملك جل ملوك الورى له خدم
ما فقد فرد من الأنام كمن ان مات ماتت لفقده أمم
يا طالب الجود قد قضى عمر فكل جود وجوده عدم
مضى الذى كان للأنام أباً فاليوم كل الأنام قد يتموا
يا ناصر الدين وابن ناصره ومن به فى الخطوب معتصم
يثنى عليك الورى وما شهدوا من السجايا إلا بما علموا!
يبكيك مألوفك التقي أسفاً وصاحباك العفاف والكرم

ابن الوردى

(المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية)

هو الامام سراج الدين عمر بن الوردى كان متضلعا فى العلوم والأدب

(٢٨٨) قال فى الحكم من قصيدة له

يا بنيّ اسمع وصايا جمعت حكماً خصت بها خير الملل
أطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل
واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لاتقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل
في ازدياد العلم ارغام العدى وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن يحرم الاعراب بالنطق اختبل
لا تقل أصلى وفصلى أبدا انما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب وبحسن السبك قد ينفى الزغل
إنما الورد من الشوك وما ينبت النرجس الا من بصل
قيمة الانسان ما يحسنه أكثر الانسان منه أم أقل
خذ بنصل السيف واترك غمده واعتبر فضل الفتى دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهر فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسناً وسرى البدر به البدر اكتمل

الصفدى

(المتوفى سنة ٧٦٤ هجرية)

هو صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى الشاعر المشهور

(٢٨٩) قال فى الحكم من لاميته

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل فانصب تصب عن قريب غاية الامل
واصبر على كل مايأتى الزمان به صبر الحسام بكف الدارع البطل

واستشعر الحلم فى كل الامور ولا تسرع ببادرة يوما الى وجل
وان بليت بشخص لاخلاق له فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا يغرك من يبدي بشاشته اليك خدعا فان السم فى العسل
وان أردت نجاحاً أو بلوغ منى فاكتم امورك عن حاف ومنتعل

(٢٩٠) ولـه منها

ان الفتى من بماضى الحزم متصف وما تعود نقص القول والعمل
ولا يقيم بأرض طاب مسكنها حتى يقد أديم السهل والجبل
ولا يضيع ساعات الزمان فلن يعود مافات من أيامه الاول
ولا يراقب الا من يراقبـــــه ولا يصاحب الا كل ذى نبل
ولا يعد عيوبا للورى أبدا بل يعتنى بالذى فيه من الخلل
ولا يظن بهم سوأ ولا حسنا بل التجارب تهديه على مهل
ولا يصد عن التقوى بصيرته لأنها للمعالى اوضح السبل

(٢٩١) ولـه منها

من لم تفده صروف الدهر تجربة فيما يحاول فليسكن مع الهمل
من سالمته الليالى فليثق عجلا منها بحرب عــدو جاء بالحيل
من ضيع الحزم لم يظفر بحاجته ومن رمى بسهام العجب لم ينل
من جاد ساد وأحيا العالمون له بديع حمد بمدح الفعل متصل
من لم يصن نفسه ساءت خليقته بكل طبع ردىء غـير منتقل
من جالس الوغد والحمقى جنى ندما لنفسه ورمى بالحادث الجلل

ابن حبيب الحلبي

(المتوفى سنة ٧٧٩ هجرية)

هو بدر الدين محمد بن حسن كان أديباً بليغاً متضلعاً في النثر والادب

(٢٩٢) قال في وصف السماء

أيقظتني ليلة دواعى الهموم فنظرت نظرة في النجوم فاذا السماء روضة زاهرة أو صرح أضواؤه مسفرة أوغدير تطفو عليه الفواقع أو بنفسج نور إقاحه لامع أو جمر في خلال رماد أو كما قال من أجاد :

بساط زمرد نثرت عليه دنانير تخالطها دراهم

ونهر المجرة يجرى في سندسها ويسرى ليسقى ذابل نرجسها فبينما أسرح في درر الدرارى نظرى وأروض في رياضها جواد فكرى وأقدس من هي مسخرات بأمره وأنزه من هدي خلقه بها في بره وبحره إذ هبّ نسيم السحر يروى عن أهل نجد أطيب الخبر فعطر الكون بعرفه وملك الفؤاد برقته ولطفه فاستبشرت بوروده وحصلت على الفائدة من وفوده فلما أتممت الانشاء والانشاد وشرعت في طلب الاسعاف والاسعاد تبسم الفجر ضاحكا من شرقه ونصب

أعلامه على منازل أفقه واقتنص بازى الضوء غراب الظلام وفض كافور النور مسك الختام

(٢٩٣) وقال يصف الشمس فى شروقها

بكرت يوما بعد أداء الفرض أتفكر فى خلق السموات والارض فلمحت المشرق بالنظر وإذا قرن الغزالة قد ظهر كأنه جذوة نار أو قطعة من دينار فقلت أنت المخصوصة بالشرف والرفعة أنت واسطة عقد الكواكب السبعة أنت للحكمة برهان وللفلك معيار وميزان أنت أنت الشمس التى بها تعرف الاوقات الخمس بك ينشر الظل ويطوى ويشتد النبات بعد ضعفه ويقوى ويستدل على طريق الصواب ويعلم عدد السنين والحساب

(٢٩٤) وقال يصف حديقة

لما صدئت مرآة الجنان قصدت لجلائها بعض الجنان فدخلت إليها وما كدت أن أقدم عليها فاذا جنة عالية قطوفها دانية وطلحها منضود وظلها ممدود وأعلام أشجارها مرفوعة وفاكهتها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة تجوس المياه ديارها وتشرق بآفاقها أنوار نوارها نزهة النواظر وشرك الخواطر بها أشجار لا تحصى وثمار لا تعد ولا تستقصى

الشيخ ناصيف اليازجي

(المتوفى سنة ١٢٨٧ هجرية)

هو ناصيف بن جنبلاط بن سعد ولد سنة ١٢١٠ هـ. بلبنان وبرع فى العلوم والمعارف ونظم الشعر وهو فى العاشرة من عمره . وهو صاحب المقامات المشهورة باسم مجمع البحرين وله مؤلفات كثيرة تنطق بفضله .

(٢٩٥) قال فى الحكم من قصيدة له

دع يوم أمس وخذ فى شأن يوم غد ... واعدد لنفسك فيه أفضل العدد
واقنع بما قسم الله الكريم ولا ... تبسط يديك لنيل الرزق من احد
ودر مع الدهر وانظر فى عواقبه ... حذار أن تبتلى عيناك بالرمد
لا تأمل الخير من ذى نعمة حدثت ... فهو الحريص على أثوابه الجدد
واحرص على الدر أن تعطى قلائده ... من لا يميز بين الدر والبرد
أعدى العداة صديق فى الرخاء فان ... طلبته فى أوان الضيق لم تجد

محمود افندى صفوت

(المتوفى سنة ١٢٩٨ هجرية)

هو محمود افندى صفوت المشهور بالساعاتى الشاعر الناثر والأديب الباهر ولد بالقاهرة سنة ١٢٤١ هجرية وتوجه الى الحجاز فاكرم مثواه أمير مكة وحجزه عنده مدة ثم عاد الى مصر وتوفى بها .

(٢٩٦) قال فى الفخر من قصيدة

رقت لرقة حالتي الاهواء ... وحنت على البانة الهيفاء
وبكى الغمام على من أسف وقد ... كادت تمزق طوقها الورقاء

ماذا تريد الحادثات من امرئ ... من جنده الشعراء والامراء
دعها تمد كما تريد شباكها ... فلربما علقت بها العنقاء
لو لم يكن حظى أضاع فضائلى ... لتضوعت باريجها الارجاء

(٢٩٧) ولـه منها

ولع الزمان وأهله بعداوتى ... ان الكرام لها اللئام عداء
أيحط قدرى الحادثات وهمتي ... من دونها المريخ والجوزاء
هيهات تهضم جانبي وعزائمي ... مثل البواتر دأبها الامضاء
صبراً على كيد الزمان فانما ... يبدو الصباح وتنجلى الظلماء
أنا والمعالى عاشقان وطالما ... وعد الحبيب فعاقه الرقباء
لو كانت الاقدار يوماً ساعدت ... مثلى لخافت سطوتى الخلفاء

(٢٩٨) قال فى الرثاء

بكت عيون العلا وانحطت الرتب ... ومزقت شملها من حزنها الكتب
ونكست رأسها الاقلام باكية ... على القراطيس لما ناحت الخطب
وكيف لا وسماء العلم كنت بها ... بدراً تماماً فحالت دونك الحجب
ياشمس فضل فدتك الشهب قاطبة ... اذ عنك لا أنجم تغنى ولا شهب
لما أصابك لاقوس ولا وتر ... سهم المنية كاد الكون ينقلب
ما حيلة العبد والاقدار جارية ... العمر يوهب والايام تنتهب

عبد الله باشا فكرى

(المتوفى سنة ١٣٠٧ هجرية)

(٢٩٩) ترجمة حياته

هو عبد الله باشا فكرى ابن محمد افندى بليغ ابن الشيخ عبد الله وكان جده هذا من العلماء المدرسين بالازهر الشريف. ولد صاحب الترجمة بمكة المشرفة سنة ١٢٥٠ من الهجرة وحضر مع والده بمصر صغيرا واشتغل بطلب العلم في الجامع الازهر وتلقى العلوم المتداولة به ثم تقلد الوظائف بالحكومة حتى صار وكيلا للمعارف فناظرا لها.

له رحمه الله فى تاريخ المعارف المصرية أعمال تذكر وآثار تؤثر وتشكر وله فى تقدمها أياد يقدرها العارفون ولا ينكرها الجاهلون نخص بالذكر ماكان من سعيه فى إصلاح طرق تعليم اللغة العربية فى المدارس الأميرية بعد ما كان منه فى المكاتب الاهلية.

قدكان مرجعا لمن تفوض إليه نظارة المعارف يشركونه فى المهمات ويهتدون بفكره في حل المعضلات والمشكلات يرشدون الى مواضع الصواب بمصباح علمه ويستكشفون

ماغمض من المقاصد بلسان قلمه

قد استقال من وظيفته مع النظار الذين كانوا معه بناء على ما حصل حينئذ من الفتنة والاضطراب أثناء الحادثة العسكرية المشهورة فسجن عقب الثورة ضمن من سجن بتهمة الاشتراك فيها مع كثير من العلماء والأمراء ثم ثبتت براءته وأفرج عنه والتمس مقابلة الجناب الخديوى السابق فلم يسمح له فنظم فى ذلك قصيدة سارت مسرى الامثال فى الشهرة يستعطف جنابه الفخيم ونحا فيها منحى النابغة في اعتذارياته ومطلعها :

كتابى توجه وجهة الساحة الكبرى وكبر إذا وافيت واجتنب الكبرا

فلما عرضت على المغفور له أجلها وأحلها من القبول محلها وسمح له بالمثول بين يديه وأقبل عليه .

كان المترجم من الطبقة الأولى في النظم والنثر اشتهر بفصاحة القلم من ريعان شبابه وكان على تأخره في الزمان يذهب في نثره ونظمه مذهب البلغاء من أبناء اللسان تمتزج عباراته بالأرواح رقة وتسرى معانيه الي عمائق القلوب دقه ولا شيء أسلس من نظم سجعه إلا ماوهب من طبعه حتى

قيل إنه لو تقدم به الزمان لـكان له بديعان ولم ينفرد بهذا اللقب علامة همذان

كان رحمه الله عفيفا نزيها مبالغا فى اتقـاء الشبهات متشددا في التحرج من المحظورات فنفسه كما قال : « تعاف الدنايا أن تمر بها مرا » . تبرجت له الدنيا في احسن حلاهـا وتعرضت له فى أبهج زينتها وأعلاها وتوسلت إليه أن ينال منها فكان كما قال :

ولو شئت كانت لى زروع وأنعم   ومال به الآمال أقتادها قسرا

فقابل الاقبال منها بالاعراض عنها واختار حلية الشرف على لذة الترف وآثر الفضيلة على المنافع الجزيلة ورضى بالكفاف مع مزية العفاف فباء بالثناء المخلد ولسان الصدق المؤبد وبالجملة فكانت له صفات تجمع من الفضائل ما يندر في غيره .

توفى رحمه الله سنة ١٣٠٧ هجرية بالقاهرة وكانت البلاد في أشد الحاجة إليه وكانت آمالها تحوم عليه فخسرت بفقده أجل نصير ولكن الحكم لله نعم المولي وإليه المصير .

(الآثار الفكرية باختصار)

(٣٠٠) كتب فى الوداد والتهنئة بالعيد

قدوصلنا إلى المحروسة بحمد الله وبركات توجهات سيادتكم وحسن أنظار سعادتكم ونحن نتلو من محامد افضالكم ما يخجل الدرر فى أسلاكها ونبث من محاسن خلالكم مايزرى بالدرارى في افلاكها وقد صدرت هذه المكاتبة عن يد ممتدة الى الله تعالى فى الدعاء بدوام معاليكم وناظر لاينتظر إلا لما يرد من نحو ناديكم وقلب لايتقلب إلا فى محبة ذاك الجناب العالى وخاطر لا يخطر فيه غير تذكر تلك الهمم العوالى فعسى تنوب عنى هذه الرقيمة فيما أحسدها عليه من المثول بذلك النادى والوصول الى لثم تلك الأيادى والتهنئة بالعيد السعيد المترقب قرب إقباله أبقى الله سيدى الى آلاف أمثاله ممتعا بدوام قبوله وإقباله رافلا في حلل فضله وكماله .

(٣٠١) وكتب في الشوق

سلام تسفر في سماء الوداد أنواره وتزهر في حدائق المحبة والاتحاد أزهاره وثناء يزدرى بنسيم الصبا والقبول ودعاء ترفعه أكف الاخلاص الى أبواب القبول وبعد فأما تشوقي لحضرتكم فانه يقل فى تقريره البيان ويكل من تحريره

البنان .

(٣٠٢) وكتب معزيا

يعز على ان أكاتب سيدي معزيا أو ألم به في ملمة مسليا ولكنه أمر الله الذى لا يقابل بغير التسليم وقضاؤه الذى ليس له عدة سوى الصبر الكريم وقد علم مولاي أجمل الله صبره ولا أراه من بعد إلا ماسره وشرح صدره أن الله جل ثناؤه وتباركت آلاؤه إذا امتحن عبده فصبر آجره وعوضه بكرمه ونحن وإن تأخرت آجالنا وطالت آمالنا لسنا فى دار مقامة وقرار كرامة حتى نحزن على من فارقها وزايلها ولكنا في سبيل سفر ودار كدر والله يسهل لسيدى سبيل الصبر وتحصيل الأجر والسلام

(٣٠٣) قال ينصح ابنه من قصيدة

اذا نام غر فى دجى الخطب فاسهر   وقم للمعالى والعوالى وشمر
وخل أحاديث الامانى فانها   علالة نفس العاجز المتحير
وسارع الى مارمت مادمت قادرا   عليه فان لم تبصر النجح فاصبر
ولا تأت أمراً لا ترجى تمامه   ولا مورداً مالم تجد حسن مصدر
واكثر من الشورى فانك ان تصب   تجد مادحاً أو تخطىء الرأى تعذر
ولا تستشر فى الامر غير مجرب   لامثاله أو حازم متبصر

(٣٠٤) ولها منها

ولا تغترر تنـدم ولاتك طامعاً تذل ولا تحقـر سواك تحقر
وعود مقال الصدق نفسك وارضه تصدق ولا تركن الى قول مفترى
وكن راغباً فى الخير ماعشت وانتصب لنفع الورى ما اسطعت والشر فاحذر
ولاتقف زلات العباد تعدها فلست على هذا الورى بمسيطر
ولا تتعرض لاعتراض عليهـم دع الخلق للخلاق تسلم وتؤجر

(٣٠٥) وله فى الشكر من قصيدة

ألا هل لساني اليوم طوع لخاطرى اذا أنا رمت الشكر والقول ناصرى
وهل لقوافى الشعر عون على المنى اذا ما استمدتها قريحـة شاعر
وهل لبنانى من بيانى مساعد بلفظ بديع فى معان زواهر
لابلغ نفسى اليوم فى الشكر حظها وأرقى الى غاياته غـير قاصر
ومن لم يؤد الشكر للناس لم يكن لاحسان رب الناس يوماً بشاكر
وهل أستطيع الشكر أقضيه حقه قياماً بفرض منه فى الحال حاضر
وأنى قد أربت على العبد أنعم تقاصر عنها ناظم قبـل ناثر

(٣٠٦) وله فى الاستعطاف من قصيدة

كتابى توجه وجهة الساحة الكبرى وكبر اذا وافيت واجتنب الكبرا
وقف خاضعاً واستوهب الاذن والتمس قبولا وقبل سدة الباب لى عشرا
وبلغ لدى الباب الخديوى حاجة لذى أمل يرجو له البشر والبشرى
لدى باب سمح الراحتين مؤمل صفوح عن الزلات يلتمس العذرا
كريم تود السحب فيض بنـانه اذا أرسلت أنواء وابلها غزرا
ويستصبح البدر التمام بوجهه فيلحظ عين الشمس من بعده شزرا

ويخجل ضوء الصبح وضاح رأيه   اذا ما ادلهم الخطب فى خطة نكرا
مليكي ومولاى العزيز وسيدي   ومن أرتجي آلاء معروفه الغمرا
أيجمل فى دين المروءة اننى   أكابد فى أيامك البؤس والعسرا

السيد عبد الله نديم

(المتوفى سنة ١٣١٤ هجرية)

هو الكاتب الشاعر الخطيب الناثر عبـــد الله بن مصباح بن إبراهيم ولد بالاسكندرية سنة ١٢٦١ هـ. ونبغ فى فنون الآداب صغيرا وبلغ من فصاحة اللسان وقوة الخطابة مالم يبلغه أحد قبله حتى أجمع كتاب الصحف العربية والأجنبية على تلقيبه «بخطيب الشرق». وقد نفي بعد الثورة العرابية الى يافا ثم عفي عنه وعاد الى مصر ثم توجه الى القسطنطينية ونال لدى المقام السلطاني الحظوة الكبرى وكانت وفاته بالقسطنطينية ودفن بباشكطاش فمات بموته العلم والأدب وحزن عليه من عرفه ومن لم يعرفه وله كثير من المؤلفات .

(٣٠٧) من رسالة له يشكر استاذه

أستاذى وقدوتى وملاذى وعمدتى ربيت فأحسنت وغذّيت فأسمنت مؤدبا ليثا * ولنت فسودت وجدت فعودت مهذبا غيثا * وعلمت فأفهمت وأشرت فألهمت غرض سهمك * وقد نلت ما أملت فيمن عليه عولت بحسن فهمك * :

غــلامك الشهير بالنديم   من صار فى البيان كالنسيم

وكيف لايكون لسانى قوس البديع وكلامى السهم السريع وأنت باريه وراميه* أم كيف لايكون مقامى الحصن المنيع وقدرى العزيز الرفيع وأنت معليه وبانيه *فوجه جمال العلم أنت غرّته وانسان عين الحلم أنت قرّته وحاليه وجاليه* وجبين العقل أنت طرّته وكتاب الفضل أنت صورته وطاليه وتاليه*

على بابك العالى من الفضل راية   على رأس أرباب المعارف تخفق
فعلمك جنات وحلمك جنة   وكلك خيرات وغيثك مغدق
أرى غصن من يدعو الى الفضل نفسه   من الفضل عريانا وغصنك مورق
اذا رمت انشاء فعن صدق فكرة   تهادي بأبكار وغيرك يسرق

(٣٠٨) وكتب فى الشكر على لسان صديق له

الكرم بالهمم فوق الكرم بالمال والتعاضد بالأنفع لا بالآل فكم أخ لم تلده الأم ودعوة سمعتها الصم والمصاهرة بالأفكار خير من المصاهرة بالأبكار فالمرء بهمته يعرف نسبه وبحسن مساعيه يقدر حسبه ولا يعلم السعي الجميل إلا في الخطب الجليل ولذلك سنت المدائح للمتفضل المانح ولا يشكر على المهمة إلا من عرف قدر النعمة وأنا ذلك العارف بقدرك المستضىء ببدرك العاجز عن القيام بالشكر المتمايل

براح همتك من السكر وإذا لم تقم الأفكار بامتداح الأمير فلا أقل من الاعتراف بالتقصير وهذا كف المغترف به رقيم المعترف فاذا كان له حظ ولحه منك لحظ ترجم عن فؤادى شكر تلك الأيادى وهكذا تكون الرجال إذا ضاق المجال

فالناس بالناس والدنيا مكافأة والشكر للحر دون الناس ميدان

وماذا تقول الفكر في بحر كله درر ومعنى سره سمر وروض حليه ثمر وسماء ماغاب لها قمر فانك كوكب أفق الانارة ورب سرير الامارة وقد حررت هذه السطور شاكرا سعيك المبرور إلا أنها بلسان الامكان لا بقلم التبيان وفي طيها الود والوفا وسلام على عباده الذين اصطفى

(٣٠٩) وكتب فى التودد

بينما أنا راكب لجة بحر الفكر مجد فى طلب فريدة بكر تارة أغوص ومرة أسبح وآونة أقف وطورا أصفح لا يقر لى قرار ولا يمكننى الفرار ولا يقصر عن طرح شباكي ذراع ولا يطوي لسفينتي شراع كلما أدركنى الملل هاجت على رياح الأمل حتى دخلت في بحر عجاج متلاطم الأمواج

فاقتحمت هذا القاموس الصعب وتهتُ بين الجزائر والشعب
فتعلقت أفكاري بالسواري والحبال وبت بليلة نجومها كواحل
لا يرى فيها بر ولا سواحل وقلت اشتداد الامر يستدعي
ضده ولا يأتي الفرج الا بعد الشدة وعينيك ما سل سيف
فجرها على مفرق مساها حتى سمعت باسم الله مجراها ومرساها
فكان من تمام حظي وسعودي أن تركتْ لجة اليمّ واستوت
على الجودي وانصرف خوفي وارتباكي وبادرت بطرح
شباكي فاذا هي قد ملئت بأصداف الجوهر وعلقت بها شجرة
العنبر فتفتح الصدف عن در يستخدم الأقمار وفاح العنبر
بما أذهب شذى الازهار

وصرت ما بينها كسرى الزمان له شمس تنادمه في مجالس عطر
ونلت أقصى أمان كنت آملها الانس في خلدي والنور في نظري

ولما جلوت الطرف بما فيها من الظرف ووقعت عندي
الموقع الحسن أردت أن أسومها بثمن فاذا هي درة يتيمة
لا يقدر لها أحد على قيمة فاستهديتها من ربها لشغفي بحبها
وجعلت القلب لها كنزا والفؤاد لها حرزا ألا وهي محبة
العزيز الحافظ أبدع مرئى وأبلغ لافظ .

(٣١٠) من قصيدة له في الفخر

أتحسبنا اذا قلنا بلينا … بلينا أو يروم القلب لينا
نعم للمجد نقتحم الدواهى … فيحسب خامل انا دهينا
تناوشنا فنقهرها خطوب … ترى ليث العرين لها قرينا
سواء حربها والسلم إنا … اناس قبل هدنتها هدينا
سرورنا بالصلى والبشر بادٍ … وكيّ السر يستدعى الانينا
ورضعنا تغذينا بصبر … مرير حين مازجنا حلينا
فطمنا بالظماء على ثبات … فصمنا عن شراب الجازعينا

(٣١١) وله منها

اذا ما الدهر صافانا مرضنا … فان عدنا الى خطب شفينا
لنا جلد على جلد يقينا … فان زاد البلا زدنا يقينا
ألفنا كل مكروه تفدى … له فرسانه بالراجلينا
فأعيا الخطب ما يلقاه منا … ولكنا صحاح ما عيينا
صلينا يا خطوب فقد عرفنا … بأن الصلب صلنا او صلينا
وقرى فوق عاتقنا وقولى … نزلت اليوم اعلى طورسينا
علينا للعلا دين وضعنا … عليه الروح لا الدنيا رهينا
فهل يمسى رهين فى سرور … وهل تلقى بلا كدر مدينا

(٣١٢) وله منها

اذا ما المجد نادانا اجبنا … فيظهر حين ينظرنا حنينا
ولسنا الساخطين اذا رزينا … نعم يلقى القضا قابا رزينا
فانا فى عداد الناس قوم … بما يرضى الاله لنا رضينا

اذا طاش الزمان بنا حلمنا ... ولكنا نهينا ان نهينا
وانا والورى قسمان لكن ... اذا ماتوا بنازلة حيينا
وان لاذوا بعترتنا ضعفنا ... فان رفعوا انوفهم قوينا
وان شئنا نثرنا القول دراً ... وان شئنا نظمناه ثمينا
وان شئنا سلبنا كل لب ... وان شئنا سحرنا المنشئينا
سلوا عنا منابرنا فانا ... تركنا فى منصتها فطينا

(٣١٣) وقال يصف قطاراً بخاريا

نظر الحكيم صفاته فتحيرا ... شكلا كطود بالبخار مسيرا
دوما يحن الى ديار أصوله ... بحديد قلب باللهيب تسعرا
ويظل يبكى والدموع تزيده ... وجدا فيجري فى الفضاء تسترا
تلقاه حال السير أفعى تلتوى ... او فارس إلهيجا أثار العثيرا
أو اكرة أرسلتها ترمى بها ... غرضاً فخلت ان ترى حال السرى
أو سبع غاب قد أحس بصائد ... فى غابه فعدا عليه وزمجرا
فكأنه المديون جاء غريمه ... فانسل منه وغاب عن تلك القرى
أو أنه شهب هوت من افقها ... أو قبة المنطاد تنبذ بالعرا
لا عجب للنيران اذ يعتني بها ... فمن اللظى تجرى الورى كي تحشرا

السيدة عائشة التيمورية

(توفيت بمصر سنة ١٣٢٠ هجرية)

هى كريمة المرحوم اسماعيل باشا تيمور ولدت سنة ١٢٥٦ بمدينة القاهرة وكانت أديبة فاضلة حكيمة عاقلة جمعت بين مزية الشرف والسيادة ورتبة العلم والادب والاجادة وكان أكثر ميلها الى علم النحو والعروض حتى بلغت فى الشعر حدا لم يبلغه غيرها من نساء عصرها.

(٣١٤) قالت فى الفخر من قصيدة

بيد العفاف أصون عز حجابى ... وبعصمتى أسمو على أترابى
وبفكرة وقادة وقريحة ... نقادة قد كملت آدابى
ما ضرنى أدبى وحسن تعلمى ... الا بكونى زهرة الالباب
ما عاقني خجلى عن العليا ولا ... سدل الخمار بلمتى ونقابى
عن طى مضمار الرهان اذا اشتكت ... صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتى في راحتى وتفرسي ... فى حسن ما اسعي لخير مآب
فأنرت مصباح اليراعة وهى لى ... منح الاله مواهب الوهاب

(٣١٥) ولها من قصيدة ترثى ابنتها

ان سال من غرب العيون بحور ... فالدهر باغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما ... ولكل قلب لوعة وثبور
ستر السنا وتحجبت شمس الضحى ... وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذى أهوى وجرعني الاسى ... وغدت بقلبى جذوة وسعير
ناهيك ما فعلت بماء حشاشتى ... نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزنى في الورى لم يلتفت ... لمصاب قيس والمصاب كثير
لبست ثياب السقم فى صغر وقد ... ذاقت شراب الموت وهو مرير
انى ألفت الحزن حتى أنني ... لو غاب عنى ساءنى التأخير
قد كنت لا أرضى التباعد برهة ... كيف التصبر والبعاد دهور
أبكيك حتى نلتقى فى جنة ... برياض خلد زينتها الحور
هذا النعيم به الاحبة تلتقى ... لا عيش الا عيشه المبرور

مصطفى بك نجيب

(المتوفى سنة ١٣٢٠ هجريه)

كان رئيس قلم بنظارة الداخلية وكان من الادباء الفضلاء الذين اشتهروا بفصاحة القلم والدأب على نشر طيب المواعظ وجليل الحكم .

(٣١٦) كتب يصف حاكي الصدى «الفونوغراف»

مثال القوة الناطقة من غير ارادة سابقة يقتطف الالفاظ اقتطافا ويختطف الصوت اختطافا مطبعة الاصوات ومرآة الكلمات ينقل الكلام من ناحية إلى ناحية نقل كلام عمر رضي الله عنه الي سارية أشد من الصدى فى فعله في اعادة الصوت على أصله كأنه الحرف عن يد الطابع والوتر عن يد الضارب والقصب عن فم القاصب يحفظ الكلام ولا يبيده ومتى استعدته منه يعيده من غير أن يبقى لفظاً في صدره أو يكتم شيئاً من أمره كأنما حفظ الوديعة في نفسه طبيعة لله دره من تلميذ يستوعب ماعند المعلم ويستخلصه فى لحظة معيداً لقوله ناقلا صوته ولفظه نديم ليس فيه هفوة النديم وسمير لا ينسب اليه تقصير لا يكلّ من تحديث ولا يملّ من حديث .

(٣١٧) ولە من رسالة يصف نظّارة
« ويشكر من أهداها »

ورد الكتاب المطرز بحلى الكرم المحلى بجميل النعم واستلمت الهدية فسلمت يد أهدتها وحفظت السجايا التى لمحاسن الاعمال هدتها ودامت رحاب لمثل هذه الحسنات فيها مجال وللمحسنات بهاء وجمال وللآمال محط رحال وللمقاصد كعبة اقبال وطابت نفس تعالى الله أن تماثلها نفس عصام فانها نسخت آية الكر والاقدام بآية الجود والاكرام وفعلت في القلوب بالعطاء والنوال ما قصرت عنه الرماح الطوال وتأملتها فأرتنى مالا عين رأت واظهرت من محاسن المناظر ما أعمرت وقربت كل منظور بعيد وتلت : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ». وصفا وقتى بصفائها فلم اشته شيئاً الا جمعت بينه وبينى وصح علينا قول القائل : « رأيت بعينها ورأت بعينى » . ثم سرحت نظرى في الاطلال والرسوم حتى نظرت نظرة في النجوم فلم تخف عنى شجرا ولا مدرا ولا نجما ولا قمرا

يزيدك وجهها حسنا اذا ما زدته نظـرا

بهاء يخيل لى أنها صيغت من ضياء فلا عيب فيها غير أنى نظرت بها فى سماء فضلك الباهر وأفق شرفك الطاهر فلم ينكشف لى بها لجودك آخر لا زال كرمك بعيدا حده على كل ناظر وباصر وفضل مناهلك غاية تقصدها الاوائل والاواخر ٠

حسن افندى توفيق العدل

(المتوفى سنة ١٣٢٢ هجرية)

كان أبيّ النفس عالي الهمة بمكان عظيم من العلم والفضل والأدب وحسن الخلق محبوبا لدى جميع من عرفه. تعين أستاذا للغة العربيه بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين ثم تولى وظيفة التفتيش فى نظارة المعارف المصرية فوظيفة التدريس فى دار العلوم . ثم تعين بكلية كمبردج بانجلترا أستاذا للغة العربية وهناك فاجأته المنية عن نحو أربعين سنة .

(٣١٨) كتب الى أحد اصحابه يلومه

« على عدم المكاتبة »

عذلت أيها الصديق ولات حين عذل حيث أملت أن اكون لك كما أنت لي وأنا ذلك الخدن الذى ملئت جوانحه شوقا وحشيت أحشاؤه صدقا أغرك ارجاء المكاتبة أم أغراك صوت الاقلام والقلوب كالسبيكة اذا أصدأها السكون فهى خالصة الباطن أو كجمرة الزند تتأجج وهي مغبرة الظاهر

بل تحكم لديك الشك فحكمت وكان عهدي بك اليقين ومع هذا فانى لأشكرك على عذلك وأحمدك على فضلك فلا لوم الا بين اصدقاء ولا عتاب الا بين أوداء وما اختيارى بهذا أن أقرع عصاك بل أن اجعل شكك يقينا فى صديق رؤيتك أشهى آماله ولقاؤك أعظم أمنياته والسلام .

(٣١٩) كتب وهو في كمبردج الى تلامذته

« يشكرهم على مكاتبته »

يدى واتتنى فتناولت بها القلم وليتنى أجد منه يراعا مطواعا لفؤادى يصف منه مابه من الحنو إلى طلعتكم التى طالما تعرفت فيها صدق الاخاء ولطف الشعور بل أراه يتعثر فيتشظي بعبارات هى دون مايكنه هذا الضمير الذى ملىء عطفا وذاك الصدر الذى حشى شوقا وما هو بمقصر وإنما هى القلوب تتناجي كما أبنتم وكني بها ترجمانا مبينا

حظيت بخطابكم العزيز ونظرت فى أعطافه فاذا هو كريم الديباجة رائع اللفظ جزل الكلام سليم البنية محكم العقد رقيق العبارة سلس التركيب متين الاسلوب جميل الاتساق متلاحم الفواصل مصون عن التكلف بعيد عن الضعة فهنيئا

لى برائع يراعكم وبليغ تحريركم ولقد أبان لى عما هنالك من وفور العقل ونفوذ الفكر وصدق الحس وصفاء الخاطر ولطف الذوق وكرم الطبع ومثل لى شدة شوقكم الىّ ومقدار عطفكم علىّ وإنما مثل بعض مايحنو عليه صدري وقليلا مما يشعر به فؤادى فجزيتم عنى خير جزاء مشفوع بالشكر والثناء.

محمود باشا سامى البارودى

(المتوفى سنة ١٣٢٢ هجرية)

ولد فى القاهرة ونشأ بهـا ودرس فى المدرسة الحربية وأتقن اللغة التركية والفارسية مع العربية وتدرج فى المناصب الحربية الى أن كانت حرب الروس مع الدولة العلية فارسل اليها وكوفىء برتبة اللواء. ولما عاد الى مصر جعل مديراً للشرقية وتولى نظارة الحربية ثم نظارة الاوقاف فالمعارف ثم عين رئيسا للنظار ونفى أثناء الثورة العرابية وعفى عنه وعاد الى مصر

كان رحمه الله شهما غيورا وبطلا مقداما واسع الامال نابغة عصره من أمراء القريض وأرباب القرائح . توفى بالقاهرة ودفن بها

(٣٢٠) قال فى الفخر من قصيدة

ولى شيمة تأبى الدنايا وعزمة ترد لهام الجيش وهو يمور
اذا سرت فالأرض التي نحن فوقها مراد لمهرى والمعاقـــل دور
فلا عجب ان لم يصرني منزل فليس لعقبان الهواء وكور
همامة نفس ليس ينفى ركابهـا رواح على طول المـدى وبكور
معودة أن لا تكف عنـــانها عن المجد الا أن تتم امور

لها من وراء الغيب اذن سميعة   وعين ترى مالا يراه بصير
وفيت بما ظن الكرام فراسة   بأمرى ومثلى بالوفاء جدير
وأصبحت محسود الجلال كأننى   على كل نفس فى الزمان أمير
اذا صلت كف الدهر من غلوائه   وان قلت غصت بالقلوب صدور
ملكت مقاليد الكلام وحكمة   لها كوكب فخم الضياء منير

(٣٢١) وله فى الفخر من قصيدة

وإنى امرؤ لولا العوائق أذعنت   لسلطانه البدو المغيرة والحضر
من النفر الغر الذين سيوفهم   لها فى حواشى كل داجية فجر
اذا استل منهم سيد غرب سيفه   تفزعت الافلاك والتفت الدهر
لهم عمد مرفوعة ومعاقل   وألوية حمر وأفنية خضر
ونار لها فى كل شرق ومغرب   لمدرع الظلماء ألسنة حمر
تمد يدا نحو السماء خضيبة   تصافحها الشعرى ويلثمها الغفر

(٣٢٢) وله منها فى الحكم

أقاموا زماناً ثم بدد شملهم   أخو فتكات بالكرام اسمه الدهر
فلم يبق منهم غير آثار نعمة   تضوع برياها الاحاديث والذكر
وقد تنطق الآثار وهى صوامت   ويثنى برياه على الوابل الزهر
لعمرك ماحى وإن طال سيره   يعد طليقا والمنون له أسر
وما هذه الايام الا منازل   يحل بها سفر ويتركها سفر
فلا تحسبن المرء فيها بخالد   ولكنه يسعى وغايته العمر

(٣٢٣) وقال فى الفخر من قصيدة

أود وما ود امرئ نافعاً له   وان كان ذا عقل اذا لم يكن جد

وما بى من فقر لدنيا وانما طلاب العلا مجد وان كان لى مجد
وكم من يد لله عنـدى ونعمة يعض عليها كفه الحاسد الوغد
أنا المرء لا يطغيه عز لثروة أصاب ولا يلوى بأخلاقه الكد
أصد عن الموفور يدركه الخنى وأقنع بالميسور يعقبه الحمـد
ومن كان ذا نفس كنفسى تصدعت لعزته الدنيـا وذلت له الاسد
ومن شيمى حب الوفاء ولم يكن ليخلص ودّ لم يحطه الوفا بعد .

(٣٢٤) قال من قصيدة فى الفخر

سواى بتحنان الاغاريد يطرب وغيرى باللذات يلهو ويعجب
وما أنا ممن تأسر الخمر لبـه ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخو همّ اذا ما ترجحت به سورة نحو العلا راح يدأب
نفى النوم عن عينيه نفس أبية لها بين أطراف الاسنة مطلب
لها غدوات يتبع الوحش ظلها وتغدو على آثارها الطير تنعب
همامة نفس أصغرت كل مأرب فكلفت الايام ما ليس يوهب

(٣٢٥) وله منها فى علو الهمة

ومن تكن العلياء همـة نفسه فكل الذى يلقاه فيها محبب
اذا أنا لم أعط المـكارم حقهـا فـلا عزّنى خال ولا ضمني أب
خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة لدىّ يدا أغضى لها حين يغضب
فلست لامر لم يكن متوقعا ولست على شيء مضى أتعتب
أسـير على نهج يرى الناس غيره لكل امرئ فيما يحاول مذهب

(٣٢٦) وله فى الحماسة من قصيدة

ولقد شهدت الحرب فى ابانها ولبئس راعى الحي ان لم أشهد

تتقصف المران فى حجراتهـا ويعود فيها السيف مثل الادرد
عصفت بها ريح الردى فتدفقت بدم الفوارس كالأتى المزبد
ما زلت أطعن بينها حتى انثنت عن مثل حاشية الرداء المجسد
ولقد هبطت الغيث يلمع نوره فى كل وضاح الاسرة أغيـد
تجرى به الآرام بين مناهل طابت مشاربهـا وظل أبرد

(٣٢٧) ولە فى الحكم من قصيدة

لعمرك ما الاخـلاق الا مواهب مقسمة بين الورى وفواضـل
وما الناس الا كادحان فعـالم يسـير على قصد وآخر جاهل
فذو العـلم مأخوذ بأسباب علمه وذو الجهل مقطوع القرينة جافل
فلا تطلبن فى النـاس مثقال ذرة من الودّ أمّ الودّ فى الناس هابل
من العار أن يرضى الفتى غير طبعه وأن يصحب الانسان من لا يشاكل

(٣٢٨) وله فى الحكم من قصيدة

لا تحسبنّ العيش دام لمترف هيهات ليس على الزمان دوام
تأتى الشهور وتنتهي ساعاتها لمع السراب وتنقضى الاعوام
والنـاس فيما بين ذلك وارد أو صادر تجرى به الأيام
لا طائر ينجو ولا ذو مخلب يبقى وعاقبـة الحيـاة حمام
واعـلم بأن المرء ليس بخالد والدهر فيه صحـة وسقام
يهوى الفتى طول الحياة وانها داء له لو يستبين عقام
فاطمح بطرفك هل ترى من امة خلدت وهل لابن السبيل مقام
هذى المدائن قد خلت من اهلها بعـد النظام وهذه الاهرام
لاشيء يخلد غـير أن خديعة فى الدهر تنكل دونها الاحلام

(٣٢٩) وقال فى شكوى الزمان من قصيدة له

حمل الزمان علىّ مالم أجنه ... إن الاماثل عرضة الحدثان
نقموا علىّ وقد فتكت شجاعتي ... ان الشجاعة حلية الفتيان
صادقت بعض القوم حتى خانني ... وحفظت منه مغيبه فرمانى
زعم النصيحة بعد أن بلغت به ... غشا وجازى الحق بالبهتان
فليجر بعد كما أراد بنفسه ... ان الشقى مطية الشيطان
وكذا اللئيم اذا أصاب كرامة ... عادى الصديق ومال بالاخوان
كل امرىء يجرى على أعراقه ... والطبع ليس يحول فى الانسان

(٣٣٠) وقال يشكو الزمان وهو فى منفاه

محا البين ما أبقت عيون المهى مني ... فشبت ولم أقض اللبانة من سنى
عناء ويأس واشتياق وغربة ... ألاشد ما ألقاه فى الدهر من غبن
فان أك فارقت الديار فلى بها ... فؤاد أضلته عيون المهى عني
بعثت به يوم النوى أثر لحظة ... فأوقعه المقدار فى شرك الحسن
فهل من فتي فى الدهر يجمع بيننا ... فليس كلانا عن أخيه بمستغن
ولما وقفنا للوداع واسبلت ... مدامعنا فوق الترائب كالمزن
أهبت بصبرى ان يعود فبزنى ... وناديت حلمى أن يثوب فلم يغن
وما هي الا خطرة ثم أقلعت ... بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن
فكم مهجة من زفرة الوجد فى لظى ... وكم مقلة من غزرة الدمع فى دجن

(٣٣١) وله منها

وما كنت جربت النوى قبل هذه ... فلما دهتنى كدت أقضى من الحزن
ولكننى راجعت حلمي وردنى ... الى الحزم رأى لا يحوم على أفن

ولولا بنيـات وشيب عواطل　لمـا قرعت نفسى على فائت سنى
فيا قلب صبراً ان جزعت فربمـا　جرت سنحاً طير الحوادث باليمن
فقد تورق الاغصان بعد ذبولها　ويبدو ضياء البدر فى ظلمة الوهن
وأى حسام لم تصبه كهامة　ولهذم رمح لايفل من الطعن
ومن شاغب الأيام لان مريره　وأسلمه طول المراس الى الوهن
وما المرء فى دنياه الا كسالك　مناهج لاتخلو من السهل والحزن
فان تكن الدنيـا تولت بخيرها　فأهونْ بدنيـا لاتدوم على فن
تحملت خوف المنّ كل رزيئة　وحمل رزايا الدهر أحلى من المن
وعاشرت أخدانا فلما بلوتهـم　تمنيت أن أبقى وحيداً بلا خدن
اذا عرف المرء القلوب وما انطوت　عليه من البغضاء عاش على ضغن
يرى بصرى من لا أودّ لقاءه　وتسمع اذنى ما تعاف من اللحن

الشيخ محمد عبده

(المتوفى سنة ١٣٢٣ هجرية)

(٣٣٢) نبذة من مجمل ترجمة حياته

هو الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد بن عبده بن حسن خيرالله ولد سنة ١٢٦٥ هجرية بمديرية الغربية. توجه الى الجامع الاحمدى بطنطا لتلقى العلوم وفى نهاية سنة ١٢٨٢ قدم القاهرة لتلقي العلوم فى الجامع الازهر حتى وفد اليها السيد جمال الدين

الافغاني سنة ١٢٨٦ فصاحبه الاستاذ وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية والكلامية فبرع فى ذلك كما برع فى الانشاء وكتابة المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية . وقد أتقن اللغة الفرنسية واجاد التحرير فيها فساعده ذلك على نفى الشبهات عن الدين الحنيف واظهار حقائقه وفضائله للعالم الأوربى . كان رحمه الله قوي الحجة سريع الخاطر أبي النفس شهما غيورا على دينه ووطنه . تقلد التحرير في الجريدة الرسمية فوجه همته لاصلاح الحكومة وارشاد الأمة . وعين مفتيا للديار المصرية فى سنة ١٣١٧ فأفاد القضاء الشرعى وخدم الاوقاف الاسلامية أجل خدمة حتي كاد يكون المرجع في الفتوى لجميع مسلمى الارض لما ظهر من فضله وسعة علمه . وقد عين عضوا دائما فى مجلس الشورى فانتقل المجلس به من حال الى حال ونفخت فيه روح جديدة . وكان له رحمه الله الرأى العالى والصوت المسموع في كل مسألة وكل مشروع فكنت تراه في المسائل المالية حاسبا اقتصاديا وفي المسائل الادارية اداريا ماهرا وفي اللوائح والقوانين قانونيا خبيرا وفي الامور الشرعية اماما فقيها . انتخب رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية فوطد دعائمها

وخطت بهمته وحسن ادارته خطوات سريعة وتقدمت شوطاً بعيدا فى سبيل النجاح والرقي . وقد سعى جهده في اصلاح الازهر الشريف حتي بلغ بعض ما أمله فادخل فيه بعض العلوم الحديثة المرقية لاذهان الطلبة

وبالاجمال فان الاستاذ الامام رحمه الله قـد أفاد القطر المصرى خصوصا والامة الاسلامية عموما الافادة العظمى ولو اردنا تدوين اعماله الجليلة ومناقبه السامية لاستدعى ذلك اسفارا ضخمة. وقد كانت وفاته في يوم الثلاثاء ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ برمل الاسكندريه ودفن بمصر فرحمه الله رحمة واسعة وعوض الاسلام والمسلمين فيه خيراً .

(٣٣٣) من رسالة له يشكر بها

«معرب كتاب البؤساء»

لو كان بي ان أشكرك لظن بالغت فى تحسينه أو أحمدك لرأى لك فينا أبدعت في تزيينه لكان لقلمى مطمع أن يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك ويجري في الشكر الى الغاية كما يطلبه فضلك لكنك لم تقف بعرفك عندنا بل عممت به من حولنا وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا زفقت الى أهل

اللغة العربية عذراء من بنات الحكمة الغربية سحرت قومها
وملكت فيهم يومها ولا تزال تنبه منهم خامدا وتهز فيهم
جامدا بل لاتنفك تحيى من قلوبهم ما أماتته القسوة وتقوم
من نفوسهم ما أعوزت فيه الأسوة حكمة أفاضها الله على
رجل منهم فهدى إلى التقاطها رجلا منا فجردها من ثوبها
الغريب وكساها حلة من نسج الأديب وجلاها للناظر وحلاها
للطالب بعد ما أصلح من خلقها وزان من معارفها حتى
ظهرت محببة الى القلوب رشيقة الى مؤآنسة البصائر تهش
للفهم وتبش للطف المذوق وتسابق الفكر الى مواطن العلم
فلا يكاد يلحظها الوهم إلا وهي من النفس في مكان الالهام فما أعجز
قلمي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء باللقاء .

(٣٣٤) وله من رسالة كتبها فى شكوى الزمان والاخوان

سقطت الهمم وخربت الذمم وغاض ماء الوفاء وطمست
معالم الحق وحرفت الشرائع وبدلت القوانين ولم يبق إلا
هوى يتحكم وشهوات تقضى وغيظ يحتدم تلك سنة القدر
والله لا يهدى كيد الخائنين . ذهب ذوو السلطة في بحور
الحوادث الماضية يغوصون لطلب أصداف من الشبه ليبرزوها

فى معرض السطوة ويغشوا بها أعين الناظرين كل ذلك لم تأخذنى فيه دهشة ولم تخل قلبي وحشة

آه ما أطيب هذا القلب الذى يملى هذه الاحرف ما أشد حفظه للولاء ما أثبته على الوفاء ما أرقه على الضعفاء ما أشد اهتمامه بشؤون الاصدقاء ما أبعد هذا القلب عن الايذاء ولو للاعداء ما أشده رعاية للود ما أشده محافظة على العهد ما أقواه إقداماً على العمل الحق والقول الحق لا يطلب عليه جزاء فكم اهتم بمصالح قوم وكانوا عنها غافلين هذا القلب الذى يؤلمونه بأكاذيبهم هو الذى سرّ قلوبهم أفنشرح الصدور وهم يحرجون ونشفى القلوب وهم يؤلمون ونفرحها وهم يحزنون تالله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

ابراهيم بك المويلحى

(المتوفى سنة ١٣٢٣ هجرية)

كان كاتباً بليغاً وفاضلا أديباً مولعا منذ نشأته بالادب والشعر . ولد فى سنة ١٢٦٢ هجرية وهو من بيت تجاري مشهور من أقدم البيوتات فى القطر المصري كان فطناً ذكيا تقلد وظائف كثيرة في الحكومة المصرية الى ان استدعاه المرحوم اسماعيل باشا الى نابولى فأقام فى معيته نحو عشر سنوات انشأ فى اثنائها عدة جرائد ثم استدعاه جلالة الخليفة أمير المؤمنين الى الاستانة وأكرم وفادته وعينه عضواً

فى مجلس المعارف ثم حنّ الى وطنه فعاد الى مصر واشتغل فيها بالكتابة فى الجرائد الى ان انشأ جريدة مصباح الشرق الغراء .

(٣٣٥) كتب يعزى المرحوم محمود باشا سامى « البارودى »

أنت يافوق أن تعزى عن الأحباب فوق الذى يعزيك عقلا
وبألفاظك اهتدى فاذا عزا ك قال الذى له قلت قبلا
وقتلت الزمان علما فما يغرب قولا ولا يجدد فعلا

نعم انك يا محمود الخصال وسامي الفعال لأنت الشهم المجرب لصروف الحدثان والعالم الخبير باحوال الزمان قد اعددت لنوازل المقدور نزلا من الصبر المأجور وصرفت ضيف الشجون والهموم الى قرى الفضائل والعلوم وأخذت بسنة السلف الصالح فى مقابلة الخطوب الفوادح وأنت لا شك عندنا آخذ فيما دهمك اليوم من المصاب العظيم بسيرة ذاك الفيلسوف الحكيم بينا هو جالس يوما فى الدرس بين تلامذته إذ جاءه من أخبره بأن ابنه الوحيد مات وهو رطب الشباب غض العمر فلم يتوله الفزع ولم يظهر عليه الاضطراب ولم يبد على وجهه الكدر وما زاد على أن استرجع واستمر فى قراءة درسه كما كان فلما انتهى منه بادره أحد الحاضرين من أصحابه

ممن حيرتهم الدهشة فى أمره يسأله كيف لم يسلبه الحزن ثوب الثبات برهة عند مفاجأته بالخبر فقال: « لو فاجأتنى النازلة على غرة منى لجزعت وحزنت ولكنى مازلت أقدر لابنى منذ يوم ولادته حلول أجله فى كل يوم من أيام حياته ولمثل هذا اليوم كنت أعده من زمان طويل وكان كلما مضى عام من أعوامه أعتبرته خلسة اختلستها من الدهر حتى مضى على هذه العارية عشرون عاما فشكرى لله اليوم على أن أبقاها فى يدى طول هذه المدة يقوم مقام الحزن عند غيرى لدى استردادها »

وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد » وأنت يا محمود — صلوات الله عليك ورحمته لقوله تعالى: « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » — أول من يمتثل لحكم القضاء

ويسترجع عند نزول البلاء ويعمل بأدب الدين في التجلد والتصبر ويأخذ بسيرة الحكماء في التدبر والتبصر .

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ففيه لها مغن وفيها له مسل



﴿ قطع منتخبة ﴾

﴿ من كلام فضلاء المنشئين المصريين ﴾

« المرتبة أسماؤهم على حسب حروف المعجم »

﴿ حضرة الفاضل الشيخ أحمد سلامه ﴾

« أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الخديوية »

(٣٣٦) ﴿ كتب في الشكر والثناء ﴾

«أما بعد» فلو اتخذت لشكرك يراعا من الند وقرطاسا من الورد ومدادا من ذوب الذهب ومحلول الأدب ومبانى من درارى النحور ولآلىء البحور وجعلت الاطناب من مقتضياته والسحر من آياته وسلكت جواهره فى سلك من الضياء ونظمته عقدا كما شاءت الفصاحة وأشاء ووضعته طول دهرى بين سحرى ونحرى شكرا ليد غمرتنى سجالها واتسع عندى مجالها لماكنت إلا قاصرا أو مقصراً ولما كان مثلى الا كمثل البدوي إذ نظر الى البدر وقد أبان راحلته وردّ عليه ضالته وقال: « إن قلت زادك الله رفعة فسكنك السماء أو ضياء ففيك كل الضياء أو محبة فقد انجذب اليك كل فؤاد

أو منفعة فأنت النفع للعباد والبلاد وإنما أقول أدام الله للبدر جماله وأبقى له كماله وحرس هالته وحفظ أشعته» فانا البدوى يامولاى وإن كنت أقصر منه لسانا وأنت البدر وإن كنت أعلى منه مكانا فكل إطراء فى فضائلك ايجاز وكل غلو في مكارمك لم يتجاوز الحقيقة الى المجاز على أنك غنى عن الثناء بما لك من الرفعة والثناء

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

جعلك الله للجباه غرة وللعيون قرة ولتيجان الأدباء درة ما افتخرت بمفاخرك المفاخر وتليت آيات شكرك في الأوائل والأواخر .

(٣٣٧) وكتب فى الرثاء

بأبي أنت وأمي وحقك لولا أن الصبر مأمور به والجزع منهي عنه والموت لا بد منه وقد سبقك اليه سيد الأنبياء والمرسلين لمزقنا القلوب أغطيتها والافئدة أغشيتها وضربنا الخدود جزعا وشققنا الجيوب فزعا وقلنا من الرثاء فوق ما كانت تقوله الخنساء حتى تقرع القلوب القارعة وتنزع الأرواح النازعة وتصرع الأجسام الصارعة وقل ذلك لك

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر بدرا ولم يمهل لوقت سرار

أو كان الهلع يدفع المنون لأنفذنا عليك ماء الشئون أو كان يقبل الفدا لفديناك بأرواحنا أو يقبل الرشا لأنقذناك بأموالنا أو كان للبقاء سبيل لاتخذناه أو كان لنا من الأمر شيء لعملناه ولكنها المنون لاتطيش سهامها ولا تمحى أرقامها ولا تقابل إلا بالرضاء والتأسي بالمرسلين والانبياء (ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ألهمنا الله وآلك الصبر وضاعف لك جزيل الأجر ومحا من صدورنا أسطر الاحزان وأسكنك برحمته فسيح الجنان ماقال المؤمنون إنا لله وإنا اليه راجعون.

حضرة الفاضل أحمد بك شوقي

« شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية »

(٣٣٨) قال في الفخر من قصيدة

ينال العلا من لا يرى فى سبيلها رضاء بخسف أو قعودا إلى حكم
أأقبل أن يستعبد الضيم مهجتى وما خلقت إلا قضاء على الضيم
رميت بها فى نصرة الحق ضده وهل هى الا السهم فى أثر السهم
فكانت له صوتا وكانت له صدى وإن هى بالانكار آبت وباللوم
ترى أن ركن الحق بالله قائم وأن بناء الظالمين الى هدم

كأن حياة المرء يوم وينقضي ومن ذا الذى يجرى دموعا على يوم
إذا أنا لم تكفل لى الخلد حكمتى ولم ألتمسه فى بيانى وفى علمى
فلا استرجعت بى الضاد بنيان مجدها ولا لقيت بى العصر فى البذخ الجم

(٣٣٩) من قصيدة له يهنىء بها الجناب العالى الخديوى
« بعام ١٣٢٢ هـ »

شرفا (صاحب مصر) شرفا فتّ فى هذا المقام الشهبا
كيفما شئت تفرد بالعلا نسبا آنا وآنا حسبا
أنت إن عدّ خواقين الورى خيرهم جدا وأذكاهم أبا
أنشر العرفان واجمع أمة مثلت فى العالمين العربا
كل يوم آية دلت على أن للعلم القوى والغلبا
لو بنوا فوق السهى مملكة لوجدت العلم فيها الطنبا
سلم الناس إلى المجد إذا طلبوا سلمه والسببا
يا مراد الدهر من أعوامه ما أتى من وفدها أو ذهبا
هو ذا العام وذى أيامه جددا تهدى السعود القشبا
فز بها واحى إلى أمثالها عدد الساعات منها حقبا
رب بالهجرة بالداعي لها بالذى هاجر ممن صحبا
إجعل العام رضى الاسلام أو بلغ الاسلام فيه مأربا
وأجره منعما من أمم كان رأسا حين كانوا الذنبا
حكموا فيه وفى خيراته وغدوا أهلا وأمسى أجنبا

(٣٤٠) وله من قصيدة يمتدح بها الخديوى السابق

خل المطايا ونجم السعد هاديها يزيدها من حديث الجود حاديها
لو كانت الارض تدرى قدر ما حملت من الرجاء لماشتها رواسيها

ولو تبين للافلاك مقصدها ... لسايرتها الدرارى فى مساريها
وما عليها وقد آل الرجاء بها ... الى العزيز إذا جلت أمانيها
أمت بنا مصر لاتلوى على بلد ... البشر قائدها والشوق مزجيها
حتى إذا بلغت أرض العزيز بنا ... أظلها من ظلال البر وافيها
وراقها من رياض العز ناضرها ... وشاقها من حياض الجود صافيها
تجرى على شاطيء النيل السعيد بنا ... كأن فلك المنى فيه تجاريها
فحين لاح لها صبح الندى حمدت ... به سراها وقد ألقت مراسيها

(٣٤١) وله فى الرثاء من قصيدة

خلقنا للحياة وللممات ... ومن هذين كل الحادثات
ومن يولد يعش ويمت كأن لم ... يمر خياله بالكائنات
ومهد المرء فى أيدى الرواقي ... كنعش المرء بين النائحات
وما سلم الوليد من اشتكاء ... فهل يخلو المعمر من أذاة
هى الدنيا قتال نحن فيه ... مقاصد للحسام وللقناة
وكل الناس مدفوع إليه ... كما دفع الجبان الى الثبات
نروع ما نروع ثم نرمى ... بسهم من يد المقدور آتى

حضرة الفاضل الشيخ أحمد مفتاح

«أحد أساتذة اللغة العربية بالمدارس الأميرية»

(٣٤٢) كتب مهنئاً بابلال من مرض

فرح العلم والقلم والمجد عوفى إذ عوفيت والكرم ولا غرو أن جذبتك الوسائد وتهادتك النضائد واحتجبتَ

شهرا ولزمتك الحمى عشراً فالسيف قد يشلمه الضراب ويحويه القراب ثم يصلحه الصاقل وتضمه الأنامل والبدر يلحقه السرار ثم يعود الى الابدار والشمس يسترها الغمام ويحجبها ليل التمام وتعود بعد الغيم الى الضياء وترجع عند الطلوع وهى ذكاء

وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من ملاحة نقشه

ونبم المرض مطية التوبة وغاسل الحوبة ومعيار الأصدقاء ومحك إخوان الرخاء ولئن جنى على الجسم فقد أزال الاثم والمسك تسحقه الأكف فيعبق «وربما صحت الاجسام بالعلل» وقد ينجبر صدع الشمل بالعتاب وتضحك الأرض من بكاء السحاب ولئن عفى الجمال فما عفي الخلال أو أذهب القوة فما أذهب المروة «والشمس رأد الضحي كالشمس في الطفل» والسلام .

(٣٤٣) وكتب فى الشكر

وصلت الطرود واستلمت النقود فشكرت يدا تولى الجميل وتستقل الجزيل عليها لكل عاف نذر ولها في حواشى كل داجية فجر ولم أستكثر هذا المسدي على نفس مرة وهمة حرة

ورجل همه النعم وقصاراه المجد والكرم يتجشم الطريق لنفع الصديق ويقتحم العقبات لاهداء المنفسات ثم قلت

وليس فتي الفتيان من راح أو غدا لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتي الفتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق

فلا عدمتك روضاً أتفيأ ظلاله المورقة وأكرع من حياضه المتدفقة ماسجع الحمام وفاضت كفك بالانعام والسلام

(٣٤٤) وكتب فى الشوق

كتبت اليك والشوق وارى الزناد والايام طرحتنى مطارح البعاد فلا أنا مطلق العنان فأسبق في الرهان ولا أسطيع ان أتحول إذا بلغتنى الشمس أو نبابى المنزل

ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب

فتراني كلما ذكرت مصر حننت الى ذلك المصر حنين الغريب الى الوطن والنجيب الى العطن

وفاضت دموع العين منى صبابة على النحر حتي بلّ دمعي محملى

ثم وجعت من الاصغاء الليث والأخدع وانثنيت على كبدى خشية أن تقطع فوالهفي الى تلك الضحى والأصائل ويا شوقي الى ذاك الخليط المزايل لهفا يفت فى الأعضاد وشوقا

يبرح بالأكباد ولكنى أسلى النفس الجامحة وأزجر العين الطامحة
وأتعلل بطلب المكارم فيحلو لى اجتراع العلاقم عسى نبأ
من سيدى يحمله النسيم أوبشارة يزفها الىّ كتاب كريم فقد
والله طال عمر الفراق واستنذت ركائب الأشواق ورثت
حبائل الرسائل ولم يبق مجال لقائل فان رأى سيدى ان يخبرنى
عن حاله في حله وترحاله فعل موفقا .

(٣٤٥) وكتب فى حب الوطن

حب الوطن أثار البكاء على الدمن وحرك الاشجان
فى قلب غيلان فنثر عقده المنظوم بين الأطلال والرسوم
واستهوت الأيالم عروة بن خذام فبكاها لظل تقلص وبين
تمحص وكم ضربت أكباد النياق بين ذميل واعناق لربع
عفاه الاعصار ودار خلت من الديار نعم إن الدار لا تحب
للعرصات والعشق لا يحمد للزفرات وإنما الدار بالسكان والمرء
بالاخوان ومن لا يحب أرضا غرسته غصنا وأنبتته نباتا حسناً
وشحذته فى يدها سيف ضراب وبها عقت تمائمه الشباب
وحلقت به حيث العز ضارب بين العشيرة والاقارب وأقطعته
النعم وارضعته أخلاف النعم ودرج منها ودب وشاب فيها بعد

ان شب فاستظهر بها على المحن وافتخرت به على الزمن ان استنجد على الغريب كان الصراخ له قرع الظنابيب وإن فزع جاءه المحارم ولباه جمع المذكر السالم وإن أملق انتجع بين العفة والورع لم يبرح سؤاله لخاطب ولم يرق ماء وجهه لشارب فلا غرو أن جذبته لتلك المسالك مآرب قضاها الشباب هنالك. ودفعه المقعد المقيم الى المألف القديم فلم يعتض عن أهله بأهل ولا عن غيثه بطل ولم يفارق حماه لمن يصفع قفاه والسلام.

حضرة الفاضل حفنى بك ناصف

« القاضى بالمحاكم الأهلية »

(٣٤٦) كتب فى خطبة الوداد

يعلم الله ماعندى من الشوق إلى السيد وإن لم يره البصر والتشوق الى شهوده وإن لم يكتحل بإثمد محاسنه النظر والشغف بسماع الحديث منه كما سمعته عنه فقد سبقت ذكرى محاسنه إلى السمع ووصل خبر لطائفه إلى النفس «وما المرء إلا ذكره ومآثره» وحسدت العين عليه الاذن وودت لو أنها السابقة الى اجتلاء رقائقه وشهود حقائقه «فللعين عشق مثل مايعشق

السمع » لا جرم أن ما تعارف من الارواح ائتلف وما تناكر منها كما قيل اختلف ونحن وإن بعدت بيننا الشقة ولم يسبق لنا باللقاء عهد فلحمة الادب تجمعنا ووحدة الوجهة تضمنا ولحمة الادب أقوى من لحمة النسب وجامعة الوجهة فوق اجتماع الوجوه وقد رأيت أن أزدلف إليك بالمكاتبة وأتوسل إلى شرف التعرف بالمراسلة حتى إذا لم يبق فى الصبر على الافتراق مسكة ولبي الجسم دعوة الروح فاندفع الى طلب الاجتماع أكون قد مهدت له سبيلا ووطأت له طريقا فلا تبهرنى فرحة اللقيا ولا يغمرني طرب الظفر فمن فرح النفس ما يقتل ومن نشوة الراح ما يزهق الارواح فان رأى السيد ان يكاتب عبده ويعتقه من رق الفرقة عجل بجواب هذا الكتاب ليعلم العبد ان نميقته صادفت قبولا وان وسيلته اتخذت إلى سيده سبيلا قرب الله زمن اللقا وقصر أمد النوى حتى انشد فى السلام

تطابق الخبر فى علياك والخبر — وصدق السمع من أوصافك البصر

(٣٤٧) ومن قصيدة له يهنىء بها الخديوى السابق

وافى يقبل راحتيك العـام — وحنت إليك رؤوسها الأيام

مولاي أغرقت الأنام بأنعم ليست تفي ببيانها الاقلام
طوقتهم بمواهب سجعوا بها كالروض تسجع فى رباه حمام
أكرمتهم حتى ملكت قلوبهم والحر يملك قلبه الاكرام
دم ياعزيز لمصر تصلح شأنها فدوام ملكك للصلاح دوام
واهنأ بعام قلت فى تاريخه توفيقنا تسمو به الأعوام

(٣٤٨) ﴿ وله منها فى وصف حريق عابدين ﴾

الدهر أقسم لايجيء بغير ما ترضى وكم برت له أقسام
فاقبل معاذير الزمان فطالما قبلت معاذير المنيب كرام
واغفر جنايته على القصر الذى لم تحو مصر نظيره والشام
شبت به النيران فارتاعت لها مهج الأنام وهالها استعظام
لولا الدخان أحاط حول لهيبها ماشك فرد أنها أعلام
أمر به نفذ القضاء وليس فى احكامه نقض ولا إبرام
بل حكمة شاء الاله بيانها لعباده ليذيع الاستسلام
حتى يروا ان الملوك وإن علوا قدرا تسير عليهم الأحكام
فاذا اقتدى بهم الرعية احسنوا صبرا وخفت عنهم الآلام

(٣٤٩) ﴿ وله منها ﴾

عين السماء لعابدين تطلعت حسدا عليك وللعيون سهام
وتشوق القصر الكريم لأهله والشوق فى قلب المحب ضرام
لم يستطع صبرا على طول النوى والصبر فى شرع الغرام حرام
فتصعدت زفراته وتأججت جمراته والصب كيف يلام
لولا الدموع من المطافئ ماانقضى منه الهيام ولم يبل أوام

خرقت طباق الجو الا انها برد قصارى امرها وسلام
هــذا وكم من نعمة فى نقمة طويت فلم تفطن لهــا الأفهام

(٣٥٠) وقال يصف ابتهاج الامة بالأمير

طاروا سرورا من شهود أميرهم فكأنهم حول القطار حمام
يتسابقون الى اجتلاء سموه وبهم زفير نحوه وهيام
لو لم تكن نار القطار لجرّه وجد يجيش بصدرهم وغرام
فى كل رستاق وكل مدينة شوقا إليك تجمع وزحام
من كل فج ينسلون فأترعت بهم الوهاد وماجت الآكام
والنور أمسى أبحرا غرق الدجى فيها ومات بلجها الاظلام
فكأن وجه الأرض وجه أبلج بين الكواكب والغمام لثام
والناس من كل الجوانب هتف عش ياعزيز يحوطك الاعظام

(٣٥١) وله من قصيدة يرثى بها المرحوم عبدالله باشا فكرى

ليدع المدعون العلم والأدبا فقد تغيب عبد الله واحتجبا
ولينتسب أدعياء الفضل كيف قضت آراؤهم إذ قضى من يحفظ النسبا
وليفخر اليوم قوم باليراع ولا خوف عليهم فمن يخشونه ذهبا
وليرق من شاء أعواد المنابر إذ مات الذى يتقيه كل من خطبا
لو عاش لم يطرق الأسماع ذكرهم فى طلعة الشمس من ذا يبصر الشهبا
فليسم من شاء بالانشاء لاعجب مضى الذى كان من آياته عجبا
طود من الفضل من بعد الرسوخ هوى وكوكب بعد أن أبدى الهدى غربا
وخضرم غاض لما فاض زاخره وصارم أدرك الغايات ثم كبا

فضيلة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله

« مفتش أول اللغة العربية بنظارة المعارف العمومية »

(٣٥٢) كتب فى الشوق

مولاي أما الشوق الى رؤيتك فشديد وسل فؤادك عن صديق حميم وود صميم وخلة لا يزيدها تعاقب الملوين وتألق النيرين إلا وثوقا في العرى وإحكاما فى البنا ونماء في الغراس وتشييدا في الدعائم ولا يظنن سيدى أن عدم ازديارى ساحته الشريفة واجتلائى طلعته المنيفة لتقاعس أو تقصير فان لى في ذلك معذرة اقتضت التأخير والسيد أطال الله بقاءه أجدر من قبل معذرة صديقه وأغضى عن ريث استدعته الضرورة وبعد فرجائي من مقامكم السامى أن لا تكون معذرتى هذه عائقا لكم عن زيارتى فلكم مننا طوقتمونيها ولكم فيها فضل البداءه وعلىّ دوام الشكران والسلام .

(٣٥٣) وكتب فى التعاريف قبل اللقاء من رسالة

كما أن شغف الجنان بالحسن والاحسان تكون داعيته المشاهدة وتسريح الأنظار فى محيا الكمال ومجتلى الجمال فترى العين من تلك الغرة ما يملؤها قرة فكذلك السماع يستدعى

هذا الشغف فيتأثر الجنان بما يشنف الآذان مما تهديه إليه طرائف الأخبار على السنة الأسفار والأخيار حتى كأن حاستي السمع والبصر في ذلك صنوان بل اخوان في هيكل هذا الجسمان وقد يعلم السيد أطال الله بقاءه وأدام ارتقاءه أن ذلك الأمر أي الشغف بالسماع ليس بالحديث العهد ولا القريب الجدّة بل هو أمر عرف قديما أن يهدى السماع الى سويداء القلب لاعج الحب سعّره من الانباء عرف شميم فهيم بمجرد استنشاق ذلك الشميم حتى يقول الشاعر العربى « والاذن تعشق قبل العين أحيانا »

(٣٥٤) وكتب يقرظ كتاب الفرائد الجوهرية

« لحضرة الشيخ طنطاوى جوهرى »

قد تصفحت كتيبك واجتليت فرائده واختبرت فوائده فاذا إجادة إحكام وإفادة أحكام كلها صحاح وعلم صراح

وما عسي يقال فى وصف صحاح الجوهرى

جلاها الفرناس على صفحات القرطاس ولست فى هذا المقام طيل الكلام لئلا تفضى بالبعض الغباوة الى أنها مأربة لاحفاوة أجل فانما أنت بفضله تعالى حسنة من حسناتى لا بل أنت من

أصوب أسهمي اللائى تثلهن كنانتى فقديما عهدت منك فى درسى عيلما ينبيء بنماء غرسي وبعد فلا يحزنك أن صغرت الكتاب فى هذا الكتاب فلقد أتيت ذلك عن عمد وتوخيته لكن بأحسن قصد وإن أبيت إلا الافصاح والبيان لما أكنه نحوه الجنان قلت : أى صنوى الكريم إن ستن تأليفك لقويم ما منى بشين نخشيت عليه العين وما أطيب الخزامي في قول بعض القدامى :

ما كان أحوج ذا الكمال الى عيب يوقيه من العين

(٣٥٥) وله فى مدح السفر من قصيدة

كم جامع بالثريا راضه سفر فوق الثرى بين أكوار وأقتاب
إن الثواء ثواء والقصور قبور العاجزين ولا إيراء للخابى
ومن بغى نيل مجد وهو فى دعة فقد بغى من صفاة در أحلاب
والمرء فى موطن كالدر فى صدف والتبر فى مسدن والنبع في غاب
والسيف مثل العصا إن كان مقتمدا وزامر الحى لايحظى باطراب
وأزهد الناس فى علم وصاحبه أدنى الأحبة من أهل واصحاب

(٣٥٦) وله منها فى وصف سفينة

فلو شهدت عبابا خضت لجته على سفين بجنح الليل خباب
يطفو إذا خفقت فيه بأجنحة من تحتها كل غواص ورساب
تجر فى اليم أذيالا مصبغة كالخود تختال فى أذيال جلباب

وإن سرى شمأل ماست نسمته عطفا كغيد ثناها فرط إعجاب
ظمأى على الماكيس شفها حرق من تحت أسقية ملأى وأوطاب
تسرى بجر طويل لايقطعه الـ خليل يوما بأوتاد وأسباب
وأدهما من حديد خلفه حجر الـ شيزى وقد علقت منه بأذناب
يسرى على عجل من غير ما وجل فكان أسرع ذهــاب وأواب
يصعد المــاء بالنيران ابخرة كالسحب تدفعه قسرا بتجذاب

حضرة الفاضل سلطان أفندى محمد

« أستاذ اللغة العربية بمدرسة المعلمين الناصرية »

(٣٥٧) كتب في التعارف قبل اللقاء

كتابى إلى مولاى وقد نمى الي حديث فضائله ونقلت لى الصبا عبير شمائله كتاب امرىء دله التواتر على البحر الزاخر وأرشده أرج النسيم الى الروض المقيم فوله بورود شرعته والاستظلال بدوحته وائتلاف النفوس إذا كان فطريا كان ميلها بمجرد الرؤية أو السماع طبيعيا ومن ثم قدمت التعريف اليه بهذا الخطاب حتى أورد عليه وقد نظمنى فى سلك الاصحاب وسيلقى من قاصده ما يجعله مفزع رأيه وحقيبة سره ويحقق به ثقته فيرفع منزلته ويصبح في مقدمة بطانته ويشمله بعنايته والسلام

حضرة الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى

« استاذ اللغة العربية فى المدرسة الخديوية »

(٣٥٨) كتب تهنئة بنيل شهادة

إليك أرتل آيات السلام ترتيلا سالكا لاخلاص المودة سبيلا «وبعد» فاني أشكر الله شكراً جزيلا على ما منحكم من نعمه الوافرة وآلائه الفاخرة وأعطى القوس باريها وأسكن الدار بانيها فألبسكم تاج المعالى والوقار وأنزل عليكم لباس الجمال والكمال فقد بلغ الله بك أيها السيد من عظيم القدر وشرف المنزلة ونباهة الشأن ما ليس وراءه مطمع لطامع فلئن جاءت المعالى إليك وعولت الفضائل عليك فأتت إليك تجر أذيالها منقادة إليك حورها وخرائدها بحللها وحلاها ولم تصلح إلا لك ولم تصلح الا لها حيث أوتيت الشهادة بين الاخوان ولبست لباس النجاح بين الأقران فلا عجب في ذلك ولا حجر على فضل المالك فقد حنت المعالى لأوطانها وتعلقت أهداب العيون بأجفانها وقد أوتيت من كل شىء سببا كمالا وأدبا ومالا ونسبا وفضلا وحسبا وفصاحة لسان أعجزت سحبان فسبحان الواهب الرحمن.

(٣٥٩) ﴿ وله فى وصف العلم ﴾

العلم جنة من الرحمن زاهية الأفنان قطوفها دانية لاتسمع فيها لاغية مغارسها الانبياء بذورها استعداد الاذكياء جذورها الملكات الفاضلة سوقها الحكماء أغصانها العلماء أوراقها أفراد الامم أزهارها العلوم ثمارها الاعمال غايتها السعادتان : سعادة الدنيا بتناول ثمراتها وسعادة الآخرة بعصاراتها ثم يقضى الله أن يهيج شجرها فتراه مصفرا ثم يكون حطاما تعلوه البذور من الحب والنوى مخازنها أدمغة الحفاظ ومخيلات العلماء ومزارعها عقول الحكماء والزارع هو الله فهناك ينبت نباتا حسنا مصداقا لحديث حجة الوداع.

(ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أرعى من سامع)

(٣٦٠) ﴿ من قصيدة له فى الفخر ﴾

لى فى العلا مذهب سارت به السلف ... فلا أبالى اذا ما ضله الخلف
إعتضت عن راحتى مجدا ألذ به ... علما ونبلا ونفسا زانها الشرف
أبيت إلا المعالى والمعارف اذ ... ارى الجهالة عارا ليس ينكشف
وكم خطبت المعالى وهى ترمقنى ... ولم يعقنى عن ادراكها الترف
إنى رأيت حياة المرء إن قصرت ... على الحظوظ فعقباها له الاسف
وراحة الحر فى إعدام راحته ... وراحة العبد بيت فوقه غرف
أف لمن نام والعلياء ترمقه ... كم حسرة تعتريه حين يختطف

(٣٦١) ﴿ وله فى الحث على علو الهمة من قصيدة ﴾

محب المعالى فى معاليه يسهر | وذو الشوق للعلياء يصبو ويصبر
وما راحة المكسال إلا تأخر | وما نصب المطلاب إلا تصدر
الا إنما المجد المؤثل والمنى | بأن تتسربلوا للعلا وتشمروا
ولا تقتصر إن رمت عزا ورفعة | على الرتب الدنيا فنفسك أكبر
فسافر لنيل المجد فى كل فدفد | ولو كانت الأسفار بالحتف تسفر
هي النفس فلتصرف عنان جوادها | إلى قمة الافلاك إذ هى اجدر
وخاطر ببذل الروح فى كل صولة | فنقد المنايا في المنى ليس يكبر
ولم ينل العلياء من خار عزمه | إذا نابه امر يذل ويضجر

﴿ حضرة الفاضل الشيخ عبد العزيز شاويش ﴾

« المفتش بنظارة المعارف العمومية »

(٣٦٢) ﴿ كتب على لسان شخص يعتذر لآخر ويستعطفه ﴾

سيدى إن فطام الطفل اذا شبّ على الرضاع غاية لا تحتمل والسخط على من تعود الرضى أنكى من وقوع الاسل وها أنا اذا قد تربيت في مهد جنابكم ودرجت في بحبوحة حنانكم لم أر منكم الا قلبا أحنى عليّ من حنايا الضلوع وجنبا ان استصرخت لا يطمئن للهجوع وعينا أبصر بحاجاتى من زرقاء اليمامة وكفا أجود بالخير من كعب بن مامة ولسانا اذا ذكرنى كان رطبا

وعزما اذا جرد دونى كان سيفا عضبا وصدرا ارحب من ساحتك الواسعة ورحمة إن أسأت كانت إليك شافعة وإنى أعيذ السيد من أن يقصد إلى قطع صلتى أو يكلفنى احتمال الصبر على خلف عدتى إذ لم أعود قبل ذلك أن أجفى وأبعد « وصعب على الانسان مالم يعود »

على أني لا أعلم لى ذنبا سوى أني مظهر إحسانك وآية آلائك إذا تحركت فما أنا إلا الساس يتحرك باطرائك أو نهضت فما ينهضنى الا شكرك أو تثاقلت فانما يثقلنى برك ما لبست ثيابى إلا على نعمة لك مجسمة ولا أدرك بصري إلا مكارم تلك المرحمة فلتقبل شفاعة أريحيتك ولتجب داعى مروءتك واجعل من بسطة نفسك بسطة لكفيك واتخذ من نفسك شفيعا اليك

هذا ولا أزال أردد زفرات لا يطفيها سوى أن ترجع المياه الى مجاريها .

(٣٦٣) وقال فى الشكوى من قصيدة له فى الرثاء

ما أبعد المرء فى قربها	وأضيق الأرض على رحبها
حلاوة الدنيا جفا حلوها	ما أكدر الصافى من شربها

تـي. والمعروف مستحسن فلا ترم ما ليس من دأبهـا
كم أمطرت قوما على ظمئهم وكان كل الويل من سحبها
وكم بدا فى أفقـه شارق فخالت الآفاق عن شهبهـا
إذا اشتكى المرء لهـا علة وحركت شكواه من لبهـا
تعالج الداء بكأس الردى ما أحمق الأيام فى طبهـا
من ذا بقي الانسان من حربها وهـذه الاقدار من حزبها
أو يمسك الآجال عن سوقها إذ كانت الايام من نجبهـا

(٣٦٤) وقال فى الرثاء من قصيدة

طوارق أمر قد دهتنا عواقبه وحالك ليل غاب عنا كواكبه
وللنفس آمال وفى الغيب غيرها وللدهر سيف لم تخنه مضاربه
وما الناس الا ميت وابن ميت وآخر لا زال المنون يراقبـه
ترى المرء مافوق الارائك مصبحا سيمسي وفى عهد التراب ترائبه
يجافى لباس الخز عن مس جسمه فهلا تجافى عن حصا القبر جانبه
خليلي لاتستعتب الدهر انه متى يا ترى عادت الينـا ذواهبه
أتخلد فيـه وهو مثلك ذاهب ألا ان آمال الفـؤاد كواذبه
يود الفتى لو أنه طال عمره وما العمر الا مجـده ومناقبه

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان

« أحد أعضاء المحكمة العليا الشرعية »

(٣٦٥) من رسالة له فى خطبة الوداد

« أما بعد » فهذه اول رسالة اكتبها الى من لم تكن لى به جامعة جسمية ولم تضمنى وإياه حفلة تعارف شخصية وهى وإن كانت فى عرف غيرى تعد هجوما او تحسّ فضولا إلا أنى أعتقد أنها أوفدت على كريم يكرم وفادتها ويتقبل ماتهديه إليه من عظيم تحية وجليل إجلال ويجتلى من خلالها إرادة ودّ ورجاء ولاء وبغية فضل ورغبة في إخاء فيحلها منه محل القبول ويدرأ عنها وصمة الفضول فان للسيد آثارا شاهدناها فاستفدناها ومآثر سمعناها فرويناها أو تناقلناها ولا مرية فى أن ما غاب عنا منها أكثر مما وعينا وأوفى مما سمعنا .

(٣٦٦) وله في وصف ليلة

هى حلية الدهر وطراز الفخر وهى جامعة المسرة والبشر من مبدئها حتى مطلع الفجر وهى مزايا التحف ومرائى الطرف ومظاهر العوائد المستعذبات ومجالى اللطائف المستبدعات طاولت وان لم تطل بياض النهار افتخارا وعلت حجة نورها

على شموسه انتصاراً فيها أفاض الأمير سجال نعمه وأورد من اختارهم موارد بره وكرمه فظهر للكل فى صفات الوالد الحنون وأولاهم غيث فضله المتون فأكلوا هنيئاً وشربوا ما حلى وطاب مريئاً فى مرح وفرح ومسرة وابتهاج يتباهون بعميم كرم الجناب الرفيع ويتفاخرون فى كيفية الثناء على جنابه الكريم ويرفعون لمقامه المنيف جلائل الشكر والامتنان

(٣٦٧) من رسالة له يشكر الخديوى السابق

« على انعامه عليه بالنشان العثمانى من الدرجة الرابعة »

بأى لسان أشكر وأى شكر أذكر وأى ذكر أنشر وأى ثناء أنثر لولى النعمة ومولى البر ومسدى الفضل ومفيض الخير الجناب الخديوى الاكرم حفظه الله وأدام علاه فان النعم عظيمة والمنن جليلة لا يفي بحقها شكر الشاكرين ولا يؤدى واجبها اعتراف المعترفين اقتضت مكارمه العميمة تشريفى بشرفه الرفيع فأوفدنى فضله على حماه المنيع ثم أفاض على غرس نعمته من نماء أيديه الكرام مالها من الايادى البيضاء على كل الانام فتفضل بجلائل النعم السابغة وأحسن على عبده بالنشان العثمانى من الدرجة الرابعة وزاد حفظه الله على الفضل فضلا بل أفضالا

فاستلمته من يده الكريمة لا برحت تولى كل يوم نوالا هذا
إلى حسن التلطف في القول وتوالى المبرة والطول فأى نعمة
من هذه يمكن مثلى القيام بشكرها أنعمة التشرف بشرف
الوصول الى ذلك المقام المعلى وهي لا يضارعها نعمة أم منة
الاحسان على عبده بهذا النشان وهي لا تضاهيها منة أم التفضل
بالمجاملة في الكلام أم الرضاء على عبده المقصود من هذا الانعام
وهذه هي النعمة العظمى والغاية القصوى وأى فؤاد يقوى
على الوفاء بالشكر الجميل على كل هذا الفضل الجزيل خصوصاً
في مثل ذلك المقام المحفوف بالوقار والاجلال والمهابة والكمال
الذى كان فيه العبد على غير استعداد يفى ببعض المراد .

(٣٦٨) من رسالة له فى التعزية

(ألا كل شيء ماخلا الله باطل)

اللهم عزاء جميلا وصبراً طويلا على مصاب ما وجدنا له
مثيلا فى عظيم لا نرى له بديلا مصاب جلل وخطب نزل
فشق القلوب وأعمى العيون وأدمي الجفون وأوهى الجلد
نازل ليس منا من قدر على رده ومامنا إلا من كان ذلك في
وده ولكن ما استطعنا إليه سبيلا آثار ماكان كمن من الحزن

وهاج وهيج الأسف والشجن فما كان أشده يوماً ثقيلا ضن
الزمان وا أسفاه أن يبقى صاحبه فينا قليلا فاللهم عزاء جميلا
وصبراً طويلا .

حضرة الفاضل عبد الله أفندى الانصارى

«أستاذ اللغة العربية بالمدرسة التوفيقية»

(٣٦٩) كتب فى التهادى

المولى أدام الله وجوده ممتعا بهدايا الأيام وتحف الاعوام
طالما أوفد من الرفد الىّ ووجه من الخيرات ما أفعم بدىّ
حتى أصبحت وله الفضل والمنة أجر ذيول النعماء على غبراء
البأساء وأجتلى معارف السراء بعوارفه البيضاء التى لا يوازيها
ثناء وحمد ولا يوازنها عطاء ورفد ولا يطاولها سماء وبحر
ولا يغالبها بؤس وفقر وإن لى فى آلاء السيد حفظه الله
وأدام علاه ما أينع وأزهر واورق وأثمر حدائق قامت
لشكره عيدانها وسجدت لفضله أغصانها وترنمت طربا
وتمايلت عجباً بنفحات هى عرفه وبركات هى عرفه ولى أمل
فى جنابه وانا سليل نعمته وعهدى بأخلاقه وانا ابن مودته

ان يمنّ بقبول ما اهديته وهو من مال نفسه وثمرة غرسه باكورة تفاح يرفعها إجلال وإعظام وتصحبها تحية وسلام.

حضرة الفاضل محمد افندى حافظ إبراهيم

«أحد ضباط الجيش المصرى سابقا ومعرب كتاب البؤساء»

(٣٧٠) كتب يصف (هيجو) الشاعر الفرنساوى الشهير

ولد هيجو والقرن الغابر صبي في مهده لم يدرج في حجر أمه ولم يفرق بين أمسه ويومه فاصطحبا طفلين ثم افترقا وضرب الدهر بينهما بضرباته فالتقيا شيخين فانيين فاذا الاول سيد القرون وإذا الثاني نادرة البطون هذا يمشي على قدمين من ليل ونهار ويطير بجناحين من كهرباء وبخار وذاك يتوكأ على عصوين من عظة واعتبار ويرتدي بثوبين من حكمة واختيار وقد جلس الاول على سرير دولة الأيام وأخذ الثانى بصولجان دولة الاقلام فالتقت دولة العجب بدولة الأدب واجتمعت بدائع الاختراع ببدائع اليراع فاخضل ظل هاتين الدولتين وامتد من المغربين الى المشرقين فظل الناس بين نعيم الحرية ونعيم المدنية (البؤساء)

(٣٧١) من قصيدة له يهنىء بها الجناب العالى الخديوى
«بحلول عام ١٣٢٢ هجرية»

عسى ذلك العام الجديد يسرني ... ببشرى وهل للبائسين بشير
وينظرلى رب الأريكة نظرة ... بها يجلى ليل الأسي ويشير
مليك إذا غنى اليراع بمدحه ... سرت بالمعالى هزة وسرور
أمولاي انالشرق قدلاح نجمه ... وآن له بعد الممات نشور
تفاءل خيرا اذ رآك مملكا ... وفوقك من نور المهيمن نور
وقال بهذا فرج الله كربتى ... وهل أنا إلا صابر وشكور
جرت أمة اليابان شوطا الى العلا ... ومصر على آثارها ستسير
وما يمنع المصرى ادراك شأوها ... وأنت لطلاب العلاء نصير
فقف موقف الفاروق وانظر لأمة ... اليك بحبات القلوب تشير
ولا تستشر غير العزيمة فى العلا ... فليس سواها ناصح ومشير
فعرشك محروس وربك حارس ... وأنت على ملك القلوب أمير

(٣٧٢) قال يصف الشمس من قصيدة

لاح منها حاجب للناظرين ... فنسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت آيانها آيته ... وتبدت فتنة للعالمين
هى أم الارض فى نسبتها ... هي أم الكون والكون جنين
هى أم النور والنار معا ... هى أم الريح والماء المعين
هى طلع الروض نوراً وجنى ... هى نشر الورد طيب الياسمين
هي موت وحياة للورى ... وضلال وهدى للغابرين
إنما الشمس ومافى آيها ... من معان الممت للعارفين
حكمة بالغة قد مثلت ... قدرة الله لقوم عاقلين

(٣٧٣) من قصيدة له فى شكوى الزمان

لم يبق شىء من الدنيا بأيدينا   الا بقية دمع فى مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت   وفى يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا فى العز شامخة   لا تشرق الشمس الا فى معانينا
وكان أقصى مني نهر المجرة لو   من مائه مزجت أقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة   لرجم من كان يبدو من أعادينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا   شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتي غدونا ولا جاه ولا نشب   ولا صديق ولا خل يواسينا

(٣٧٤) وله فى شكوى الزمان

سعيت الى ان كدت أنتعل الدما   وعدت وما أعقبت الا التندما
سلام على الدنيا سلام مودع   رأى فى ظلام القبر أنسا ومغنما
تبلغ بالصبر الجميل وبالأسى   زمانا وجادته المنى فتأدما
أضرت به الاولى فهام بأختها   وإن ساءت الأخري فويلاه منهما
فهبي رياح الموت نكباء واطفئي   سراج حياتى قبل ان يتحطما
فما عصمتني من زمانى فضائلى   ولكن رأيت الموت للحر أعصما

(٣٧٥) ***

فياقلب لاتجزع اذا عضك الأسى   فانك بعد اليوم لن تتألما
ويا عين قد آن الجمود لمدمعي   فلا سيل دمع تسكبين ولا دما
ويا يد ما كلفتك البسط مرة   لذى منة أولى الجميل وأنعما
فلله ما أحلاك فى أنمل البلى   وان كنت أحلى فى الطروس وأكرما
ويا قدمى ما سرت بى لمذلة   ولم ترتقِ إلا الى العز سلما
فلا تبطئي سيراً إلى الموت واعلمى   بأن كريم القوم من مات مكرما

(٣٧٦) ***

ويانفس كم جشمتك الصبر والردى　　وجشمتني أن ألبس المجد معلما
فما اسطعت أن تستمرئي مر طعمه　　وما اسطعت بين القوم أن أتقدما
فهذا فراق بيننا فتجملي　　فان الردى أحلى مذاقا ومطعما
وياصدر كم حلت بذاتك ضيقة　　وكم جال في أنحائك الهم وارتمى
فهلا ترى في ضيقة القبر فسحة　　تنفس عنك الكرب ان بت مبرما

حضرة الفاضل محمد بك دياب

(المفتش بنظارة المعارف سابقا)

(٣٧٧) كتب في الشوق

كتابي اليك وقد طال بي الانتظار وشوقي يجل عن الكيف والانحصار فشخصك دائم المثول أمام إنساني وعن سواك من الأخلاء ألهاني وأنساني فلله أيام قضيناها وليال من الدهر اختلسناها كان السرور ضاربا خيامه والأنس ناشراً أعلامه طوى بساطها وكأن الأمر ماكان غير أنها زرعت بفؤادي شجرة الاشجار لان عودها حليف أوبتك وتجددها رهين اشارتك فتى يقرب المزار وتنجلي سحب الاكدار فاضرب لعودك أجلا فالعود لاشك أحمد واكتب

بقربك وصلا فالوصل أضمن للعهد وعهدى من خلقك الوفاء وحسن الولاء فلا تجعل صفقة شوقى إليك خسراً بل هبنى بعد العسر يسرا .

(٣٧٨) وقال يصف مساء صيف

ذات يوم حره شواظ من نار خرجنا وقت الاصيل نلتمس شواطىء الانهار لنستنشق نسمات العصور ونشتفي من نفثات الحرور فجلسنا بقرب الماء فى حديقة غناء فكان يروقنا رقص الغصون إذ هب عليها النسيم ويطربنا هزج السواقى وخرير العيون عن رنات المثانى وغناء النديم والشمس قد كست النهر حلة من الذهب فأخذ يموج ويعجب منه كل العجب الى أن مالت عنه وتوجت رؤوس الجبال والاشجار بتيجان من جلنار وكلما أخذت الغزالة فى الرقاد ضربت ألوان الخليقة الى السواد وأخذ كل راع يؤوب بماشيته من مرعاها ويقودها الى مأواها ثم عدنا وقد أخذت تهدأ الأصوات وتسكن المتحركات والعلى الأعلى يلحظ الكل بعين رعايته وهم سكون ويكلأ أرواحهم وما يكنون.

حضرة الفاضل محمد افندى على المنياوي

(أستاذ اللغة العربية بالمدرسة التوفيقية)

(٣٧٩) كتب فى التهنئة برتبة

لك الهناء بما قد نلت من شرف وافت بشائره بالقلب فابتهجا

ليرق سعدك ويحظ جدك وينعم بالك ويجزل نوالك فان إسداء الفضل عليك بعض ما يرتاح الفؤاد بانتمائه إليك وقد هبت أرواح البشائر بأريجها العاطر تروى لنا مرفوع ما ساد بمعناك من الرتب الفاخرة واتصل بمغناك من المنح الباهرة التى أخصب غيث سرورها جدب النفوس وأحيا روض أنسها بعد أن شابه البوس فازدهت أفنانه وماست عجبا وهشت ورقه وغردت طربا وأصبح يانع الزهر باسم الثغر يفتر عن شكر المنعم وإنعامه والدهر وتبلج أيامه بما أولى من الفضل من هو له أهل

فياحبذا دهر على مابه أولى وياحبذا من منه قدفازبالجدوى

فلتهنأ ذاتكم الشريفة بهذه الرتبة المنيفة لازال كوكب سعدكم بسماء المجد يسمو وساطع حبوره بسرادق القلب يزهو وينمو والسلام .

حضرة الفاضل محمد بك المويلحى

(محرر جريدة مصباح الشرق الغراء وصاحب مقامات عيسى بن هشام)

(٣٨٠) كتب يصف حفلة

لو لليالى لسان ينطق بالفخار وجنان يجرى بنظم الاشعار لأنشدت ليلة الحفلة الخديوية قصيدة تسجل لها في ديوان العصور والدهور مالم تبلغه ليلة قبلها فى تكامل الفرح والسرور ولو كان الدهر يفصح لنا يوما عن انشراحه وابتهاجه لأنبأنا بأنه ادخرها غرة لجبينه ودرة لتاجه لا زالت أيام الجناب العالى ولياليه مشرقة بالسعد والهناء متألقة تألق البدور فى أفق السماء .

(٣٨١) كتب يصف متحفا من مقامة له

قال عيسى بن هشام : زايلنا الاهرام وخليناها تندب من شادها وتثني من بناها وملنا الي دار التحف ومستودع الآثار لمشاهدة ما حفظته لنا من صنوف الطرف وعيون الأخبار وما أخرجته الأيام من عالم الخفاء الى عالم الظهور بعد أن كان سراً مكتوما فى خواطر العصور والدهور وما صانته بطون القبور من الفناء والدثور وحمته أحشاء الرموس

من العفاء والدروس وما أخبته أرحام المعابد والهياكل من
بقايا الماضين وخبايا الأوائل وما انكشفت عنه سجوف
الأحقاب وديعة الاسلاف للاعقاب من مكنون الدفائن
ومكنوز الخزائن وعجائب الفن الدقيق وبدائع البدع الأنيق
وغرائب الصنع العتيق بليت فى اصطحابها بطون الايام والليالى
وانحنت فى احتضانها ظهور العصور الخوالى وانقلبت البحار
وهادا وأصبحت الوهاد أطوادا وغدت الأغوار أنجادا
وأضحى العمار خرابا والخراب عمارا والغمار سرابا والسراب
غمارا وتمدينت بواد وتبدت مدائن وبادت مواطن وقامت
مواطن ومضت دول بعد دول وذهبت أول أثر أول
وبدت أحوال وحالت وظهرت أعمال وزالت وهى هى كما
تركها أهلها مصون وضعها محفوظ شكلها خبر صادق ولسان
ناطق تخبر بالعبر وتحدث عمن عبر

مضت غبرات العيش وهي غوابر على الدهر مكتوب عليها حبائس

خاتمة

قد رأينا أن نختم مجموعتنا هذه بمقالة شائقة بقلم حضرة الاديب الفاضل أحمد افندى سمير الموظف بنظارة الحقانية أملاها على طلبة القسم العالى بالمدرسة التوفيقية مـنذ كان مدرساً بها تقرأ من عنوانها وأنعم بها من خاتمة لهذا الكتاب

﴿ اكتساب ملكة الانشاء بحفظ الأشعار ﴾

ثبت وتقرر بالاجماع لدى علماء اللغات المختلفة أن الانسان لاتحصل له ملكة جيدة فى الانشاء إلا اذا لاك محاسن القول من اللغة ورضع ما جاء من منثورها ومنظومها وكان مثله فى ذلك مثل النحل تروح وتغدو على غصون الأشجار المنوعة تنتقي منها أطايب الأزهار وغرائب النوار فاذا ساغتها مجت من مجموعها شهداً فيه شفاء للناس وان أنضر زهرة فى اكمام اللغة لهى الشعر فحفظ الاشعار إذن هو العمدة فى تربية ملكة الانشاء والمشروع العذب الذى يصدر عنه الكاتب بليغا والأصل الذى تتفرع عنه بلاغة الخطاب فلو أتقن المعلم أفانين اللغة العربية وقواعدها وقوانينها من بيانها وبديعها وصرفها ونحوها وكان خالى الذهن صفر الوطاب من حفظه الأشعار والتمرن على التفريق بين محاسنها وقبائحها وانتقاء الحسن ونبذ القبيح كان كالصانع استجمع لديه آلات صناعته وعرف أن كل آلة منها تصلح للعمل الفلانى ولا عمل عنده ولا مثال لديه يحتذيه فى العمل

ومن الناس من يغتر باستكمال تلك الأدوات له فيطمئن لها ويستكن عليها ويرى نفسه أنه يكفيه لبلوغ العلم معرفة قواعده كالحكيم الفيلسوف يتضلع من قواعد الحكمة ثم يتلقاها الناس عنه وهو مع ذلك أبعد الناس جانبا وأنأى هم ناحية عن رياضة اخلاقه على نظام الحكمة ويقول المسيو

(رنان) الفيلسوف الفرنساوى «أن العلم بقواعد الحكمة لا يفيد الحكمة كما أن العلم بقواعد فنون الادب لا يفيد الادب بل لابد لذلك من الممارسة والتروض»

واختصصنا الشعر بالحفظ دون النثر لأن أبيات الشعر أعلق بالذهن وأسهل للحفظ وأدور فى الخلد وأخلد بالضمير ولانها أجمع لجوامع الكلم وفخامة التركيب وجزالة التعبير وانتقاء الالفاظ وبراعة الاسلوب ودقيق المعانى ورقيق التشبية وجميل الاستعارة ولطيف المجاز فاذا حفظ المتعلم منها مقدارا كافيا مع الامعان فى مطالعة المنثور ايضا تكونت له ملكة جيدة من جميع تلك الفروع ورسب فى ذهنه شيء صالح من إحساس تلك التراكيب والتقطت قريحته منها لآلىء السلاسة والانسجام وهذا معنى قول ابى تمام: (ينبغى لمن يعاني الانشاء أن يحفظ شيئاً كثيرا من جيد الشعر ثم يتناساه فتبقى له بعد ذلك ملكة القول الفصيح) وانا نجد هذا الامر قليل الاعتناء به فى مدارسنا المصرية وقد اقتصروا من هذا الباب على حل بعض الابيات وهذا وحده لا يكفى لان الغرض هو ان تسيل روح اللغة فى القرائح وروح اللغة فى قصائد الاشعار فاذا لم يتكامل ذلك للمتعلم وخرج من المدرسة خالياً من روح الشعر والوقوف عليه لم يلتفت اليه طول حياته ولئن تاقت نفسه اليه يوما فالشواغل الدنيوية تحول بينه وبين الغرض واذا فرضنا انه وجد اتساعا من الوقت وميلا من نفسه لذلك فانه لا يروق فى عينه من الشعر الا الساقط المبتذل لسرعة تناوله على الفهم فيصبح لديه كل موزون شعرا وكل مؤتلف في اواخر الحروف سجعا لأنه ليس عنده محك للفصاحة يفرق به بين الحالى والعاطل ولا تتم له ملكة الانشاء التى لا تتم الا بالتمييز بين الفاسد والصحيح والحسن والقبيح ونقد الجيد من

الردىء وان عالج نفسه على الانشاء جاء بالساقط السخيف وكما يقول ابن خلدون فى مقدمته ما معناه:(ان الشاعر يقول الشعر الجيد ان كان حفظ من الشعر أجوده والشعر السافل ان كان حفظ الساقط منه)ولو جئنا له بقصيدتين احداهما للشيخ ابن الفارض مثلا والاخرى لمسلم بن الوليد لمال ميلة واحدة الى قصيدة الشيخ لدرجة نزولها فى السهولة واستهجن قصيدة صريع الغوانى ولو اطلعناه على قصيدة للنابلسى ثم لمح بعدها قصيدة لابى تمام لفضل الاولى على الثانية لما احتوته هذه من غرابة التراكيب والالفاظ التى لم يألفها ولم يتروض عليها طبعه لكنه لو كان تلقى فى المدرسة شيئاً من شعر هذين الشاعرين المتقدمين ثم اطلع بعد ذلك على ما سواه من شعر المتأخرين لنبذه ولتبين له الردىء بمعرفة الجيد وتحدث له من طول الانتقاد والتميز والمقابلة وتصرف الفكر من اجتناب السافل واختيار المرتفع نحو تلك الملكة الصالحة ــ ان البراعة فى الانشاء لاتكون بدونها ــ وتقديرا على ذلك فاننى اقترح ان يكلف بعض الافاضل ليشتغلوا بانتخاب جملة عظيمة من جيد القصائد لرواج هذا الغرض إلا ان الشعر ينقسم الى اربع طبقات طبقة الجاهلية والمولدين والطبقة الاخيرة من الشعراء الذين وصل بهم التغالى فى طلب السرقة والسلاسة الى درجة التكلف والتعقيد والتنطع فى القول فلا يليق الانتخاب من هذه الطبقة ولا من الطبقتين المقدمتين لما فيهما من استعمال الالفاظ اللغوية التى يمل منها المبتدىء فى الاطلاع على الاشعار وانما يكون الاختيار من طبقة المولدين من اوائل القرن الثانى الى أواخر القرن الرابع الذين اخذوا من الحضارة رقتها ولطافتها ومن البداوة عدم تكلفها وتعسفها ولسنا نعدم من عناية القائمين بأمر المعارف فى ديارنا ان يقرروا حفظ شيء مما يتم انتخابه على شبان المدارس بشرط ان يكون ذلك عند السنة

الاخيرة من الدروس فان ذهن التلميذ حينئذ يكون قد بلغ درجة تؤهله للميل الى ادراك محاسن اللغة وفهم تراكيب البلاغة وأن ينبه المعلمون عند إلقائها على التلميذ الى تلك المواضع من جهة الالفاظ والمعانى حتى يدرك لذتها وحلاوتها ويرشدوه الى طريقة الترنم فى الانشاد فانه أدعى لرسوخه فى الذهن وتثبيته بالقلب

فاذا تم ذلك مال التلميذ اليـه بكليته ولم يهمل الاشتغال به بعد مفارقته للمدرسه مهما كانت مشاغله فهو يستمر سائرا فى هذا الطريق من نفسه ولايفتأ سالكا له حتى يتوصل الى حسن الانشاء بدون كلفة عليه بل بادراك لذة فيه وليس ينصرف غرضنا مطلقا الى وجوب الاشتغال بنظم الشعر والتعلق بقوله فان ذلك ضياع للوقت واشتغال بباطل مادام المستعمل عندنا فى مواضيع الشعر لايتعدى أنواع الغزل والمدح والهجاء وما شابهها وقد استوفى المتقدمون القول فيها بما لا يشق فيه غبارهم ولا يدع مقالا لقائل وما دام الشعر غير مستعمل فيه للآن عندنا جملة من مواضيع الحياة ومطالبها كما هو عند الافرنج اليوم وانما الغرض الذى نرمى اليه هو ملكة الانشاء الجيد للنابغين فى مدارسنا بحفظ الأشعار فقد سمعنا كثيرا من يقول إن عدد المنشئين بيننا ليس على نسبة العناية المبذولة فى تقدم العلوم العربية فى مدارسنا وانتشارها